موسوعة

سيرة أهل البيت عليهم السلام

الجزء العشرون

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

تأليف
باقر شريف القرشي

تحقيق
مهدي باقر القرشي

مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام
لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

شبكة الفكر
alfeker.net

موسوعة

سيرة أهل البيت عليهم السلام

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

موسوعة

سيرة أهل البيت عليهم السلام

الجزء العشرون

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

القرآن والسنة

تأليف
باقر شريف القرشي

تحقيق
مهدي باقر القرشي

مؤسسة الإمام الحسن
لإحياء تراث أهل البيت

موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام

تأليف : باقر شريف القرشي

تحقيق : مهدي باقر القرشي

الناشر : ...... دار المعروف ـ مؤسّسة الإمام الحسن عليه السلام

المطبعة : .... ستار

الطبعة الثانية : .... ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

عدد النسخ : .... ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلّف

ردمك الدورة : ١ ـ ٤٢ ـ ٨٢٧٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
ردمك الجزء (٢٠) : ٩ ـ ٦٢ ـ ٨٢٧٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

عنوان الناشر : النجف الأشرف ـ شارع الرسول صلى الله عليه وآله

مكتبة الإمام الحسن عليه السلام ـ هاتف ٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥٦٩٤٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحاب القرآن الكريم

أقام الرسول ﷺ أعظم رصيد مشرق لهداية أُمّته وتطوّرها، وانطلاقها في آفاق الفكر والعلم لتحرير أُمم العالم وشعوب الأرض من ويلات العبوديّة وظلمات الجهل، وتقيم فيها أعمدة النور والوعي.

أمّا ذلك الرصيد فهو كتاب الله العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والعترة الطاهرة[1] التي وعت القران الكريم، والتزمت بحرفيّته، وجهدت على نشر كنوزه واستخراج درره، وبيان معارفه وفضائله، وأنّه يهدي للتي هي أقوم، يهذّب الأخلاق، ويرشد الضالّ ويقيم الكمال والآداب، ويوحّد العواطف والمشاعر، ويجمع النّاس على كلمة الحقّ.

وكان من اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم أنّهم جعلوا تفسيره في طليعة مناهجهم الدراسيّة، فقد خصّص الإمام محمّد الباقر عليه السلام وقتاً لطلّابه شرح لهم كنوز القرآن، وبيّن لهم ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وقد قام طلّابه بتدوين دروسه، فألّف بعضهم تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم نسبوه له[2].

---

(١) حديث الثقلين أعلن ذلك الرصيد، وهو من الأحاديث المتواترة، فقد رواه جمّ غفير من أصحاب النبيّ ﷺ، أنهى علماء الحديث عدّتهم إلى خمس وثلاثين صحابياً، وهو من الأحاديث النبويّة المتّسمة بقطعيّة الصدور.

(٢) حياة الإمام محمّد الباقر عليه السلام: ١: ١٧٤.

كما ألّف الشهيد الخالد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام كتاباً في تفسير القرآن، استفاده من أبيه الإمام زين العابدين، ومن أخيه الإمام محمّد الباقر عليه السلام(١).

أمّا الإمام الصادق عليه السلام - الذي هو موضوع بحثنا - فقد وجّه جلّ اهتمامه لتفسير القرآن، وقد نقل عنه المفسّرون الشيء الكثير من آرائه الأصيلة، وقبل أن نقدّم بعض النماذج من تفسيره، نعرض لبعض ما أُثر عنه من آراء ممّا يتعلّق بالقرآن الكريم، وفيما يلي ذلك:

١ - التفكّر في آيات القرآن

حثّ الإمام الصادق عليه السلام على التفكّر والتدبّر بما في آيات القرآن الكريم من المعاني السامية التي تضيء الفكر، وتحيي القلب.

قال عليه السلام: **«إنَّ هذا الْقُرْآنَ فيهِ مَنارُ الْهُدىٰ، وَمَصابيحَ الدُّجىٰ، فَلْيَجْلُ جالٍ بَصَرَهُ، وَيَفْتَحُ للضِّياءِ نَظَرَهُ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَياةُ قَلْبِ الْبَصيرِ، كَما يَمْشي الْمُسْتَنيرُ في الظُّلُماتِ بِالنُّورِ»**(٢).

إنّ من يمعن ويتأمّل في آيات القرآن الكريم يتجلّى له ما فيها من سموّ التشريع وبدائع التكوين، وغير ذلك ممّا يبهر الأفكار والعقول.

٢ - عجائب القرآن

كلّ ما في القرآن الكريم عجيب، وكلّ ما فيه عظيم، وذلك لما حفل به من أخبار السماء وأخبار الأرض، وغير ذلك.

---

(١) أعلنت ذلك جريدة الثورة العراقيّة، وأفادت أنّه يوجد في مخطوطات مكتبة الكونغرس الأمريكيّة، وأنّه من أهمّ المخطوطات التي حفلت به هذه المكتبة.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ٦٠٠.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : **« إنَّ الْعَزيزَ الْجَبّارَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتابَهُ ، وَهُوَ الصّادِقُ الْبارُّ ، فيهِ خَبَرُكُمْ ، وَخَبَرُ مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَخَبَرُ السَّماءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَوْ أَتاكُمْ مَنْ يُخْبِرُكُمْ عَنْ ذلِكَ لَتَعَجَّبْتُمْ »**(١) .

وألقى القرآن الكريم الأضواء فيما حكاه من قصص بعض الأمم السابقة ، وأعرب عن الأسباب التي أدّت إلى هلاكهم ودمارهم ، وحذّر منها؛ لأنّها تؤدّي إلى هلاك من أخذ بها .

٣ ـ القرآن زاجر وآمر

وتميّز القرآن الكريم بالدعوة إلى العمل بكلّ ما يقرّب الإنسان إلى ربّه زلفى ، والتحذير من الأعمال التي تبعده عنه .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : **« إنَّ الْقُرْآنَ زاجِرٌ وَآمِرٌ ، يَأْمُرُ بِالْجَنَّةِ ، وَيَزْجُرُ عَنِ النّارِ »**(٢) .

إنّ أوامر القرآن الكريم صريحة واضحة في الدعوة إلى أعمال البرّ والخير ، وكذلك نواهيه صريحة في التحذير من اقتراف الجرائم والموبقات التي توعّد عليها بالنار .

٤ ـ ثواب حافظ القرآن

وحثّ الإمام الصادق عليه السلام على حفظ القرآن الكريم وقراءته ، وذكر في كوكبة من أحاديثه الأجر الجزيل والثواب العظيم الذي يظفر به الحافظون للقرآن ، ومن بين تلك الأخبار ما يلي :

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٥٩٩ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦٠١ .

ـ «الْحافِظُ لِلْقُرْآنِ، الْعامِلُ بِهِ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ»(١).

ـ «ما يَمْنَعُ التّاجِرَ مِنْكُمْ، الْمَشْغُولَ في سُوقِهِ إِذا رَجَعَ إِلىٰ مَنْزِلِه أَنْ لا يَنامَ حَتّىٰ يَقْرَأَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَتُكْتَبُ لَهُ مَكانَ كُلِّ آيَةٍ يَقْرَؤُها عَشْرُ حَسَناتٍ، وَيُمْحىٰ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئاتٍ»(٢).

ـ «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرامِ الْبَرَرَةِ، وَكانَ الْقُرْآنُ حَجيزاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، يَقُولُ: يا رَبِّ، إِنَّ كُلَّ عامِلٍ قَدْ أَصابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عامِلي فَبَلِّغْ بِهِ أَكْرَمَ عَطاياكَ.

ـ قالَ: فَيَكْسُوهُ اللهُ الْعَزيزُ الْجَبّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، وَيُوْضَعُ عَلىٰ رَأْسِهِ تاجُ الْكَرامَةِ، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: هَلْ أَرْضَيْناكَ فيهِ؟ فَيَقولُ الْقُرْآنُ: يا رَبِّ، قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ فيما هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هذا، فَيُعْطَى الْأَمْنَ بِيَمينِهِ، وَالْخُلْدَ بِيَسارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيُقالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ دَرَجَةً: ثُمَّ يُقالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْنا بِهِ وَأَرْضَيْناكَ؟ فَيَقولُ: نَعَمْ.

ـ قالَ: وَمَنْ قَرَأَهُ كَثيراً وَتَعاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ مِنْ شِدَّةِ حِفْظِهِ أَعْطاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ هذا مَرَّتَيْنِ»(٣).

إلى غير ذلك من الأخبار التي أُثرت عنه، وهي تحثّ المسلمين على تلاوة كتاب الله العزيز وحفظه؛ لأنّه ينوّر القلب، ويفتح آفاق الفكر، ويسمو بالإنسان ويغنيه عن كلّ فكر، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَهُوَ غَنِيٌّ، وَلا فَقْرَ بَعْدَهُ، وَإِلّا ما بِهِ غِنىً»(٤).

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٦٠٣.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٦١١.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٦٠٣ ـ ٦٠٤.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٦٠٥.

٥ ـ ثواب المستمع للقرآن

ودعا الإمام الصادق عليه السلام إلى استماع القرآن الكريم والإنصات له .

قال عليه السلام : «مَنِ اسْتَمَعَ حَرْفاً مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ قِراءَةٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً وَمَحا عَنْهُ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً .

وَمَنْ قَرَأَ نَظَراً مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةً ، وَمَحا عَنْهُ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً . وَمَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ حَرْفاً ظاهِراً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ ، وَمَحا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجاتٍ .

قالَ عليه السلام : لا أَقُولُ بِكُلِّ آيَةٍ ، وَلكِنْ بِكُلِّ حَرْفٍ : باءٍ أَوْ تاءٍ أَوْ شِبْهِهِما .

قالَ عليه السلام : وَمَنْ قَرَأَ حَرْفاً ظاهِراً وَهُوَ جالِسٌ في صَلاتِهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ خَمْسينَ حَسَنَةً ، وَمَحا عَنْهُ خَمْسِينَ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ خَمْسينَ دَرَجَةً . وَمَنْ قَرَأَ حَرْفاً وَهُوَ قائِمٌ في صَلاتِهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مائَةَ حَسَنَةٍ ، وَمَحا عَنْهُ مائَةَ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ مائَةَ دَرَجَةٍ ، وَمَنْ خَتَمَهُ كانَ لَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ ، مُؤَخَّرَةٌ أَوْ مُعَجَّلَةٌ » .

قال : قلت ـ أي الراوي ـ : جعلت فداك ، ختمه كلّه ، قال : « خَتَمَهُ كُلَّهُ »[١] .

لقد أراد الإمام عليه السلام ربط المسلمين بالقرآن ، وجعله جزءاً من حياتهم ، ومنهجاً كاملاً يستضيئون بنوره ، ويهتدون بتعاليمه .

٦ ـ البيوت التي يقرأ فيها القرآن

وأشاد الإمام الصادق عليه السلام بالبيوت التي يقرأ فيها القرآن الكريم .

قال عليه السلام : « إنَّ الْبَيْتَ إذا كانَ فيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلو الْقُرْآنَ يَتَراءاهُ أَهْلُ السَّماءِ كَما

(١) أُصول الكافي : ٢ : ٦١٢ .

يَتَراءاهُ أَهْلُ الدُّنْيا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ في السَّماءِ »[١].

إنّ قراءة القرآن في البيت تجلب الخير والبركة لأهله ، وقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : **« إنَّ الْبَيْتَ إذا كَثُرَ فيهِ تَلاوَةُ الْقُرآنِ كَثُرَ خَيْرُهُ ، وَاتَّسَعَ أَهْلُهُ »**[٢].

إنّ تلاوة القرآن الكريم تدفع السوء والشرّ ، وتجلب الرزق لأهل البيت ، وقد كان السلف الصالح يستقبلون الصبح بقراءة القرآن الكريم في بيوتهم ومحلّات عملهم .

٧ـ ما ينبغي أن يقرأ في اليوم

أمّا ما ينبغي أن يُقرأ من الذكر الحكيم في كلّ يوم فهو خمسون آية ، حسبما أعلنه الإمام الصادق عليه السلام بقوله : **« الْقُرْآنُ عَهْدُ اللهِ إلىٰ خَلْقِهِ ، فَقَدْ يَنْبَغي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ في عَهْدِهِ ، وَأَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ في كُلِّ يَوْمٍ خَمْسينَ آيَةً »**[٣].

وينبغي أن تكون القراءة عن فهم وتدبّر وإمعان لمحتوياتها ، فإنّ القراءة المجرّدة عن فهم المعنى غير مجدية .

٨ـ وضع المصحف في البيت

وندب الإمام الصادق عليه السلام إلى وضع المصحف في البيت .

قال عليه السلام : **« إنَّهُ لَيُعْجِبُني أَنْ يَكونَ في الْبَيْتِ مُصْحَفٌ يَطْرُدُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الشَّياطينَ »**[٤].

وينبغي أن يُقرأ فيه ، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام : **« ثَلاثَةٌ يَشْكونَ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ :**

---

(١) و (٢) اصول الكافي : ٢ : ٦١٠.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٦٠٩.

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٦١٣.

مَسْجِدٌ خَرابٌ لَا يُصَلِّيَ فيهِ أَهْلُهُ ، وَعالِمٌ بَيْنَ جُهّالٍ ، وَمُصْحَفٌ مُعَلقٌ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغُبارُ لَا يُقْرَأُ فيهِ »[١].

٩ـ مقدار الزمان الذي يختم به القرآن

وكره الإمام الصادق عليه السلام أن يقرأ القرآن الكريم بصورة مسرعة لا يفهم القارئ معاني الآيات ، وقد حبّ أن يختم القرآن بشهر ، فقد قال له محمّد بن عبدالله : « اقرأ القرآن في ليلة ؟

قال عليه السلام : **لَا يُعجِبُني »**[٢].

وروى أبو بصير ، قال : « قلت للإمام أبي عبدالله : جعلت فداك ، أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة ؟

فقال : **لا** .

قلت : ففي ليلتين ؟

قال : **لا** .

قلت : في ثلاث ليالٍ ؟

قال : **ها** وأشار بيده ، ثمّ قال : **يا أَبا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ لِرَمَضانَ حَقّاً وَحُرْمَةً ، لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّهورِ.**

وَكانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرآن في شَهْرٍ أَوْ أَقَلَّ . إِنَّ الْقُرآنَ لَا يَقْرَأُ هَذْرَمَةً[٣] **وَلكِنْ يُرَتِّلُ تَرْتيلاً ، وَإِذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَقِفْ عِنْدَها ، وَسَلِ اللهَ**

---

(١) أُصول الكافي : ٢ : ٦١٣.

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ٦١٧.

(٣) **الهذرمة** : السرعة في القراءة.

الْجَنَّةَ ، وَإِذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ النّارِ فَقِفْ عِنْدَها وَتَعَوَّذْ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النّارِ »(١) .

إنّ السرعة في تلاوة القرآن الكريم لا يستفيد القارئ منها شيئاً ، وعليه أن يتأمّل في الآيات ، ويستخرج ما فيها من الكنوز .

١٠ ـ إعراب القرآن

وينبغي لقارئ القرآن أن يعرب الآيات ، ولا يلحن في قراءتها .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « **اعْرِبِ الْقُرآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ** »(٢) .

١١ ـ القرآن نزل أربعة أرباع

وتحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن محتويات القرآن الكريم . قال :

« **إِنَّ الْقُرآنَ نَزَلَ أَرْبَعَةَ أَرْباعٍ : رُبْعٌ حَلالٌ ، وَرُبْعٌ حَرامٌ ، وَرُبْعٌ سُنَنٌ وَأَحْكامٌ ، وَرُبْعٌ خَبَرُ ما كانَ قَبْلَكُمْ ، وَنَبأُ ما يَكونُ بَعْدَكُمْ ، وَفَصْلُ ما بَيْنَكُمْ** »(٣) .

إنّ القرآن الكريم يحتوي على هذه الفصول الأربع التي جاءت لإصلاح النّاس ، وتهذيب سلوكهم ، وإقامة أخلاقهم .

١٢ ـ كتابة القرآن بالذهب

وكره الإمام الصادق عليه السلام أن يكتب القرآن الكريم بالذهب ، وإنّما يكتب بالأسود ، فقد روى محمّد بن الورّاق ، قال : « عرضت على الإمام أبي عبدالله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختم ، معشر بالذهب ، وقال :

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٦١٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦١٥ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٦٢٧ .

لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُكْتَبَ الْقُرآنُ إِلَّا بِالسَّوادِ، كَما كُتِبَ أَوَّلَ مَرَّةٍ»[١].

١٣ ـ نزول القرآن على سبعة أحرف

وشاع بين المفسّرين وغيرهم أنّ القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، واستندوا في ذلك إلى ما روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام من أنّه قال: «**إِنَّ الْقُرآنَ نَزَلَ عَلىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[٢].

وقيل: إنّها نزلت على أكثر من ذلك، وقد ذكر أبوحاتم أنّها بلغت خمساً وثلاثين قولاً[٣].

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة لمعرفة معاني الأحرف السبعة، ومدى صحّتها ونسبتها إلى الإمام محمّد الباقر عليه السلام.

الحروف السبعة

واختلفت أقوال العلماء في المراد من الحروف السبعة، وهذه بعضها:

١ ـ إنّها الوعيد والوعد، والأمر والنهي، والقصص، والمجادلة، والأمثال، وضعّف ابن عطيّة هذا الوجه وقال: «إنّه لا يسمّى أحرفاً»[٤].

٢ ـ إنّها المعاني المتقاربة التي ترد بألفاظ مختلفة، مثل: أقبل، وهلمّ، وعجّل، وأسرع، واختار هذا الوجه الطبري[٥].

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ٦٢٩.

(٢) غاية النهاية في طبقات القرّاء: ٢: ٢٠٢. القراءات القرآنيّة: ٤٢٠.

(٣) تفسير القرطبي: ١: ٩.

(٤) نظرة عامّة في تاريخ الفقه الإسلامي: ٦٧.

(٥) تفسير الطبري: ١: ١٥.

وهذا الوجه لا يحمل أي طابع من التحقيق ، فإنّ للإنسان ـ على هذا الوجه ـ أن يقرأ القرآن على أشكال مختلفة ، وهذا ممّا يؤدّي إلى اختلاف كبير من إضافة آية أو حذفها؛ لأنّ الاختلاف في الألفاظ يستتبع الاختلاف في الجمل حسبما يقول القرطبي(١).

٣ ـ إنّ المراد بها الأبواب السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، وهي الزجر ، والأمر ، والحلال والحرام ، والمحكم والمتشابه ، والأمثال(٢)، ويفنّد هذا الرأي أنّ هذه الأبواب لا تسمّى أحرفاً ، مضافاً إلى أنّ الزجر والحرام شيء واحد فلا تكون سبعة .

٤ ـ إنّها اللغات الفصيحة من لغات العرب ، وهي متفرّقة في القرآن ، فبعضها بلغة قريش ، وبعضها بلغة هذيل ، وبعضها بلغة هوازن ، وبعضها بلغة اليمن ، وبعضها بلغة كنانة ، وبعضها بلغة تميم ، وبعضها بلغة ثقيف ، ونسب هذا القول إلى البيهقي والأبهري وصاحب القاموس ، إلّا أنّ هذا الوجه ينافيه ما ورد عن عمر من أنّ القرآن الكريم نزل بلغة مضر(٣).

٥ ـ إنّها سبع قراءات ، وأشكل سيّدنا الأُستاذ الخوئي ﷺ بأنّه إن أُريد منها السبع المشهورة فهي غير ثابتة ، حسبما حقّقه عند البحث عن تواتر القراءات ، وإن أُريد منها السبع على إطلاقها فمن الواضح أنّ عدد القراءات أكثر من ذلك بكثير(٤).

هذه بعض الأقوال في معاني الأحرف السبعة ، وقد ذكر سيّدنا الأُستاذ عشرة أقوال ، وقد فنّدها وأثبت أنّها لا ترجع إلى محصل ، وقد ألّف أبو شامة كتاباً في بيان

---

(١) تفسير القرطبي : ١ : ٣٦.
(٢) البيان في تفسير القرآن : ١٨٣.
(٣) البيان في تفسير القرآن : ١٨٥.
(٤) البيان في تفسير القرآن : ١٩١.

هذه المعانى ، وزيّف معظمها[١].

إنكار الإمام للأحرف السبعة

وأنكر الإمام الصادق عليه السلام الأحرف السبعة ، فقد سأله الفضيل بن يسار فقال له : « إنّ النّاس يقولون : إنّ القرآن على سبعة أحرف .

فقال عليه السلام : **كَذَبوا أَعْداءُ اللهِ ، وَلكِنَّهُ نَزَلَ عَلىٰ حَرْفٍ مِنْ عِنْدِ الْواحِدِ** »[٢].

وأمّا ما نسب إلى الإمام الأعظم محمّد الباقر عليه السلام من الأحرف السبعة ، فهو من الموضوعات ، وقد أنكر الإمام عليه السلام ذلك ، فقد سأله زرارة عن ذلك ، فقال عليه السلام : « **إنَّ الْقُرآنَ واحِدٌ نَزَلَ مِنْ عِنْدِ الْواحِدِ ، وَلكِنَّ الاختِلافَ يَجيءُ مِنْ قِبَلِ الرُّواةِ** »[٣].

---

(١) حياة الإمام محمّد الباقر عليه السلام : ١ : ١٨٠ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦٣٠ ، الحديث ١٣ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٦٣٠ ، الحديث ١٢ .

نماذج من تفسيره عليه السلام

وروى المفسّرون الشيء الكثير من تفسير الإمام الصادق عليه السلام لآيات الذكر الحكيم ، ونحن نذكر نماذجاً يسيرة منها ، وفيما يلي ذلك :

سورة الفاتحة

١ » قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١].

وقد أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية قولان ، وهما :

الأوّل : « يَعْني أَرْشِدْنا إلىٰ لُزومِ الطَّريقِ الْمُؤَدّي إلىٰ مَحَبَّتِك ، وَالْمُبَلِّغِ إلىٰ جَنَّتِك ، وَالْمانِعِ مِنْ أَنْ نَتَّبِعَ أَهْواءَنا فَنَعْطَب ، أَوْ أَنْ نَأْخُذَ بِآرائِنا فَنَهْلَك »[٢].

الثاني : « الصِّراطُ الْمُسْتَقيمُ هُوَ الطَّريقُ إلىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ ، وَهُما صِراطانِ : صِراطٌ في الدُّنْيا ، وَصِراطٌ في الآخِرَةِ ، فَأَمّا الصِّراطُ في الدُّنْيا فَهُوَ الإمامُ الْمُفْتَرَضُ الطّاعَةِ ، مَنْ عَرَفَهُ في الدُّنْيا وَاقْتَدىٰ بِهُداهُ مَرَّ عَلَى الصِّراطِ الَّذي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ في الآخِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ في الدُّنْيا زَلَّتْ قَدَمُهُ في الآخِرَةِ فَتَرَدّىٰ في نارِ جَهَنَّمَ »[٣].

---

(١) الفاتحة ١ : ٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ٣٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ٤١.

سورة البقرة

٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (٣)

قال عليه السلام: « مَنْ آمَنَ بِقيامِ الْقائِمِ عليه السلام أَنَّهُ حَقٌّ »[١].

٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٣)

قال عليه السلام: « أيْ وَمِمّا عَلَّمْناهُمْ يَبُثّونَ »[٢].

٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٣٠)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: « ما عَلِمَ الْمَلائِكَةَ بِقَوْلِهِم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ لَوْلَا أَنَّهُمْ قَدْ كَانوا رَأَوا مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ »[٣].

وكشف هذا الحديث أنّ الله تعالى قد خلق في هذا الكوكب قبل آدم عليه السلام بشراً سكنوا الأرض، واطّلعت عليهم الملائكة فرأتهم يفسدون ويسفكون الدماء.. وعلّق السيّد الطباطبائي قدس سره على هذا الحديث بقوله: « يمكن أن يشير بها إلى دورة

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١: ٤٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١: ٤٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٢٩، الحديث ٤.

في الأرض سابقة على دورة بني آدم هذه ، كما وردت فيه الأخبار ، ولدينا من ذلك ما مرّ من أنّ الملائكة فهمت ذلك من قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، بل لا يتمّ الخبر بدون ذلك ، إلّا كان هذا القول قياساً من الملائكة مذموماً كقياس إبليس »(١) .

٥ » قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣١)

وأُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان هذه الآية عدّة تفاسير ، وهي :

❁ روى أبوالعبّاس عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سألته عن قول الله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ماذا علّمه ؟

قال : « **الْأَرَضِينَ وَالْجِبالَ ، وَالشِّعابَ وَالْأَوْدِيَةَ** ، ثمّ نظر إلىٰ بساط تحته فقال : **وَهذا الْبِساطُ مِمّا عَلَّمَهُ** »(٢) .

❁ روى الفضيل بن العبّاس عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سألته عن قول الله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ما هي ؟

قال : « **أَسْماءُ الْأَوْدِيَةِ وَالنَّباتِ وَالشَّجَرِ وَالْجِبالِ مِنَ الْأَرْضِ** »(٣) .

❁ روى داود بن سرحان العطّار ، قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدعا بالخوان فتغذّينا ، ثمّ دعا بالطست والدست سنانه .

فقلت : جُعلت فداك ، قوله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ الطست والدست سنانه منه ؟

---

(١) و (٢) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ١١٩ .

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٢ ، الحديث ١٢ .

فقال عليه السلام: **الفجاجُ وَالْأَوْدِيَةُ**، وأهوى بيده كذا وكذا»[١].

❋ وفي المعاني عن الصادق عليه السلام: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ علَّمَ آدمَ أسماءَ حُجَجِهِ كُلِّها، ثُمَّ عرَضَهُمْ وَهُمْ أرواحٌ علَى الْمَلائِكَةِ، فقالَ: ﴿ أنبِئُوني بِأسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بِأنَّكُمْ أحَقُّ بِالْخِلافَةِ في الْأَرْضِ لِتَسْبيحِكُمْ وَتَقْديسِكُمْ مِنْ آدَمَ.**

فَقالوا: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إنَّكَ أنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[٢].

قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿ يَا آدَمُ أنبِئْهُم بِأسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أنبَأَهُمْ بِأسْمائِهِمْ ﴾[٣] **وَقَفوا علىٰ عَظيمِ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ، فَعَلِموا أنَّهُمْ أحَقُّ بِأنْ يَكونوا خُلفاءَ اللهِ في أرْضِهِ وَحُجَجَهُ علىٰ بَرِيَّتِهِ، ثُمَّ غَيَّبَهُمْ عَنْ أبْصارِهِمْ، وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِولايَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، وَقالَ لَهُمْ: ﴿ ألَمْ أقُلْ لَكُمْ إنِّي أعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَأعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾**[٤]»[٥].

٦ ﴿ **قال تعالىٰ: ﴿ وَإذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إلَّا إبْلِيسَ أبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٤)**

والكلام فيما أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية يقع في مقامين:

الأوّل: في بيان المراد من سجود الملائكة لآدم عليه السلام، فقد روى أبو بصير، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سجدت الملائكة ووضعوا جباههم على الأرض؟

قالوا عليه السلام: «**نَعَمْ، تَكْرِمَةً مِنَ اللهِ تعالىٰ**».

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٣٣، الحديث ١٣.

(٢) البقرة ٢: ٣٢.

(٣) و (٤) البقرة ٢: ٣٣.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ١: ١٢٠.

وعلّق الإمام السبزواري على هذا الحديث بقوله: «أقول: هذا يختصّ بملائكة الأرض، وأمّا ملائكة السماء وحملة العرش فلايعلم كيفيّة سجودهم، ولا يستفاد من هذا الحديث ذلك».

وفي تحف العقول عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إِنَّ السُّجودَ مِنَ الْمَلائِكَةِ لآدَمَ إِنَّما كانَ ذلِكَ طاعَةً للهِ وَمَحَبَّةً مِنْهُمْ لآدَمَ**»(١).

وعلى هذا فالسجود هو الطاعة والولاء وليس وضع الجبهة على الأرض.

الثاني: إنّ إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟ فقد سأل جميل بن درّاج الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الجهة، فقال عليه السلام: «**لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلائِكَةِ، وَكانَتِ الْمَلائِكَةُ تَرىٰ أَنَّهُ مِنْها، وَكانَ اللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْها، وَلَمْ يَكُنْ يَلِي شَيْئاً مِنْ أَمْرِ السَّماءِ**»(٢).

قال الإمام الصادق عليه السلام «**أُمِرَ إِبْليسُ بِالسُّجودِ لآدَمَ فَقالَ: يا رَبِّ، وَعِزَّتِكَ إِنْ أَعْفَيْتَني مِنَ السُّجودِ لآدَمَ لأَعْبُدَنَّكَ عِبادَةً ما عَبَدَكَ أَحَدٌ قَطُّ مِثْلَها.**

قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: إِنّي أُحِبُّ أَنْ أُطاعَ مِنْ حَيْثُ أُريدُ، وَقالَ: إِنَّ إِبْليسَ رَنَّ أَرْبَعَ رَنّاتٍ:

أَوَّلُهُنَّ يَوْمَ لُعِنَ، وَيَوْمَ أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ، وَيَوْمَ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، عَلىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَحينَ أُنزِلَتْ أُمُّ الْكِتابِ، وَنَخَرَ نَخْرَتَينِ: حينَ أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَحينَ أُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ»(٣).

٧ » قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا

---

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١: ٢٠٠ و ٢٠١.

(٢) تفسير العيّاشي: ١: ٣٣، الحديث ١٥.

(٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١: ٢١٣.

رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣٥) و (٣٦)

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بتفسير شامل لهاتين الآيتين فقد سئل عليه السلام عن جنّة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟

فقال عليه السلام : «كانَتْ مِنْ جِنانِ الدُّنْيا تَطْلُعُ فيها الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَلَوْ كانَتْ مِنْ جِنانِ الْآخِرَةِ ما خَرَجَ مِنْها أَبَداً» .

قال عليه السلام : «فَلَمّا أَمْكَنَهُ اللهُ الْجَنَّةَ وَأَباحَها لَهُ ، إِلّا الشَّجَرَةَ؛ لأَنَّهُ خَلَقَ خِلْقَةً لا يَبْقىٰ إِلّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهيِ وَالْغِذاءِ وَاللِّباسِ وَالاكتِنانِ وَالنِّكاحِ ، وَلا يُدْرِكُ ما يَنْفَعُهُ مِمّا يَضُرُّهُ إِلّا بِالتَّوْفيقِ ، فَجاءَهُ إِبْليسُ فَقالَ لَهُ : إِنَّكُما إِنْ أَكَلْتُما مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتي نَهاكُما اللهُ عَنْها صِرْتُما مَلَكَينِ وَبَقيتُما في الْجَنَّةِ أَبَداً ، وَإِنْ لَمْ تَأْكُلا مِنْها أَخْرَجَكُما اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَحَلَفَ لَهُما أَنَّهُ لَهُما ناصِحٌ كَما قالَ عَزَّ وَجَلَّ حِكايَةً عَنْهُ : ﴿ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾(١) .

فَقَبِلَ آدَمُ قَوْلَهُ : فَأَكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ فَكانا كَما حَكَى اللهُ ، فَبَدَتْ لَهُما سَوءاتِهما وَسَقَطَ عَنْهُما ما أَلْبَسَهُما اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَقْبَلا يَسْتَتِرانِ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ .

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾(٢) .

---

(١) الأعراف ٧: ٢٠ و ٢١.

(٢) الأعراف ٧: ٢٢.

فقالا ـ كما حكى اللهُ عنهما ـ: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[١].

فقالَ اللهُ لهما: ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[٢]. قالَ: أي يَوْمَ القيامَةِ.

قالَ: فَهَبَطَ آدمُ عَلى الصَّفا، وَإِنَّما سُمِّيَتِ الصَّفا؛ لأنَّ صَفِيَّ اللهِ أُنزِلَ عَلَيْها، وَنَزَلَتْ حَوّاءُ عَلى الْمَرْوَةِ؛ لأنَّ الْمَرْأَةَ أُنزِلَتْ عَلَيْها، فَبَقِيَ آدمُ أَرْبعينَ صَباحاً ساجِداً يَبْكي عَلى الْجَنَّةِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جبرئيلُ فَقالَ: أَلَيْسَ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ روحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ؟

قالَ: بَلى، وَأَمَرَكَ أَنْ لا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتَهُ؟

قالَ آدمُ: إنَّ إبْليسَ حَلَفَ لي بِاللهِ كاذِباً»[٣].

وروى عبدالله بن سنان، قال: «سئل أبو عبدالله عليه السلام وأنا حاضر: كم لبث آدم وزوجته في الجنّة حتّى أخرجتهما منها خطيئتهما؟

فقال: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ نَفَخَ في آدمَ رُوحَهُ بَعْدَ زَوالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ بَرَأَهُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَسْفَلِ أَضْلاعِهِ، ثُمَّ أَسْجَدَ لَهُ مَلائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ مِنْ يَوْمِهِ ذلِكَ، فَوَاللهِ ما اسْتَقَرَّ فيها إلَّا سِتَّ ساعاتٍ مِنْ يَوْمِهِ ذلِكَ حَتّىٰ عَصَى اللهَ تَعالىٰ، فَأَخْرَجَهُما اللهُ مِنْها بَعْدَ غُروبِ الشَّمْسِ، وَصُيِّرا بِفِناءِ الْجَنَّةِ حَتّىٰ أَصْبَحا، فَبَدَتْ لَهُما سَوْءاتُهما ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾.

---

(١) الأعراف ٧: ٢٣.

(٢) البقرة ٢: ٣٦. الأعراف ٧: ٢٤.

(٣) تفسير القمّي: ١: ٤٣ و ٤٤.

فَاسْتَحْيىٰ آدَمُ فَخَضَعَ ، وَقالَ : رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسِنا ، وَاعْتَرَفْنا بِذُنوبِنا ، فاغْفِرْ لَنا .

قالَ اللهُ لَهُما : اهْبِطا مِنْ سَماواتي إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ لَا يُجاوِرُني في جَنَّتي عاصٍ ، وَلَا في سَماواتي »[١] .

٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ (٦٣)

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ أقوّة الأبدان أو قوّة القلب ؟

قال عليه السلام : « فيهما جميعاً »[٢] .

٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٨٩)

أدلى الإمام الصادق عليه السلام بتفسير هذه الآية ، وسبب نزولها ، قال عليه السلام :

« كانَتِ الْيَهودُ تَجِدُ في كُتُبِهِمْ أَنَّ مهاجِرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ما بَيْنَ عَيرٍ وَأُحُدٍ ، فَخَرَجوا يَطْلُبونَ الْمَوْضِعَ ، فَمَرّوا بِجَبَلٍ يُقالُ لَهُ : حَدادٌ ، فَقالوا : حَدادٌ وَأُحُدٌ سَواءٌ ، فَتَفَرَّقوا عِنْدَهُ فَنَزَلَ بَعْضُهُمْ بِتَيماءَ وَبَعْضُهُمْ بِفَدَكٍ وَبَعْضُهُمْ بِخَيْبَرٍ ، فَاشْتاقَ الَّذينَ بِتَيماءَ إِلىٰ بَعْضِ إِخْوانِهِمْ ، فَمَرَّ بِهِمْ أَعْرابِيٌّ مِنْ قَيسٍ ، فَتَكارَوا مِنْهُ ، وَقالَ لَهُمْ : أَمُرُّ بِكُمْ ما بَيْنَ عَيرٍ وَأُحُدٍ .

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢: ١٠ ، الحديث ١١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١: ٢٠٣. المحاسن : ١: ٢٦١ ، الحديث ٣١٩.

فَقالوا لَهُ: إذا مَرَرْتَ بِهِما فآذِنّا لَهُما، فَلَمّا تَوَسَّطَ بِهِمْ أَرْضَ الْمَدينَةِ قالَ: ذلِكَ عيرٌ وَهذا أُحُدٌ، فَنَزَلوا عَنْ ظَهْرِ إِبِلِهِ، وَقالوا لَهُ: قَدْ أَصَبْنا بُغْيَتَنا فَلاحاجَةَ بِنا إِلىٰ إِبِلِكَ، فَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ، وَكَتَبوا إِلىٰ إِخْوانِهِمُ الَّذينَ بِفَدَكٍ وَخَيْبَرٍ: إِنّا قَدْ أَصَبْنا الْمَوْضِعَ فَهَلُمّوا إِلَيْنا.

فَكَتَبوا إِلَيْهِمْ: إِنّا قَدِ اسْتَقَرَّتْ بِنا الدّارُ، وَاتَّخَذْنا بِها الأَمْوالَ، وَما أَقْرَبَنا مِنْكُمْ، فَإِذا كانَ ذلِكَ أَسْرَعْنا إِلَيْكُمْ، وَاتَّخَذوا بِأَرْضِ الْمَدينَةِ أَمْوالاً، فَلَمّا كَثُرَتْ أَمْوالُهُمْ بَلَغَ ذلِكَ تُبَّعَ فَغَزاهُمْ فَتَحَصَّنوا مِنْهُ، فَحاصَرَهُمْ ثُمَّ آمَنَهُمْ، فَنَزَلوا عَلَيْهِ.

فَقالَ لَهُمْ: إِنّي قَدِ اسْتَطَبْتُ بِلادَكُمْ، وَلا أَراني إِلّا مُقيماً فيكُمْ، فَقالوا: لَيْسَ ذلِكَ لَكَ، إِنَّها مَهاجِرُ نَبِيٍّ، وَلَيْسَ ذلِكَ لأَحَدٍ حَتّىٰ يَكونَ ذلِكَ.

فَقالَ لَهُمْ: إِنّي مُخَلِّفٌ فيكُمْ مِنْ أُسْرَتي مَنْ إِذا كانَ ذلِكَ ساعَدَهُ وَنَصَرَهُ، فَخَلَّفَ حَيَّيْنِ تَراهُمُ الأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ.

فَلَمّا كَثُروا بِها كانوا يَتَناوَلونَ أَمْوالَ الْيَهودِ، فَكانَتِ الْيَهودُ تَقولُ: أَما لَوْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دِيارِنا وَأَمْوالِنا، فَلَمّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً آمَنَتْ بِهِ الأَنْصارُ، وَكَفَرَتْ بِهِ الْيَهودُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِلىٰ آخر الآية»[1].

وجاء في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «كانَ قَوْمٌ فيما بَيْنَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَعيسى عليه السلام، وَكانوا يَتَوَعَّدونَ أَهْلَ الأَصْنامِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَيَقولونَ: لَيَخْرُجَنَّ نَبِيٌّ وَلَيُكَسِّرَنَّ أَصْنامَكُمْ لَيَفْعَلَنَّ بِكُمْ ما يَفْعَلَنَّ، فَلَمّا خَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَفَروا بِهِ»[2].

---

(١) و (٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ١: ٣٩٣.

١٠» قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٢٤﴾

وعلّق الإمام الصادق عليه السلام على هذه الآية بقوله: «إنَّ اللهَ تَعالىٰ اتَّخَذَ إبراهيمَ عَبْداً قَبْلَ أنْ يَتَّخِذَهُ نَبيّاً، وَإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ نَبيّاً قَبلَ أنْ يَتَّخِذَهُ رَسولاً، وَإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ رَسولاً قَبلَ أنْ يَتَّخِذَهُ خليلاً، وَإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خليلاً قَبْلَ أنْ يَتَّخِذَهُ إماماً، فَلَمّا جَمَعَ لَهُ الأشْياءَ قالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾.

قال عليه السلام: فَمِنْ عِظَمِها ـ أي الإمامة ـ في عَيْنِ إبراهيمَ قالَ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، قال: لَا يَكونُ السَّفيهُ إمامَ التَّقِيِّ»[1].

واستند المتكلّمون من الإماميّة إلى هذه الآية الكريمة إلى عدم إضفاء الإمامة التي هي من أسمى المراتب على من كان ظالماً لنفسه باقتراف المعاصي وعبادة الأصنام، ولو في زمن قصير، وإنّما تضفى على الزكيّ الذي مُحيت من نفسه جميع أفانين الظلم والآثام، وفي طليعتهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام، الذين طهّرهم الله من الزيغ والإثم، وقرنهم الرسول صلى الله عليه وآله بمحكم التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

١١» قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ﴿١٢٥﴾

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١: ٢٧٦. أُصول الكافي ـ كتاب الحجّة: ١: ١٧٥، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، الحديث ٢.

أمّا المراد من تطهير البيت ، فقد أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام قولان ، وهما :

الأوّل : « إنّ تطهيره بإزالة المشركين عنه »(١) « **فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَدْخُلَ مَكَّةَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ قَدْ غَسَلَ عَرَقَهُ وَالْأَذىٰ وَتَطَهَّرَ** »(٢) .

الثاني : « **إِنَّ الْمُرادَ هُوَ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْإِنسانُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرامِ إِلَّا وَهُوَ طاهِرٌ قَدْ غَسَلَ بَدَنَهُ مِنَ النَّجاسَةِ وَغَيْرِها** »(٣) .

تأسيس البيت الحرام

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بمعلومات مهمّة عن تأسيس البيت الحرام وبنائه ، فقال عليه السلام : « **إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ نازِلاً في بادِيَةِ الشّامِ ، فَلَمّا وُلِدَ لَهُ مِنْ هاجَرَ إِسْماعِيلُ اغْتَمَّتْ سارَةُ مِنْ ذٰلِكَ غَمّاً شَدِيداً؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ ، وَكانَتْ تُؤْذِي إِبْراهِيمَ فِي هاجَرَ وَتَغُمُّهُ ، فَشَكىٰ إِبْراهِيمُ ذٰلِكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .**

فَأَوحى اللهُ إِلَيْهِ : مَثَلُ الْمَرْأَةِ مَثَلُ الضِّلْعِ الْعَوْجاءِ ، إِنْ تَرَكْتَها اسْتَمْتَعْتَ بِها ، وَإِنْ أَقَمْتَها كَسَرْتَها .

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ إِسْماعِيلَ وَأُمَّهُ ، فَقالَ : يا رَبِّ إِلىٰ أَيِّ مَكانٍ ؟

فَقالَ : إِلىٰ حَرَمِي وَأَمْنِي ، وَأَوَّلِ بُقْعَةٍ خَلَقْتُها مِنَ الْأَرْضِ ، وَهِي مَكَّةُ .

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلَ بِالْبُراقِ ، فَحَمَلَ هاجِرَ وَإِسْماعِيلَ وَإِبْراهِيمَ ، وَكانَ إِبْراهِيمُ لَا يَمُرُّ بِمَوْضِعٍ حَسَنٍ فِيهِ شَجَرٌ وَزَرْعٌ وَنَخْلٌ إِلَّا وَقالَ إِبْراهِيمُ : يا جَبْرَئِيلُ ، إِلىٰ هاهُنا إِلىٰ هاهُنا .

---

(١) تفسير القمّي : ١ : ٥٩.

(٢) وسائل الشيعة : ٩ : ٣١٨ ، باب ٥ من أبواب مقدّمات الطواف ، الحديث ٣.

(٣) الكافي : ٤ : ٤٠٠ ، الحديث ٣.

فَيقولُ جبْرَئيلُ: لَا امضِ ، حتّىٰ وافىٰ مَكَّةَ فَوَضَعَهُ في مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، وَقَدْ كانَ إبْراهيمُ عاهَدَ سارةَ أَنْ لَا يَنْزِلَ حَتّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْها ، فَلَمّا نَزَلوا في ذٰلِكَ الْمَكانِ كانَ فيهِ شَجَرٌ ، فَأَلْقَتْ هاجَرُ عَلىٰ ذٰلِكَ الشَّجَرِ كِساءً كانَ مَعَها فاسْتَظَلّوا تَحْتَهُ ، فَلَمّا سَرَّحَهُمْ إبْراهيمُ وَوَضَعَهُمْ أَرادَ الإنْصرافَ عَنْهُمْ إلىٰ سارَةَ ، قالَتْ لَهُ هاجَرُ : يا إبْراهيمُ ، أَتَدَعْنا في مَوْضِعٍ لَيْسَ فيهِ أَنيسٌ وَلَا ماءٌ وَلَا زَرْعٌ .

فَقالَ إبْراهيمُ : اللهُ الَّذي أَمَرَني أَنْ أَضَعَكُمْ في هٰذَا الْمَكانِ هُوَ يَكْفيكُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ ، فَلَمّا بَلَغَ كُداءَ ـ وَهُوَ جَبَلٌ بِذي طُوىٰ ـ الْتَفَتَ إبْراهيمُ فَقالَ : رَبِّ ﴿ إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾(١) .

ثُمَّ مَضىٰ وَبَقِيَتْ هاجَرُ ، فَلَمّا ارْتَفَعَ النَّهارُ عَطِشَ إسْماعيلُ ، فَقامَتْ هاجَرُ في مَوْضِعِ السَّعيِ فَصَعَدَتْ عَلَى الصَّفا ، وَلَمَعَ لَها السَّرابُ في الْوادي فَظَنَّتْ أَنَّهُ ماءٌ فَنَزَلَتْ في بَطْنِ الْوادي وَسَعَتْ .

فَلَمّا بَلَغَتِ الْمَرْوَةَ غابَ عَنْها إسْماعيلُ عادَتْ حَتّىٰ بَلَغَتِ الصَّفا ، فَنَظَرَتْ حَتّىٰ فَعَلَتْ ذٰلِكَ سَبْعَ مَرّاتٍ ، فَلَمّا كانَ في الشَّوْطِ السّابِعِ وَهِيَ عَلَى الْمَرْوَةِ نَظَرَتْ إلىٰ إسْماعيلَ وَقَدْ ظَهَرَ الْماءُ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ ، فَعادَتْ حَتّىٰ جَمَعَتْ حَوْلَهُ رَمْلاً فَإِنَّهُ كانَ ـ أي الماء ـ سائِلاً فَزَمَّتْهُ بِما جَعَلَتْ حَوْلَهُ ، فَلِذٰلِكَ سُمِّيَتْ زَمْزَمُ ، وَكانَتْ جُرْهُمْ نازِلَةً بِذي الْمَجازِ وَعَرَفاتٍ .

فَلَمّا ظَهَرَ الْماءُ بِمَكَّةَ عَكَفَتِ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ عَلَى الْماءِ ، فَنَظَرَتْ جُرْهُمْ إلىٰ تَعَكُّفِ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ عَلىٰ ذٰلِكَ الْمَكانِ ، فَاتَّبَعَتْها ، حَتّىٰ نَظَروا إلىٰ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ نازِلَينِ في

---

(١) إبراهيم ١٤ : ٣٧.

ذلِكَ الْمَوْضِعِ قَدِ اسْتَظَلّا بِشَجَرَةٍ ، وَقَدْ ظَهَرَ الْماءُ لَهُما ، فَقالوا لِهاجَرَ: مَنْ أَنْتِ ؟ وَما شَأْنُكِ وَشأْنُ هذا الصَّبِيِّ ؟

قالَتْ : أَنا أُمُّ وَلَدِ إِبْراهِيمَ خَليلِ الرَّحْمنِ ، وَهـٰذا ابْنُهُ ، أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُنزِلَنا هاهُنا .

فَقالوا لَها : أَتَأْذَنينَ أَنْ نَكونَ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ ؟

فَقالَتْ لَهُمْ : حَتّىٰ يَأْتي إِبْراهيمُ ، فَلَمّا زارَهُمْ إِبْراهيمُ في الْيَوْمِ الثّالِثِ قالَتْ هاجَرُ: يا خَليلَ اللهِ ، إِنَّ هاهنا قَوْماً مِنْ جُرْهُمْ يَسْأَلونَكَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُمْ حَتّىٰ يَكونوا بِالْقُرْبِ مِنّا ، أَفَتَأْذَنُ لَهُمْ في ذلِكَ ؟

فَقالَ : نَعَمْ ، فَأَذِنَتْ هاجَرُ لَهُمْ ، فَنَزَلوا بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، وَضَرَبوا خِيامَهُمْ ، فَأَنِسَتْ هاجَرُ وَإِسْماعيلُ بِهِمْ ، فَلَمّا زارَهُمْ إِبْراهيمُ في الْمَرَّةِ الثّانِيَةِ نَظَرَ إِلىٰ كَثْرَةِ النّاسِ حَوْلَهُمْ ، فَسُرَّ بِذلِكَ سُروراً شَديداً .

فَلَمّا تَحَرَّكَ إِسْماعيلُ ، وَكانَتْ جُرْهُمْ قَدْ وَهَبوا لإِسْماعِيلَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ شاةً وَشاتَينِ ، فَكانَتْ هاجَرُ وَإِسْماعيلُ يَعيشانِ بِها ، فَلَمّا بَلَغَ إِسْماعيلُ مَبْلَغَ الرِّجالِ ، أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ .

إلى أن قال : فَلَمْ يَدْرِ إِبْراهيمُ في أَيِّ مَكانٍ يَبْنيهِ ، فَبَعَثَ اللهُ جَبْرَئيلَ وَخَطَّ لَهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ .

إلى أن قال : وَنَقَلَ إِسْماعيلُ الْحَجَرَ مِنْ ذي طُوىٰ فَرَفَعَهُ إِلَى السَّماءِ تِسْعَةَ أَذْرُعٍ ، ثُمَّ دَلَّهُ عَلىٰ مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَاسْتَخْرَجَهُ إِبْراهيمُ ، وَوَضَعَهُ في مَوْضِعِهِ الَّذي هُوَ فيهِ الآنَ ، فَلَمّا بُنِيَ جَعَلَ لَهُ بابَينِ : باباً إِلَى الشَّرْقِ ، وَباباً إِلَى الْغَرْبِ ، وَالْبابُ الَّذي إِلَى الْغَرْبِ يُسَمَّى الْمُسْتَجارُ ، ثُمَّ أَلْقىٰ عَلَيْهِ الشَّجَرَ وَالإِذْخِرَ ، وَأَلْقَتْ هاجَرُ عَلىٰ بابِها كِساءً كانَ مَعَها ، وَكانوا يَكونونَ تَحْتَهُ ، فَلَمّا بُنِيَ وَفُرِغَ مِنْهُ حَجَّ إِبْراهيمُ وَإِسْماعيلُ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِما

جَبْرَئيلُ يَوْمَ التَّروِيَةِ لِثَمانٍ مِنْ ذي الْحِجَّةِ ، فَقالَ : يا إِبْراهيمُ ، قُمْ وَارْتَوِ مِنَ الْماءِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمِنىٰ وَعَرَفاتٍ ماءٌ فَسُمِّيتْ التَّرْوِيَةُ لِذلِكَ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلىٰ مِنىٰ فَباتَ بِها ، فَفَعَلَ بِهِ ما فَعَلَ بِآدَمَ .

فَقالَ إِبْراهيمُ لَمّا فَرِغَ مِنْ بِناءِ هٰذَا الْبَيْتِ : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم ﴾(١) .

قال عليه السلام : « أَيْ مِنْ ثَمَراتِ الْقُلوبِ ، أَيْ حَبِّبْهُمْ إِلَى النّاسِ لِيَسْتَأْنِسوا بِهِمْ ، وَيَعُودوا إِلَيْهِمْ »(٢) .

١٢ » قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٣٥)

فسّر الإمام الصادق عليه السلام ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ « إِنَّ الْحَنِيفِيَّةَ هي الإِسْلامُ »(٣) .

١٣ » قال تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (١٣٨)

وأثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الصبغة في الآية قولان :

- الصبغة : « هِيَ الإِسْلامُ »(٤) .
- الصبغة : « هي صبغ المؤمنين بالولاية ـ يعني الولاية لإمام الحقّ الإمام

---

(١) البقرة ٢ : ١٢٦ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ٢٨٧ ـ ٢٨٩ . تفسير القمّي : ١ : ٦٢ .

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٦١ ، الحديث ١٠٣ .

(٤) تفسير نور الثقلين : ١ : ١٣٢ ، الحديث ٣٩٧ .

صَبَغَ الْمُؤْمِنينَ بِالْوَلايَةِ في الْمِيثاقِ »[١].

وعلّق السيّد الطباطبائي على ذلك بقوله: «وهو من باطن الآية على ما سنبيّن معناه»[٢].

١٤» قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (١٤٢)

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: «تَحَوَّلَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ بَعْدَما صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً إِلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبَعْدَ مُهاجَرَتِهِ إِلَى الْمَدينَةِ صَلَّى إِلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ».

قال: «ثُمَّ وَجَّهَهُ اللهُ إِلىٰ مَكَّةَ، وَذلِكَ أَنَّ الْيَهودَ كانوا يُعَيِّرونَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولونَ: أَنْتَ تابِعٌ لَنا تُصَلِّي إِلىٰ قِبْلَتِنا، فَاغْتَمَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ ذلِكَ غَمّاً شَديداً، وَخَرَجَ في جَوْفِ اللَّيْلِ يَنْظُرُ إِلىٰ آفاقِ السَّماءِ، يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ تَعالىٰ في ذلِكَ أَمراً، فَلَمّا أَصْبَحَ وَحَضَرَ وَقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ كانَ في مَسْجِدِ بَني سالِمٍ، وَقَدْ صَلّى مِنَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ فَنَزَلَ جَبْرَئيلُ فَأَخَذَ بِعَضُدَيْهِ وَحَوَّلَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

فَكانَ قَدْ صَلّىٰ رَكْعَتَيْنِ إِلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَكْعَتَيْنِ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقالَتِ الْيَهودُ وَالسُّفَهاءُ: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾»[٣].

---

(١) أُصول الكافي: ١: ٤٢٢، الحديث ٥٣. بصائر الدرجات: ١٧١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١: ٣١٥.

(٣) تفسير مجمع البيان: ١: ٧.

١٥» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (١٤٣)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «فَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ اللهَ عَنىٰ بِهٰذِهِ الْآيَةِ جَميعَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْمُوَحِّدينَ، أَفَتَرىٰ أَنْ مَنْ لَا تَجوزُ شَهادَتُهُ فِي الدُّنْيا عَلىٰ صاعٍ مِنْ تَمْرٍ يَطْلُبُ اللهُ شَهادَتَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَيَقْبَلُها مِنْهُ، بِحَضْرَةِ جَميعِ الْأُمَمِ الْماضِيَةِ؟ كَلّا لَمْ يَعْنِ اللهُ مِثْلَ هذا مِنْ خَلْقِهِ، يَعْني الأُمَّةَ الَّتي وَجَبَتْ لَها دَعْوَةُ إِبْراهيمَ عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(١)، وَهُمُ الأُمَّةُ الْوُسْطىٰ، وَهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ»(٢).

١٦» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣)

قال عليه السلام: «الصَّبْرُ الصِّيامُ، وَإِذا نَزَلَتْ بِالرَّجُلِ النّازِلَةُ الشَّديدَةُ فَلْيَصُمْ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ يَعْني الصِّيامَ»(٣).

١٧» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١٥٦) و (١٥٧)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنّي جَعَلْتُ

---

(١) آل عمران ٣: ١١٠.

(٢) تفسير العيّاشي: ١: ٦٣، الحديث ١١٤.

(٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٢: ٢١٦.

الدُّنيا قَرْضاً ، فَمَنْ أَقْرَضَني فيها قَرْضاً أَعْطَيْتُهُ بِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ عشراً إلىٰ سَبعمائَةِ ضَعْفٍ ، وَما شِئْتَ مِنْ ذٰلِكَ ، وَمَنْ لَمْ يُقرِضْني مِنْها قَرْضاً وَأَخذتُ مِنه شَيْئاً قَسْراً أَعْطَيْتُهُ ثَلاثَ خِصالٍ ، لَوْ أَعْطَيْتُ واحِدَةً مِنْهُنَّ مَلائِكَتي لَرَضوا بِها مِنّي ».

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : « قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ ، فَهٰذِهِ واحِدَةٌ مِنْ ثَلاثِ خِصالٍ : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ مِنِ اثْنَتَينِ ، ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ ثَلاثٌ ».

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : « هٰذا لِمَنْ أَخَذَ اللهُ مِنْهُ شَيْئاً قَسْراً »[1].

وفسّر الإمام الصادق عليه السلام : « الصَّلاةُ مِنَ اللهِ تَعالىٰ بِأَنَّها رَحْمَةٌ مِنْهُ ، وَالصَّلاةُ مِنَ الْمَلائِكَةِ تَزْكِيَةٌ لِلشَّخْصِ ، وَمِنَ النّاسِ دُعاءٌ لَهُ »[2].

١٨ »» قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨)

وفي هذه الآية الكريمة مقطعان ، وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام لكلّ منهما تفسير ، وهما :

الأوّل : في وجه تسمية الصفا بهذا الاسم ، وكذلك المروة . قال عليه السلام :

« سُمّيَ الصَّفا صَفاءً؛ لأَنَّ الْمُصْطَفىٰ آدَمَ هَبَطَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنِ اسْمِ آدَمَ .

(١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٢ : ٢٢٠ و ٢٢١.

(٢) المصدر المتقدّم : ٢٢١.

يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[١] ، وَهَبَطَتْ حَوّاءُ عَلَى الْمَرْوَةِ ، وَإِنَّما سُمِّيَتِ الْمَروةُ؛ لأنَّ الْمَرْأَةَ هَبَطَتْ عَلَيْها ، فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنَ اسْمِ الْمَرْأَةِ »[٢].

الثاني: في بيان قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ، وقد أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير ذلك عدّة أقوال ، وهي :

❋ روى أبو بصير عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ « أي لَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَّفَ بِهِما »[٣].

❋ سئل الإمام الصادق عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة فريضة أم سنّة ؟ فقال عليه السلام : « فَرِيضَةٌ » .

فقيل له : أوليس الله عزّ وجلّ قال : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ؟

قال عليه السلام : « كانَ ذلِكَ في عُمْرةِ الْقَضاءِ إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله شَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعوا الْأَصْنامَ مِنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ ، فَتَشاغَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِهِ حَتّىٰ أُعيدَتِ الْأَصْنامُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ، أَي وَالْأَصْنامُ عَلَيْها »[٤].

❋ روى معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث حجّ النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال عليه السلام : « بَعْدَما طافَ النَّبيُّ بِالْبَيْتِ ، وَصَلّىٰ رَكْعَتَيْهِ ، قالَ صلى الله عليه وآله : إنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ

---

(١) آل عمران ٣ : ٣٣.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن : ٢ : ٢٣٧.

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٦٩، ذيل الحديث ٢.

(٤) تفسير العيّاشي : ١ : ٧٠، الحديث ١٣٣.

مِنْ شَعائِرِ اللهِ فابْدَأْ بِما بَدَأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ الْمُسْلمينَ كانوا يَظنُّونَ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ شَيْءٌ صَنَعَهُ الْمُشْرِكونَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ »[1].

أمّا السعي بين الصفا والمروة فهو واجب ، وقد عرضت كتب الفقه الاستدلالي إلى ذكر الأدلّة عليه .

١٩» قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (١٦٧)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « هُوَ الرَّجُلُ يَدَعُ مالَهُ لا يُنْفِقُهُ في طاعَةِ اللهِ بُخْلاً ، ثُمَّ يَموتُ فَيَدَعُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ في طاعَةِ اللهِ أَوْ في مَعْصيَةِ اللهِ ، فَإِنْ عَمِلَ بِهِ في طاعَةِ اللهِ رآهُ في ميزانِ غَيْرِهِ ، فَرآهُ حَسْرَةً ـ وَقَدْ كانَ الْمالُ لَهُ ـ وَإِنْ كانَ عَمِلَ بِهِ في مَعْصيَةِ اللهِ قَوّاهُ بِذلِكَ المالُ حَتّىٰ عَمِلَ بِهِ في مَعْصيَةِ اللهِ »[2].

٢٠» قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣)

أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير المضطرّ والباغي والعادي عدّة أقوال ، وهي :

---

(١) الكافي : ٤ : ٢٤٥ ، الحديث ٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ٤٠٩.

❁ قال عليه السلام : « الْباغي باغي الصَّيْدِ ، وَالْعادي السّارِقُ ، لَيْسَ لَهُما أَنْ يَأْكُلا الْمِيتَةَ إذا اضْطَرّا إِلَيْها هِيَ حَرامٌ عَلَيْهِما لَيْسَ هِيَ عَلَيْهِما كَما هي عَلَى الْمُسْلمينَ ، وَلَيْسَ لَهُما أَنْ يُقَصِّرا في الصَّلاةِ »(١).

❁ قال عليه السلام : « الْباغي : الظّالِمُ ، وَالْعادي : الْغاصِبُ »(٢).

❁ قال عليه السلام : « الْباغي : الْخارِجُ عَلَى الْإِمامِ ، وَالْعادي : اللُّصُّ »(٣).

٢١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (١٧٥)

نقل المفسّرون عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية عدّة أقوال ، وهي :

❁ قال عليه السلام : « ما أَصْبَرَهُمْ عَلىٰ فِعْلِ ما يَعْمَلونَ إِنَّهُ يُصَيِّرُهُمْ إِلَى النّارِ »(٤).

❁ قال عليه السلام في تفسيره للآية : « ما أَجْرَأَهُمْ عَلَى النّارِ »(٥).

❁ «ما أَعْمَلَهُمْ بِأَعْمالِ أَهْلِ النّارِ»(٦).

٢٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٧٨)

---

(١) و (٣) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ٤٢٧.

(٢) تفسير العيّاشي : ٧٤ : ١٥١. تفسير الصافي : ١ : ٢١٢.

(٤) تفسير العيّاشي : ١ : ٧٥، الحديث ١٥٧.

(٥) تفسير القمّي : ١ : ٦٤.

(٦) تفسير مجمع البيان : ١ : ٤٨٠.

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بتفسير محتويات الآية الكريمة ، والتي منها :

❋ قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ ﴾ ، قال: «لا يُقْتَلُ الْحُرُّ بِالْعَبْدِ ، وَلَكِنْ يُضْرَبُ ضَرْباً شَديداً ، وَيُغَرَّمُ دِيَةَ الْعَبْدِ ، وَإنْ قَتَلَ رَجُلٌ امْرَأةً فَأرادَ أوْلياءُ الْمَقْتولِ أنْ يَقْتلُوهُ أدَّوا نِصْفَ دِيَتِها إلىٰ أوْلياءِ الرَّجُلِ »(١).

❋ روى الحلبي ، قال: « سألت الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ ، قالَ : يَنْبَغي لِلَّذي لَهُ الْحَقُّ أنْ لا يُعْسِرَ أخاهُ إذا كانَ قَدْ صالَحَهُ عَلىٰ دِيَةٍ ، وَيَنْبَغي لِلَّذي عَلَيْهِ الْحَقُّ أنْ لا يُمْطِلَ أداءَهُ إذا قَدَرَ عَلىٰ ما يُعْطيهِ وَيُؤدّي إلَيْهِ بِإحْسانٍ .

وسألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، قال : « هُوَ الرَّجُلُ يَقْبَلُ الدِّيَةَ أوْ يَعْفو أوْ يُصالِحُ ثُمَّ يَعْتَدي فَيُقْتَلُ كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »(٢).

٢٣ » قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ❋ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❋ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٨٠) - (١٨٢)

وحفلت هذه الآيات الكريمة بتقنين بعض الأحكام التي تتعلّق بالوصيّة ، وقد أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسيرها بعض الأحاديث ، وهي :

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ٧٥ ، الحديث ١٥٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ٤٣٤.

❁ روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: **«مَنْ لَمْ يُوصِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِذَوي قَرابَتِهِ مِمَّنْ لا يَرِثُ فَقَدْ خَتَمَ عَمَلَهُ بِمَعْصِيَةٍ»**[١].

❁ روى محمّد بن مسلم، قال: «سألت الإمام الصادق عليه السلام عن الوصيّة تجوز للوارث؟

قال عليه السلام: **نَعَمْ**، ثمّ تلا هذه الآية: **﴿إن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾**»[٢].

❁ قال عليه السلام: **«إذا الرَّجُلُ أَوْصىٰ بِوَصِيَّتِهِ فَلا يَجوزُ لِلْوَصيِّ أَنْ يُغَيِّرَ وَصِيَّةَ يُوصيها، بَلْ يُمْضيها عَلىٰ ما أَوْصىٰ، إلَّا أَنْ يُوصِيَ بِغَيْرِ ما أَمَرَ اللهُ فَيَعصِيَ في الْوَصِيَّةِ وَيَظلِمَ، فَالْمُوصىٰ إلَيْهِ جائِزٌ لَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إلَى الْحَقِّ، مَثَلُ رَجُلٍ يَكونُ لَهُ وَرَثَةٌ فَيَجْعَلُ الْمالَ كُلَّهُ لِبَعْضِ وَرَثَتِهِ وَيَحْرُمُ بَعْضاً، فَالْوَصيُّ جائِزٌ لَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إلَى الْحَقِّ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿جَنَفاً أَوْ إثْماً﴾، وَالْجَنَفُ: الْمَيْلُ إلىٰ بَعْضِ وَرَثَتِهِ دونَ بَعْضٍ، وَالْإِثْمُ: أَنْ يَأْمُرَ بِعِمارَةِ بُيوتِ النِّيرانِ، وَاتِّخاذِ الْمُسْكِرِ، فَيَحِلُّ لِلْوَصِيِّ أَنْ لا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ ذلِكَ»**[٣].

٢٤» قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١٨٦)

قال عليه السلام في تفسير بعض فقرات هذه الآية: «**﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ أَيْ لِيَتَحَقَّقوا أَنّي قادِرٌ عَلىٰ إِعْطائِهِمْ ما سَأَلوهُ. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ أَيْ لَعَلَّهُمْ يُصيبونَ الْحَقَّ أَيْ يَهْتَدونَ إِلَيْهِ**»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٧٦، الحديث ١٦٦.

(٢) التهذيب: ٩: ١٩٩، الحديث ٧٩٢ و ٧٩٣.

(٣) تفسير القمّي: ١: ٦٥.

(٤) تفسير مجمع البيان: ٢: ١٨.

ومن الجدير بالذكر أنّ بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قال له: «إنّي لأجد آيتين في كتاب الله أطلبهما فلا أجدهما؟

وسارع الإمام قائلاً: **وَما هُما؟**

- قوله تعالى: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[(١)]، فندعوه فلا نرى إجابة.

فردّ عليه الإمام: **أَتَرَى اللهَ أَخْلَفَ وَعْدَهُ؟**

- لا.

- **مِمَّ؟**

- لا أدري

- **لَكِنّي أُخْبِرُكَ مَنْ أَطاعَ اللهَ فيما أَمَرَهُ ثُمَّ دَعاهُ مِنْ جِهَةِ الدُّعاءِ أَجابَهُ.**

- ما جهة الدعاء؟

- **تَبْدَأُ فَتَحمَدُ اللهَ وَتُمَجِّدُهُ وَتَذْكُرُ نِعمَهُ عَلَيْكَ فَتَشْكُرُهُ، ثُمَّ تُصَلّي عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ثُمَّ تَذْكُرُ ذُنوبَكَ فَتُقِرُّ بِها، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُهُ مِنْها، فَهٰذِهِ جِهَةُ الدُّعاءِ.**

ووجّه الإمام إليه السؤال التالي: **ما الآيَةُ الأُخرىٰ.**

- ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾[(٢)] وأراني أنفق ولا أرى خلفاً؟

فأنكر عليه الإمام قائلاً: **أَتَرَى اللهَ أَخْلَفَ وَعْدَهُ؟**

- لا.

- **مِمَّ**

وأجاب الإمام عليه السلام بالواقع الذي جهله الرجل قائلاً: **لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمُ اكْتَسَبَ الْمالَ**

---

(١) غافر ٤٠: ٦٠.

(٢) سبأ ٣٤: ٣٩.

مِنْ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَ في حَقهِ لَمْ يُنْفِقْ دِرْهَماً إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ عَلَيْهِ »[١].

٢٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ (١٨٧)

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث فسّر الآية به ، وبيّن فيه سبب نزولها .

قال عليه السلام : «كانَ الْأَكْلُ وَالنِّكاحُ مُحَرَّمينِ في شَهْرِ رَمَضانَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ النَّومِ ، يَعْني كُلَّ مَنْ صَلَّى الْعِشاءَ وَنامَ وَلَمْ يَفْطِر ثُمَّ انْتَبَهَ حَرُمَ عَلَيْهِ الإِفْطارُ ، وَكانَ النِّكاحُ حَراماً بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ في شَهْرِ رَمَضانَ ، وَكانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقالُ لَهُ خَواتُ بْنُ جُبَيرٍ الْأَنْصاري أَخو عَبْدِاللهِ بْنِ جُبَيرٍ الَّذي كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَكَّلَهُ بِفَمِ الشِّعْبِ يَوْمَ أُحُدٍ في خَمْسينَ رَجُلاً مِنَ الرُّماةِ ، فَفارَقَهُ أَصْحابُهُ وَبَقِيَ في اثْني عَشَرَ رَجُلاً فَقُتِلَ عَلىٰ بابِ الشِّعْبِ ، وَكانَ أَخوهُ هٰذا خَواتُ بْنُ جُبَيرٍ شَيْخاً كَبيراً ضَعيفاً ، وَكانَ صائِماً مَعَ رَسولِ اللهِ في الْخَنْدَقِ ، فَجاءَ إِلىٰ أَهْلِهِ حِينَ أَمْسىٰ ، فَقالَ: عِنْدَكُمْ طَعامٌ ؟

فَقالوا: لا تَنَمْ حَتّىٰ نَصْنَعَ لَكَ طَعاماً ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ أَهْلُهُ بِالطَّعامِ ، فَنامَ قَبْلَ أَنْ يَفْطُرَ ، فَلَمّا انْتَبَهَ قالَ لأَهْلِهِ: قَدْ حَرُمَ عَلَيَّ الْأَكْلُ في هٰذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَلَمّا أَصْبَحَ حَضَرَ حَفْرَ الْخَنْدَقِ ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَرَآهُ رَسولُ اللهِ فَرَقَّ لَهُ ، وَكانَ قَوْمٌ مِنَ الشُّبّانِ يَنْكِحونَ بِاللَّيْلِ سِرّاً في شَهْرِ رَمَضانَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ .

فَأَحَلَّ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى النِّكاحَ بِاللَّيْلِ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ ، وَالْأَكْلَ بَعْدَ النَّومِ إِلىٰ طُلوعِ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٤٢ .

الْفَجْرِ؛ لِقَوْلِهِ تَعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ قالَ: هُوَ بَياضُ النَّهارِ مِنْ سَوادِ اللَّيْلِ »[١].

٢٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٨٨﴾

روى أبوبصير، قال: « قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾.

قال عليه السلام: يا أَبا بَصيرٍ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ عَلِمَ أَنَّ في الأُمَّةِ حُكّاماً يَجُورونَ، أَما إِنَّهُ لَمْ يَعْنِ حُكّامَ أَهْلِ الْعَدْلِ، وَلكِنَّهُ عَنىٰ حُكّامَ أَهْلِ الْجَوْرِ.

يا أَبا مُحَمَّدٍ، لَوْ كانَ لَكَ عَلىٰ رَجُلٍ حَقٌّ فَدَعَوْتَهُ إِلىٰ حُكّامِ أَهْلِ الْعَدْلِ فَأَبىٰ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ يُرافِعَكَ إِلىٰ حُكّامِ أَهْلِ الْجَوْرِ لِيَقْضوا لَهُ لَكانَ مِمَّنْ يُحاكِمُ إِلَى الطّاغُوتِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾[٢] »[٣].

وأُثر عنه في تفسير الآية: « إِنَّهُ كانَتْ قُرَيْشٌ تُقامِرُ الرَّجُلَ بِأَهْلِهِ وَمالِهِ، فَنَهاهُمُ اللهُ عَنْ ذلِكَ »[٤].

٢٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ

(١) تفسير القمّي: ١: ٦٦.

(٢) النساء ٤: ٦٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٥٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ١: ٨٤، ٢٠٤.

مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (١٨٩)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «الْأَوْصياءُ هُمْ أبوابُ اللهِ الَّتي مِنْها يُؤْتى، وَلَوْلاهُمْ ما عُرِفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِهِمُ احْتَجَّ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلىٰ خَلْقِهِ».

وعلّق السيّد الطباطبائي على هذه الرواية بقوله: «الرواية من الجري، وبيان لمصداق من مصاديق الآية بالمعنى الذي فسّرت به في الرواية الأُولى»(١).

٢٨ » قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (١٩٥)

وجعل الإمام الصادق عليه السلام من مصاديق هذه الآية: **ما لو أنفق رجل ما في يديه في سَبيلِ الله تعالى، ولم يبق لنفسه وعياله شيْئاً، فَلَمْ يحسن ولم يوفّق، أليس الله يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يعني المقتصدين**»(٢).

٢٩ » قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ (١٩٦)

وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ﴾ كوكبة من الروايات، منها ما يلي:

❃ قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ﴾: «**هُما مَفْروضانِ**»(٣).

❃ روى محمّد بن مسلم وزرارة وحمران عن الإمام أبي جعفر والإمام أبي

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٥٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٧٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٨٨، الحديث ٢٢٤.

عبدالله عليه السلام ، قالوا : « سألناهما عن قوله : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ ﴾ ، قالا : فإنَّ تَمامَ الْحَجِّ أَنْ لا يَرفُثَ ، وَلا يَفْسُقَ ، وَلا يُجادِلَ »[١].

❃ قال عليه السلام : « الْمُرادُ بِإِتمامِهِما أَدائُهُما ، وَاتِّقاءَ ما يَتَّقي الْمُحْرِمُ فِيهِما »[٢].

❃ روى الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « إِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حينَ حَجَّ حَجَّةَ الْإِسلامِ خَرَجَ في أَرْبَعٍ بَقِيْنَ مِنْ ذي الْقِعْدَةِ حَتّىٰ أَتَى الشَّجَرَةَ ، وَصَلّىٰ بِها ، ثُمَّ قادَ راحِلَتَهُ حَتّىٰ أَتَى الْبَيْداءَ فَأَحْرَمَ مِنْها ، وَأَهَلَّ بِالْحَجِّ ، وَساقَ مائَةَ بَدَنَةٍ ، وَأَخْرَجَ النّاسَ كُلَّهُمْ بِالْحَجِّ ، لا يَنوونَ عُمْرَةً ، وَلا يَدْرونَ ما الْمُتْعَةُ ، حَتّىٰ إِذا قَدِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَكَّةَ طافَ بِالْبَيْتِ ، وَطافَ النّاسُ مَعَهُ ، ثُمَّ صَلّىٰ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقامِ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ .

ثُمَّ قالَ : أَبْدَأُ بِما بَدَأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، فَأَتَى الصَّفا فَبَدَأَ بِها ، ثُمَّ طافَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ سَبْعاً ، فَلَمّا قَضىٰ طَوافَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قامَ خَطيباً وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُحِلّوا ، وَيَجْعَلوها عُمْرَةً ، وَهُوَ شَيْءٌ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، فَأَحَلَّ النّاسُ .

وَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لَوْ كُنْتُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْري ما اسْتَدْبَرْتُ ، لَفَعَلْتُ كَما أَمَرْتُكُمْ ، وَلَمْ يَكُنْ يَستطيعُ مِنْ أَجْلِ الْهَدْيِ الَّذي مَعَهُ . إِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ﴿ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ .

قالَ سُراقَةُ بْنُ جعثَمَ الْكِناني : عَلِّمْنا دينَنا كَأَنّا خُلِقْنا الْيَوْمَ ، أَرَأَيْتَ هٰذا الَّذي أَمَرْتَنا بِهِ لِعامِنا أَوْ لِكُلِّ عامٍ ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا بَلْ لِلْأَبَدِ .

وَإِنَّ رَجُلاً قامَ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، نَخْرُجُ حُجّاجاً ، وَرُؤوسُنا تَقطرُ مِنْ نِسائِنا ؟

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ٨٨، الحديث ٢٢٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٨٣.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِها أَبَداً » .

قال عليه السلام : « وَأَقْبَلَ عَليٌّ مِنَ الْيَمَنِ حَتَّىٰ وافَى الْحَجَّ ، فَوَجَدَ فاطِمَةَ عليها السلام قَدْ أَحَلَّتْ وَوَجَدَ ريحَ الطِّيبِ ، فَانْطَلَقَ إِلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُسْتَفْتِياً .

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : يا عَليُّ ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَهْلَلْتَ ؟

فَقالَ : بِما أَهَلَّ بِهِ النَّبيُّ .

فَقالَ : لا تُحِلَّ أَنْتَ ، فَأَشْرَكَهُ في الْهَدْيِ ، وَجَعَلَ لَهُ سَبْعاً وَثَلاثينَ ، وَنَحَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، ثَلاثاً وَسِتّينَ ، فَنَحَرَها بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِضْعَةً فَجَعَلَها في قِدْرٍ واحِدٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُبِخَ ، فَأَكَلَ وَحَسا مِنَ الْمَرَقِ .

وَقالَ صلى الله عليه وآله : قَدْ أَكَلْنا الآنَ مِنْهُ جَميعاً ، وَالْمُتْعَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقارِنِ السّائِقِ ، وَخَيْرٌ مِنَ الْحاجِّ الْمُفْرِدِ »(١) .

٣٠ » قالَ تَعالى : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١٩٦)

وفتت هذه الآية الكريمة جملة من أحكام الحجّ ، وهي حسب ما أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في بيانها :

❁ إنّ المراد من : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ في الآية هو الشاة ، حسب ما نصّ عليه الإمام الصادق عليه السلام(٢) .

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٨٣ و ٨٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٨٤.

❁ إنّ من لم يجد الشاة -إمّا لعدم وجودها ، أو لعدم القدرة على شرائها- فحكمه الصيام .

قال الإمام الصادق عليه السلام -في المتمتّع لا يجد الشاة-: « يَصومُ قَبْلَ التَّروِيَةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ .

قيل : فإنّه قد قدّم يوم التروية ؟

قال : يَصومُ ثَلاثَةَ أَيّامٍ بَعْدَ التَّشريقِ .

قيل : لم يقم عليه جماله ؟

قال : يَصومُ يَوْمَ الْحَصْبَةِ وَبَعْدَهُ يَوْمَينِ .

قيل : وما الحصبة ؟

قال : يَوْمَ نَفْرِهِ .

قيل : يصوم وهو مسافر ؟

قال : نَعَمْ ، أَلَيْسَ هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ ، إِنّا أَهْلَ بَيْتٍ نَقولُ بِذلِكَ . يقول الله تعالى : ﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ يقول في ذي الحجّة »[1] .

٣١» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ١٩٧

قال عليه السلام : « الرَّفَثُ : الْجُماعُ ، وَالْفُسوقُ : الْكَذِبُ وَالسُّبابُ ، وَالْجِدالُ : قَوْلُ الرَّجُلِ : لا وَاللهِ ، وَبَلىٰ وَاللهِ »[2] .

٣٢» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ﴾ ١٩٨

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٨٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٨٥.

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إذا أحَلَّ الرَّجُلُ مِنْ إحْرامِهِ وَقَضىٰ، فَلْيَشْتَرِ وَلْيَبِعْ فِي الْمَوْسِمِ»(١).

٣٣» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ ﴿١٩٩﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية المباركة: «إنَّ أَهْلَ الْحَرَمِ كانوا يَقِفونَ عَلَى الْمَشْعَرِ الْحَرامِ، وَيَقِفُ الناسُ بِعَرَفَةَ، وَلا يُفيضونَ حَتّىٰ يَطْلُعَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ عَرَفَةَ، وَكانَ رَجُلٌ يُكَنّىٰ أَبا سَيّارٍ، وَكانَ لَهُ حِمارٌ فارِهٌ، وَكانَ يَسْبِقُ أَهْلَ عَرَفَةَ، فَإذا طَلَعَ عَلَيْهِمْ قالوا: هٰذا أَبو سَيّارٍ، ثُمَّ أَفاضوا، فَأَمَرَهُمُ اللهُ أَنْ يَقِفوا بِعَرَفَةَ، وَأَنْ يُفيضوا مِنْهُ»(٢).

٣٤» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٢٠١﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «رِضْوانُ اللهِ وَالْجَنَّةُ في الْآخِرَةِ، وَالسَّعَةُ في الرِّزْقِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ في الدُّنْيا»(٣).

٣٥» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ ﴿٢٠٣﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «هي أَيّامُ التَّشريقِ، وَكانوا إذا أَقاموا بِمِنىٰ بَعْدَ النَّحْرِ تَفاخَروا.

فَقالَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: كانَ أَبي يَفْعَلُ كَذا وَكَذا، فَقالَ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٩٦، الحديث ٢٦٢. تفسير الصافي: ١: ٢٣٥، الحديث ١٩٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ١: ٩٧، الحديث ٢٦٤. تفسير نور الثقلين: ١: ١٩٥، الحديث ٧١١.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٩٨، الحديث ٢٧٤. تفسير الصافي: ١: ٢٣٧، الحديث ٢٠١.

مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً ﴾[١].

قال : وَ التَّكْبيرُ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لا إِلـهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَللهِ الْحَمْدُ ، اللهُ أَكْبَرُ عَلىٰ ما هَدانا ، اللهُ أَكْبَرُ عَلىٰ ما رَزَقَنا مِنْ بَهيمَةِ الْأَنْعامِ »[٢].

٣٦ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ (٢٠٣)

وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام قولان في تفسير هذه الآية ، وهما :

* قال عليه السلام في تفسير ﴿ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ : « يَتَّقي الصَّيدَ حَتّىٰ يَنْفِرَ أَهْلُ مِنىً فـي النَّفْرِ الْأَخيرِ »[٣].

* قال عليه السلام : « لِمَنِ اتَّقى الْكَبائِرَ »[٤].

٣٧ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ (٢٠٥)

قال عليه السلام : « إِنَّ الْمُرادَ بـ ﴿ الْحَرْثَ ﴾ في الآية : الدِّينُ ، و ﴿ النَّسْلَ ﴾ : النّاسُ »[٥].

٣٨ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (٢١٣)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « كانَ ذٰلِكَ قَبْلَ نُوحٍ .

---

(١) البقرة ٢ : ٢٠٠.

(٢) و (٣) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٨٦.

(٣) من لايحضره الفقيه : ٢ : ٤٧٩ ، الحديث ٣٠١٦. تفسير الصافي : ١ : ٢٣٩ ، الحديث ٢٠٣.

(٥) تفسير مجمع البيان : ٢ : ٥٥. تفسير القمّي : ١ : ٧١.

فقيل له : على هدى كانوا ؟

قال : **بَلْ كانوا ضُلّالاً ، وَذلِكَ أَنَّهُ لَمّا انْقَرَضَ آدَمُ وَصالِحُ ذُرِّيَّتِهِ ، وَبَقِيَ شَيْثٌ وَصِيُّهُ لا يَقْدِرُ عَلىٰ إظْهارِ دينِ اللهِ الَّذي كانَ عَلَيْهِ آدَمُ وَصالِحُ ذُرِّيَّتِهِ ، وَذلِكَ أَنَّ قابيلَ كانَ يُواعِدُهُ بِالْقَتْلِ كَما قَتَلَ أَخاهُ هابيلَ ، فَصارَ فيهِمْ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمانِ ، فَازْدادوا كُلَّ يَوْمٍ ضَلالَةً ، حَتّىٰ لَمْ يَبْقَ عَلَى الْأَرْضِ مَعَهُمْ إلّا مَنْ هُوَ سَلِفٌ ، وَلَحِقَ الْوَصِيُّ بِجَزيرَةٍ مِنَ الْبَحْرِ لِيَعْبُدَ اللهَ .**

فَبَدا للهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَنْ يَبْعَثَ الرُّسُلَ ، وَلَوْ سَأَلَ هؤلاءِ الْجُهّالَ لَقالوا: قَدْ فَرِغَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَكَذَّبوا ، إنَّما هُوَ شَيْءٌ يَحْكُمُ بِهِ اللهُ في كُلِّ عامٍ .

ثمّ قرأ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(١) ، فَيَحْكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ ما يَكونُ في تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ شِدَّةٍ أَوْ رَخاءٍ أَوْ مَطَرٍ وَغَيْرِ ذلِكَ .

فقيل له : أفضلّالاً كانوا قبل النبيّين أم على هدى ؟

قال عليه السلام : **لَمْ يَكونوا عَلىٰ هُدىً ، كانوا عَلىٰ فِطْرَةِ اللهِ الَّتي فَطَرَهُمْ عَلَيْها ، لا تَبْديلَ لِخَلْقِ اللهِ ، وَلَمْ يَكونوا لِيَهْتَدوا حَتّىٰ يَهْديَهُمُ اللهُ ، أَما تَسْمَعُ بِقَوْلِ إبْراهيمَ: ﴿ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾(٢) ، أَيْ ناسِياً لِلْميثاقِ»(٣) .**

وعلّق السيّد الطباطبائي على هذا الحديث بقوله : «لم يكونوا على هدى ، كانوا على فطرة الله ، يفسّر معنى كونهم ضلّالاً المذكور في أوّل الحديث ، وأنّهم إنّما خلوا عن الهداية التفصيليّة إلى المعارف الإلهيّة .

---

(١) الدخان ٤٤: ٤.

(٢) الأنعام ٦: ٧٧.

(٣) تفسير العيّاشي : ١: ١٠٥ ، الحديث ٣٠٩. تفسير الصافي : ١: ٢٤٥.

وأمّا الهداية الإجمالية فهي تجامع الضلال بمعنى الجهل بالتفصيل ، كما يشير إليه قوله عليه السلام في رواية المجمع : « **عَلى فِطْرَةِ اللهِ ، لا مُهْتَدينَ وَلا ضُلّالَ** »[١].

٣٩ » قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (٢١٩)

وشدّد الإسلام في المنع من تناول الخمر ، وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأخبار في تحريمه ، والتي منها :

❋ قال عليه السلام : « **قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ الْخَمْرَ رَأْسُ كُلِّ إثْمٍ** »[٢].

❋ قال عليه السلام : « **قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَلْعونٌ ، مَلْعونٌ مَنْ جَلَسَ طائِعاً عَلىٰ مائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْها الْخَمْرُ** »[٣].

❋ قال عليه السلام : « **قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَقْسَمَ رَبّي جَلَّ جَلالُهُ لا يَشْرَبُ عَبْدٌ لي خَمْراً في الدُّنْيا إلّا سَقَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِثْلَ ما شَرِبَ مِنْها مِنَ الْحَميمِ ، مُعَذَّباً بَعْدُ أَوْ مَغْفوراً لَهُ .**

ثُمَّ قالَ : إنَّ شارِبَ الْخَمْرِ يَجيءُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مُسْوَدّاً وَجْهُهُ ، مُزْرَقَّةً عَيْناهُ ، مائِلاً شِدْقُهُ ، سائِلاً لُعابُهُ ، وَالِغاً لِسانُهُ مِن قَفاهُ »[٤].

كثير من أمثال هذه الأخبار وردت عن الإمام الصادق عليه السلام ، وهي تحذّر المسلمين من اقتراف جريمة الخمر المدمّرة للأخلاق .

٤٠ » قال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (٢٢٣)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ١٤٣ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ١٩٩ .

(٣) المحاسن : ٢ : ٥٨٤ ، الحديث ٧٦ . فروع الكافي : ٦ : ٢٦٨ ، الحديث ١ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٢٠٠ ، الأمالي : ٦٨٨/٥٠٢ .

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « هٰذا في طَلَبِ الْوَلَدِ ، فاطْلُبوا الْوَلَدَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ »(١) .

٤١ » قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ (٢٢٤)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ : لَا وَاللهِ ، وَبَلىٰ وَاللهِ ، هٰذا هُوَ جَعْلُ اللهِ عُرْضَةً لِلأَيْمانِ »(٢) .

٤٢ » قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (٢٢٥)

قال عليه السلام : « اللَّغْو : قَوْلُ الرَّجُلِ : لَا وَاللهِ ، وَبَلىٰ وَاللهِ ، وَلَا يُعقَدُ عَلىٰ شَيْءٍ »(٣) .

٤٣ » قال تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ (٢٢٨)

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ : « الْحَبْلُ وَالْحَيْضُ »(٤) .

وهما اللذان خلقهما في أرحامهنّ ، فلا يحلّ لهنّ أن يكتماهما .

٤٤ » قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَن

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٢١٥ .
(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ١١٢ ، الحديث ٣٣٧ .
(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٢٢٧ .
(٤) تفسير الصافي : ١ : ٢٥٧ .

يَخافا ألّا يُقيما حُدُودَ الله ﴾ (٢٢٩)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية وبيان ما فيها من حكم: «الْخُلْعُ لَا يَكونُ إلّا أَنْ تَقولَ الْمَرْأَة لِزَوْجِها: لا أَبَرُّ لَكَ قَسَماً، وَلَأَخْرُجَنَّ بِغَيْرِ إذْنِكَ، وَلَأوطِئَنَّ فِراشَكَ غَيْرَكَ، وَلا أَغْتَسِلُ لَكَ مِنْ جنابَةٍ.

أَوْ تَقولَ: لا أُطيعُ لَكَ أَمْراً أَوْ تُطَلِّقَني.

فَإِذا قالَتْ ذلِكَ فَقَدْ حَلَّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْها جَميعَ ما أَعْطاها، وَكُلَّ ما قَدَرَ عَلَيْهِ مِمّا تُعْطيهِ مِنْ مالِها، فَإِذا تَراضَيا عَلىٰ ذلِكَ طَلَّقَها عَلىٰ طُهْرٍ بِشُهودٍ، فَقَدْ بانَتْ مِنْهُ بِواحِدَةٍ ـ أي بطلاق واحد ـ وَهُوَ خاطِبٌ مِنَ الْخُطّابِ، فَإِنْ شاءَتْ زَوَّجَتْهُ نَفْسَها، وَإِنْ شاءَتْ لَمْ تَفْعَلْ، فَإِنْ زَوَّجَها فَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى اثْنَتَينِ باقِيَتَينِ، وَيَنْبَغي لَهُ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَيْها كَما اشْتَرَطَ صاحِبُ الْمُبارَأَةِ، فَإِذا ارْتَجَعَتْ في شَيْءٍ مِمّا أَعْطَيتني فَأَنا أَمْلَكُ بِبَضْعَكِ».

وقال عليه السلام: «لا خُلْعَ وَلا مُباراةَ، وَلا تَخْييرَ، إلّا عَلىٰ طُهْرٍ مِنْ غَيْرِ جِماعٍ بِشَهادَةِ شاهِدَيْنِ عَدْلَينِ، وَالْمُخْتَلِعَةُ إذا تَزَوَّجَتْ زَوْجاً آخَرَ ثُمَّ طَلَّقَها يَحِلُّ لِلأَوَّلِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِها».

قال عليه السلام: «لا رَجْعَةَ لِلزَّوْجِ عَلَى الْمُخْتَلِعَةِ وَلا عَلَى الْمُبارَأَةِ، إلّا أَنْ يَبْدوَ لِلْمَرْأَةِ فَيَرُدَّ عَلَيْها ما أَخَذَ مِنْها»[١].

٤٥ » قال تعالى: ﴿ وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ ﴾ (٢٣٣)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «ما دامَ الْوَلَدُ في الرَّضاعِ فَهُوَ بَيْنَ الأَبَوَيْنِ بِالسَّوِيَّةِ، فَإِذا فُطِمَ فَالْوالِدُ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَصَبَةِ، وَإِنْ وَجَدَ الأَبُ مَنْ يُرْضِعُهُ بِأَرْبَعَةِ دَراهِمَ، وَقالَتِ الأُمُّ: لا أُرْضِعُهُ إلّا بِخَمْسَةِ دَراهِمَ، فَإِنَّ لَهُ أَنْ يَنْزِعَهُ مِنْها، إلّا أَنَّ ذلِكَ أَجْبَرُ لَهُ، وَأَقْدَمُ،

---

(١) تفسير القمّي: ١: ٧٦. الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٢٥٣.

وَأَرْفَقُ بِهِ أَنْ يُتْرَكَ مَعَ أُمِّهِ»[١].

٤٦» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ﴾ (٢٣٣)

قال عليه السلام: «كانَتِ الْمَرْأَةُ مِمَّنْ تَـرفَعُ يَـدَها إِلَـى الرَّجُـلِ إِذا أَرادَ مُـجامعَتَها فَـتَقولُ: لَا أَدَعُكَ، إِنّي أَخافُ أَنْ أَحْمِلَ عَلىٰ وَلَدي، وَيَقولُ الرَّجُلُ لِـلْمَرْأَةِ: لَا أُجـامِعُكِ إِنّـي أَخافُ أَنْ تَعلُقي فَأَقْتُلَ وَلَدي، فَنَهى اللهُ أَنْ يُضارَّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، وَالْمَرْأَةُ الرَّجُلَ»[٢].

٤٧» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ (٢٣٣)

قال عليه السلام: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾: «هُوَ النَّفَقَةُ، أَيْ عَلَى الْوارِثِ مِثْلُ ما عَلَى الْوالِدِ».

وقال عليه السلام: «لَا يَنْبَغي لِلْوارِثِ أَنْ يُضارَّ الْمَرْأَةَ فَيَقولَ: لَا أَدَعُ وَلَدَها يَـأْتِيها وَيُـضارَّ وَلَدَها إِنْ كانَ لَهُمْ عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَلَا يَنْبَغي أَنْ يُقَتِّرَ عَلَيْهِ»[٣].

٤٨» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (٢٣٤)

قال عليه السلام: «لَمّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَـةُ: ﴿وَالَّـذِينَ يُـتَوَفَّوْنَ مِـنكُمْ وَيَـذَرُونَ أَزْوَاجًـا﴾ جِئْنَ النِّساءُ يُخاصِمْنَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَقُلْنَ: لَا نَصْبِرُ.

فَقالَ لَهُنَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: كانَتْ إِحْداكُنَّ إِذا ماتَ زَوْجُها أَخَذَتْ بَعْرَةً فَأَلْقَتْها خَلْفَها

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ١٢٠، الحديث ٣٨٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٢٥٦.

(٣) تفسير الصافي: ١: ٢٦٢. تفسير العيّاشي: ١: ١٢١، الحديث ٣٨٤.

في دُبُرِها في خِدْرِها ثُمَّ قَعَدَتْ ، فَإذا كانَ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْحَوْلِ أَخَذَتْها فَفَتَقَتْها ، ثُمَّ اكْتَحَلَتْ بِها ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ ، فَوَضَعَ اللهُ عَنْكُنَّ ثَمانِيَةَ أَشْهُرٍ »(١) .

٤٩ »» قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (٢٣٥)

قال عليه السلام : « الْمَرْأَةُ في عِدَّتِها تَقولُ لَها قَوْلاً جَميلاً تُرَغِّبُها في نَفْسِكَ ، وَلَا تَقولُ : إنّي أَصْنَعُ كَذا وَكَذا ، أَوْ أَصْنَعُ كَذا الْقَبيحَ مِنَ الْأَمْرِ في الْبِضْعِ ، وَكُلُّ أَمْرٍ قَبيحٍ »(٢) .

٥٠ »» قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٢٣٦)

قال عليه السلام : « إذا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِها فَلَها نِصْفُ مَهرِها ، وَإنْ لَمْ يَكُنْ سَمّىٰ لَها مَهراً فَمَتاعٌ بِالْمَعْروفِ ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾(٣) ، وَلَيْسَ لَها عِدَّةٌ ، وَتَتَزَوَّجُ مَنْ شاءَتْ مِنْ ساعَتِها »(٤) .

٥١ »» قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ (٢٤٥)

قال عليه السلام : « لَمّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾(٥) ، قالَ

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ١٢١ ، الحديث ٣٨٦ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٢٢٩ ، الحديث ٨٩٥ .

(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ١٢٣ ، الحديث ٣٩٤ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٢٣٢ ، الحديث ٩٠٦ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٣٦ .

(٤) تفسير العيّاشي : ١ : ١٢٤ ، الحديث ٣٩٧ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٢٣٣ ، الحديث ٩١٤ .

(٥) النمل ٢٧ : ٨٩ .

رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اللّهُمَّ زِدْني .

فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ مَن جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها ﴾[1] .

قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اللّهُمَّ زِدْني .

فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً ﴾ .

فَعَلِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الْكَثيرَ مِنَ اللهِ لا يُحصىٰ ، وَلَيْسَ لَهُ مُنْتَهىٰ »[2] .

٥٢ » قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٢٥٥)

روى معاوية بن عمّار ، قال : « سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ . قال عليه السلام : نَحْنُ أُولـئِكَ الشُّفَعاءُ »[3] .

٥٣ » قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٢٥٥)

وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الكرسي ما يلي :

❊ روى حفص بن غياث ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ ﴾ . قال عليه السلام : عِلْمُهُ »[4] .

❊ قال عليه السلام في تفسير الآية : « السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَما بَيْنَهُما في الْكُرْسِيِّ ، وَالْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذي لا يَقْدِّرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ »[5] .

---

(١) الأنعام ٦ : ١٦٠ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٢٩٦ .

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ١٣٦ ، الحديث ٤٥٠ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٣٣٨ .

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٣٣٩ .

٥٤» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (٢٦١)

روى عمر بن مسلم ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا أَحْسَنَ الْمُؤْمِنُ عَمَلَهُ ضاعَفَ اللهُ عَمَلَهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سبعمائَةَ ضِعْفٍ ، فَذلِكَ قَوْلُ اللهِ : ﴿ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ ، فَأَحْسِنوا أَعْمالَكُمُ الَّتي تَعْمَلونَها لِثَوابِ اللهِ .

قلت : وما الإحسان ؟

قال : إذا صَلَّيْتَ فَأَحْسِنْ رُكُوعَكَ وَسُجُودَكَ ، وَإِذا صُمْتَ فَتَوَقَّ ما فيهِ فَسادُ صَوْمِكَ ، وَإِذا حَجَجْتَ فَتَوَقَّ كُلَّ ما يَحرُمُ عَلَيْكَ في حَجَّتِكَ وَعُمْرَتِكَ .

قال : وَكُلُّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ فَلْيَكُنْ نَقِيّاً مِنَ الدَّنَسِ »(١) .

٥٥» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلَا أَذىً ﴾ (٢٦٢)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآيـة : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ أَسدىٰ إِلىٰ مُؤْمِنٍ مَعْروفاً ثُمَّ أَذاه بِالْكَلامِ ، أَو مَنَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ أَبْطَلَ اللهُ صَدَقَتَهُ »(٢) .

٥٦» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا

---

(١) تفسيرالعيّاشي : ١ : ١٤٦ ، الحديث ٤٧٨ . تفسيرالصافي : ١ : ٢٣٠ . مجمع البيان : ٢ : ١٨٥ .

(٢) تفسير القمّي : ١ : ٩١ .

أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ (٢٦٧)

قال عليه السلام في تفسير الآية: «كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا أَمَرَ بِالنَّخْلِ أَنْ يُزَكّى يَجِيءُ قَوْمٌ بِأَلْوانٍ مِنَ التَّمْرِ وَهُوَ مِنْ أَرْدَأَ التَّمْرِ يُؤَدونَهُ عَنْ زَكاتِهِمْ، تَمْرٌ يُقالُ لَهُ: الْجَعْرورُ وَالْمُعافا، قَليلَةُ اللِّحىٰ، عَظيمَةُ النَّوىٰ، وَكانَ بَعْضُهُمْ يَجِيءُ بِها عَنِ التَّمْرِ الْجَيِّدِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَا تَخْرِصوا هاتَيْنِ النَّخْلَتَيْنِ، وَلَا تَجيئوا مِنْها بِشَيْءٍ، وَفي ذٰلِكَ نَزَلَ: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾(١)، وَالْإِغْماضُ أَنْ تَأْخُذَ هاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ»(٢).

٥٧» قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ (٢٦٩)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الحكمة عدّة روايات، منها ما يلي:

* قال عليه السلام: «الْحِكْمَةُ الْمَعْرِفَةُ، وَالتَّفَقُّهُ في الدِّينِ»(٣).
* قال عليه السلام: «الْحِكْمَةُ ـ في الآية ـ طاعَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ الْإِمامِ»(٤).
* قال عليه السلام: «الْحِكْمَةُ ضِياءُ الْمَعْرِفَةِ، وَميزانُ التَّقْوىٰ، وَثَمَرَةُ الصِّدْقِ.

وَلَوْ قُلْتُ: ما أَنْعَمَ اللهُ عَلىٰ عَبْدِهِ بِنِعْمَةٍ أَعْظَمَ وَأَرْفَعَ وَأَجْزَلَ وَأَبْهىٰ مِنَ الْحِكْمَةِ لَقُلْتُ: قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً

---

(١) البقرة ٢: ٢٦٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٤٠٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ١٥١، الحديث ٤٩٨. الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٤٠٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٤٠٤.

وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ »(١).

٥٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢٧٥)

وشدّد الإسلام في تحريم الربا، واعتبره من أعظم الموبقات، لأنّه يؤدّي إلى تدمير الاقتصاد العامّ، وإشاعة الفقر، وتكديس الثراء عند ذئاب البشر. وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأحاديث في تحريمه والتحذير منه.

فقد قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَمّا أُسرِيَ بي إِلَى السَّماءِ رَأَيْتُ قَوْماً يُريدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَقومَ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَقومَ مِنْ عِظَمِ بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هٰؤلاءِ يا جَبْرَئيلُ ؟

قالَ: هٰؤلاءِ الَّذينَ يَأْكُلونَ الرِّبا، لَا يَقومونَ إِلَّا كَما يَقومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ، وَإِذا هُمْ بِسَبيلِ آلِ فِرْعَونَ يُعْرَضونَ عَلَى النّارِ غُدُوّاً وَعَشِيّاً، وَيَقولونَ: رَبَّنا، مَتىٰ تَقومُ السّاعَةُ»(٢).

وقال عليه السلام: «إِنَّما شُدِّدَ في تَحريمِ الرِّبا لِئَلّا يَمْتَنِعَ النّاسُ مِنِ اصْطِناعِ الْمَعْروفِ قَرْضاً أَوْ رِفْداً»(٣).

٥٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (٢٨٠)

وفسّر الإمام الصادق عليه السلام قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ «بِأَنَّهُ الَّذي لَا يَقْدِرُ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢: ٤٠٤.

(٢) تفسير القمّي: ٢: ٧.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٢: ٢٠٧.

عَلىٰ ما يَفْضلُ مِنْ قُوتِهِ وَقوتِ عيالِهِ عَلَى الْإقْتِصادِ »[١].

وقال عليه السلام : « صَعَدَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْمِنْبَرَ ذاتَ يَوْمٍ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنىٰ عَلَيْهِ ، وَصَلّىٰ عَلىٰ أَنْبيائِهِ ، ثُمَّ قالَ : أَيُّها النّاسُ ، لِيُبَلِّغَ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الْغائِبَ ، أَلا وَمَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً كانَ لَهُ عَلَى اللهِ في كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ بِمِثْلِ مالِهِ حَتّىٰ يَسْتَوفيَهُ ».

ثمّ قال الإمام أبو عبدالله عليه السلام : « ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُ مُعْسِرٌ فَتَصَدَّقوا عَلَيْهِ بِمالِكُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ »[٢].

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٢ : ٢١٣. تفسير نور الثقلين : ١ : ٢٩٧ ، الحديث ١١٨٥.

(٢) تفسير الصافي : ١ : ٣٠٤. تفسير نور الثقلين : ١ : ٢٩٦ ، الحديث ١١٨٢.

سورة آل عمران

٦٠» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (٧)

وأُثـرت عـن الإمـام الصـادق عليه السلام كـوكبة مـن الأحـاديث فـي تـفسير المـحكم والمتشابه ،كان منها ما يلي :

❋ سئل الإمـام الصـادق عليه السلام عـن المـحكم والمـتشابه ، فـقال : « الْـمُحْكَمُ : ما يُعْمَلُ بِهِ ، وَالْمُتَشابِهُ : ما اشْتَبَهَ عَلىٰ جاهِلِهِ »[1] .

❋ قال عليه السلام : « إِنَّ الْقُرآنَ مُحْكَمٌ وَمُتَشابِهٌ .

فَأَمّا الْمُحْكَمُ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَعْمَلُ بِهِ ، وَنَدِينُ .

وَأَمّا الْمُتَشابِهُ : فَنُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَعْمَلُ بِهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَمَّا الَّـذِينَ فِـي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَـعْلَمُ تَأْوِيـلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنَا ﴾ ، وَالرّاسِخونَ في الْعِلْمِ : هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ »[2] .

❋ روى مسعدة بن صدقة ، قال: «سألت أباعبدالله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ ،

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ١٦٢ ، الحديث ٣. تفسير الصافي : ١ : ٣١٨.

(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ١٦٢ ، الحديث ٤.

والمحكم والمتشابه .

قال عليه السلام : « النّاسِخُ : الثّابِتُ الْمَعْمولُ بِهِ ، وَالْمَنْسوخُ : ما قَدْ كانَ يُعْمَلُ بِهِ ثُمَّ جاءَ ما نَسَخَهُ ، وَالْمُتَشابِهُ : ما اشْتَبَهَ عَلىٰ جاهِلِهِ »(١) .

٦١ » قالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ﴿٧﴾

قال عليه السلام : « نَحْنُ الرّاسِخونَ في الْعِلْمِ ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْويلَهُ »(٢) .

وشجب الإمام الصادق عليه السلام الذين يفسّرون القرآن ، ويميّزون بين المحكم والمتشابه ، وهم ليسوا من الراسخين في العلم .

قال عليه السلام : « إِنَّهُمْ ضَرَبوا بَعْضَ الْقُرآنِ بِبَعْضٍ ، وَاحْتَجّوا بِالْمَنْسوخِ ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ النّاسِخُ ، وَاحْتَجُّوا بِالْمُتَشابِهِ ، وَهُمْ يَرَونَ أَنَّهُ الْمُحْكَمُ ، وَاحْتَجّوا بِالْخاصِّ وَهُمْ يُقَدِّرونَ أَنَّهُ الْعامُّ .

وَاحْتَجُّوا بِأَوَّلِ الْآيَةِ وَتَرَكوا السَّبَبَ في تَأْويلِها ، وَلَمْ يَنْظُروا إِلىٰ ما يَفْتَحُ الْكَلامَ وَإِلىٰ ما يَخْتِمُهُ ، وَلَمْ يَعْرِفوا مَوارِدَهُ وَمَصادِرَهُ إِنْ لَمْ يَأْخذوه عَنْ أَهْلِهِ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا .

وَاعْلَموا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ النّاسِخَ مِنَ الْمَنْسوخِ ، وَالْخاصَّ مِنَ الْعامِّ ، وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشابِهِ ، وَالْمُرَخَّصَ مِنَ الْعَزائِمِ ، وَالْمَكِّيَّ وَالْمَدَنِيَّ ، وَأَسْبابَ التَّنْزيلِ ، وَالْمُبْهَمَ مِنَ الْقُرآنِ في أَلْفاظِهِ الْمُتَقَطِّعَةِ وَالْمُؤَلَّفَةِ ، وَما فيهِ مِنْ عِلْمِ الْقَضاءِ وَالْقَدَرِ ، وَالتَّقْديمِ وَالتَّأْخيرِ ، وَالْمُبينِ وَالْعَميقِ ، وَالظّاهِرِ وَالْباطِنِ ، وَالابْتِداءِ وَالانْتِهاءِ ، وَالسُّؤالِ وَالْجَوابِ ، وَالْقَطْعِ وَالْوَصْلِ ، وَالْمُسْتَثْنىٰ مِنْهُ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣ : ٦٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٣ : ٦٩.

وَالْجارِ فيهِ ، وَالصِّفَةِ لِما قَبْلُ مِمّا يَدُلُّ عَلىٰ ما بَعْدُ ، وَالْمُؤَكَّدِ مِنْهُ ، وَالْمُفَصَّلِ ، وَعَزائِمِهِ وَرُخَصِهِ ، وَمَواضِعِ فَرائِضِهِ وَأَحْكامِهِ ، وَمَعْنَى حَلالِهِ وَحَرامِهِ الَّذي هَلَكَ فيهِ الْمُلْحِدونَ ، وَالْمَوصولِ مِنَ الْأَلْفاظِ ، وَالْمَحْمولِ عَلىٰ ما قَبْلَهُ وَعَلىٰ ما بَعْدَهُ ، فَلَيْسَ بِعالِمٍ بِالْقُرآنِ ، وَلا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

وَمَتىٰ ما ادَّعىٰ مَعْرِفَةَ هٰذِهِ الْأَقْسامِ مُدَّعٍ بِغَيْرِ دَليلٍ ، فَهُوَ كاذِبٌ مُرْتابٌ مُفْتَرٍ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَرَسولِهِ ، وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصيرُ »(١) .

٦٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ (٢٦)

روى داود بن فرقد ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ ﴾ أليس قد أتى الله بني أميّة الملك ؟

قال عليه السلام : لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ آتانا الْمُلْكَ وَأَخَذَتْهُ بَنو أُمَيَّةَ ، بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكونُ لَهُ الثَّوْبُ ، فَيَأْخُذُهُ الْآخَرُ ، فَلَيْسَ هُوَ الَّذي أَخَذَهُ »(٢) .

٦٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ (٣١)

قال الإمام الصادق عليه السلام : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ فَلْيَعْمَلْ بِطاعَةِ اللهِ وَلْيَتَّبِعْنا ،

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣: ٨٢ ، نقلاً عن تفسير النعماني .

(٢) تفسير العيّاشي : ١: ١٦٦ ، الحديث ٢٣ ، وروى في الكافي مثله عن عبدالأعلى مولى آل سام : ٨: ٢٦٦ ، الحديث ٣٨٩.

أَلَمْ يَسْمَعْ قَولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِنبيِّهِ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ »[١].

وقال عليه السلام : « ما أَحَبَّ اللهَ مَنْ عَصاهُ » ، ثمّ تمثّل بقوله :

تَـعْصي الإِلهَ وَأَنْتَ تُـظْهِرُ حُـبَّهُ ... هذا لَعَمْري فـي الْـفِعالِ بَـديعُ

لَوْ كـانَ حُـبُّكَ صـادِقاً لأَطَـعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ[٢]

٦٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَـذَرْتُ لَكَ مَـا فِـي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ (٣٥)

قال عليه السلام : « إِنَّ اللهَ أَوْحـىٰ إِلىٰ عِـمْرانَ : إِنّـي واهِبٌ لَكَ ذَكَـراً سَـوِيّاً يُـبْرِئُ الْأَكْـمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتىٰ بِـإِذْنِ اللهِ ، وَجاعِلُهُ رَسولاً إِلىٰ بَني إِسْرائِيلَ .

فَحَدَّثَ عِمْرانُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ بِذلِكَ وَهِيَ أُمُّ مَرْيَمَ ، فَلَمّا حَمَلَتْ كانَ حَمْلُها بِـها عِـنْدَ نَفْسِها غُلاماً ، فَلَمّا وَضَعَتْها قالَتْ : رَبّي ، إِنّي وَضَعْتُها أُنْثىٰ ، وَلَـيْسَ الذَّكَـرُ كَـالأُنثىٰ ، لَا تَكونُ رَسولاً . يَقولُ اللهُ : ﴿ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾[٣] ، فَلَمّا وَهَبَ اللهُ لِمَرْيَمَ عِيسىٰ كانَ هُوَ الَّذي بُشِّرَ بِهِ عِمْرانُ وَوَعَدَهُ إِيّاهُ ، فَإِذا قُلْنا في الرَّجُلِ مِنّا شَيْئاً وَكانَ في وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ فَلَا تُنكِروا ذلِكَ »[٤].

٦٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (٤٨)

نزلت هذه الآية الكريمة في السيّد المسيح عليه السلام .

---

(١) و (٢) الميزان في تفسير القرآن : ٣ : ١٦٣.

(٣) آل عمران ٣ : ٣٦.

(٤) تفسير القمّي : ١ : ١٠١. تفسير مجمع البيان : ٢ : ٢٨١. تفسير الصافي : ١ : ٣٣٠.

قال الإمام الصادق عليه السلام : « بَعَثَ اللهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَاسْتَوْدَعَهُ النُّورَ وَالْعِلْمَ وَالْحُكْمَ وَجَميعَ علومِ الْأَنْبياءِ قَبْلَهُ ، وَزادَهُ الْإِنْجيلَ ، وَبَعَثَهُ إِلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلىٰ بَني إِسْرائيلَ يَدْعُوهُمْ إِلىٰ كِتابِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَإِلَى الْإِيمانِ بِاللهِ وَرَسولِهِ ، فَأَبىٰ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طُغْياناً وَكُفْراً .

فَلمّا لَمْ يُؤْمِنوا دَعا رَبَّهُ ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ ، فَمَسَخَ مِنْهُمْ شَياطينَ لِيُرِيَهُمْ آيَةً فَيَعْتَبِروا ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذلِكَ إِلَّا طُغْياناً وَكُفْراً ، فَأَتىٰ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَمَكَثَ يَدْعوهُمْ وَيُرَغِّبُهُمْ فيما عِنْدَ اللهِ ثَلاثاً وَثَلاثينَ سَنَةً ، حَتّىٰ طَلَبَتْهُ الْيَهودُ ، وَادَّعَتْ أَنَّها عَذَّبَتْهُ ، وَدَفَنَتْهُ في الْأَرْضِ حَيّاً ، وَادَّعىٰ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلوهُ وَصَلَبوهُ ، وَما كانَ اللهُ لِيَجْعَلَ لَهُمْ سُلْطاناً عَلَيْهِ ، وَإِنَّما شُبِّهَ لَهُمْ ، وَما قَدَروا عَلىٰ عَذابِهِ وَقَتْلِهِ ، وَلا عَلىٰ قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ ، لأَنَّهُمْ لَوْ قَدَروا عَلىٰ ذلِكَ لَكانَ تَكْذيباً لِقَوْلِهِ ، وَلكِنْ رَفَعَهُ اللهُ بَعْدَ أَنْ تَوَفّاهُ »[١] .

٦٦» قال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (٦١)

عرضت الآية الكريمة إلى مباهلة النبيّ صلى الله عليه وآله مع نصارى نجران ، وقد أدلى الإمام الصادق عليه السلام بتفصيل هذه الحادثة . قال عليه السلام : « إِنَّ نَصارىٰ نَجْرانَ لَمّا وَفَدوا عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَكانَ سَيِّدُهُمُ الْأَهْتَمَ ، وَالْعاقِبَ وَالسَّيِّدَ ، وَحَضَرَتْ صَلاتُهُمْ ، فَأَقْبَلوا يَضْرِبونَ النّاقوسَ وَصَلَّوا .

فَقالَ أَصْحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : يا رَسولَ اللهِ ، هٰذا في مَسْجِدِكَ ؟

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٣ : ٢١٧ .

فَقالَ: دَعوهُمْ، فَلَمّا فَرِغوا دَنوا مِنْ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالوا: إلامَ تَدْعو؟

فَقالَ: إلىٰ شَهادَةِ أَنْ لَا إلٰـهَ إلَّا اللهُ، وَأَنّي رَسولُ اللهِ، وَأَنَّ عِيسىٰ عَبْدٌ مَخْلوقٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحدِثُ.

وَقالوا: فَمَنْ أَبوهُ؟

فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: قُلْ لَهُمْ: ما تَقولونَ في آدَمَ؟ أَكانَ عَبْداً مَخْلوقاً يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحدِثُ وَيَنْكَحُ؟

فَسَأَلَهُمُ النَّبيُّ، فَقالوا: نَعَمْ.

فَقالَ: فَمَنْ أَبوهُ؟

فَبُهِتوا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾[١].

وَقَوْلُهُ: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ـ إلى قوله ـ: فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَباهِلوني، فَإِنْ كُنْتَ صادِقاً أُنْزِلَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ كاذِباً أُنزِلَتْ عَلَيَّ.

فَقالوا: أَنْصَفْتَ، فَتَواعَدوا لِلْمُباهَلَةِ، فَلَمّا رَجَعوا إلىٰ مَنازِلِهِمْ قالَ رُؤَساؤُهُمْ: السَّيِّدُ وَالْعاقِبُ وَالْأَهْتَمُ: إنْ باهَلَنا بِقَوْمِهِ باهَلْناهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ نَبِيّاً، وَإِنْ باهَلَنا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خاصَّةً لَمْ نُباهِلْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدَمُ إلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ إلَّا وَهُوَ صادِقٌ.

فَلَمّا أَصْبَحوا جاؤوا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ وَفاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام، فَقالَتِ النَّصارىٰ: مَنْ هؤلاءِ؟

---

(١) آل عمران ٣: ٥٩.

فَقيلَ لَهُمْ : هٰذا ابْنُ عَمِّهِ وَوَصِيُّهِ وَخَتَنِهِ عَليُّ بْنِ أَبي طالِبٍ ، وَهٰذِهِ ابْنَتُهُ فاطِمَةُ ، وَهذانِ ابْناهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، فَفَرِقوا ، فَقالوا لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : نُعْطيكَ ، فَاعْفِنا مِنَ الْمُباهَلَةِ .

فَقالَ لَهُمْ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : عَلَى الْجِزْيَةِ ، وَانْصَرَفوا »(١) .

إنّ آية المباهلة تلقي الأضواء على سموّ منزلة أهل البيت عليهم السلام ، وأنّهم أفضل الخلق عند الله ، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يخرج إلى المباهلة صنو أبيه العبّاس ولا أزواجه ، ولا أعلام أصحابه ، وإنّما أخرج الصفوة من أهل بيته .

ومن الجدير بالذكر أنّ الآية الكريمة جعلت عليّاً عليه السلام نفس النبيّ صلى الله عليه وآله ، فهو امتداد ذاتي للرسول الأعظم فيما يحمل من خير وهدى ورحمة إلى الناس جميعاً .

٦٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلَا نَصْرَانِيّاً وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٦٧﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : لا كانَ إِبْراهيمُ يُصَلّي إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَلا نَصْرانِيّاً يُصَلّي إِلَى الْمَشْرِقِ ، وَلٰكِنْ كانَ حَنيفاً مُسْلِماً عَلىٰ دينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله »(٢) .

٦٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ ﴿٨١﴾

---

(١) تفسير القمّي : ١ : ١٠٤ . تفسير الصافي : ١ : ٣٤٤ .

(٢) تفسيرالعيّاشي : ١ : ١٧٧ ، الحديث ٦٠ . تفسيرالصافي : ١ : ٣٤٦ . تفسيرالأصفى : ١ : ١٥٥ .

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة : « وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ أُمَمِ النَّبيِّينَ ، كُلِّ أُمَّةٍ بِتَصديقِ نَبِيِّها ، وَالْعَمَلِ بِما جاءَهُمْ بِهِ ، فَما وَفَّوا بِهِ وَتَرَكوا كَثيراً مِنْ شَرائِعِهِمْ وَحَرَّفوا كَثيراً »(١) .

وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه فسّر الميثاق بتوحيد الله تعالى .

وهو الذي أخذه عهداً وميثاقاً على النبيّين .

٦٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ (٩٣)

قال عليه السلام : « إِنَّ إِسْرائيلَ كانَ إِذا أَكَلَ لَحْمَ الإِبلِ هَيَّجَ عَلَيْهِ وَجَعَ خاصِرَتِهِ ، فَحَرَّمَ عَلىٰ نَفْسِهِ لَحْمَ الإِبلِ ، وَذلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنزِلَ التَّوراةُ ، فَلَمّا نَزَلَتِ التَّوراةُ لَمْ يُحَرِّمْهُ وَلَمْ يَأْكُلْهُ »(٢) .

٧٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (١٠٢)

روى أبو بصير ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية ، فقال عليه السلام : يُطاعُ فَلا يُعْصىٰ ، وَيُذكَرُ فَلا يُنْسىٰ ، وَيُشْكَرُ فَلا يُكْفَرُ »(٣) .

٧١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١١٠)

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٢ : ٣٣٤. تفسير الصافي : ١ : ٣٥١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٣ : ٣٤٩.

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ١٩٤ ، الحديث ١٢٠.

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «يَعْني الأُمَّةَ الَّتي وَجَبَتْ لَها دَعْوَةُ إِبْراهيمَ، وَهُمُ الأُمَّةُ الَّتي بَعَثَ اللهُ فيها وَمِنْها وَإِلَيْها، وَهُمُ الأُمَّةُ الْوسطىٰ، وَهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ»(١).

٧٢» قال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِن أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١)

الآية الكريمة نزلت في واقعة أحد، وقد عرض الإمام الصادق عليه السلام إلى تفصيلها.

قال عليه السلام: «كانَ سَبَبُ غَزْوَةِ أُحُدٍ أَنَّ قُرَيشاً لَمّا رَجَعَتْ مِنْ بَدْرٍ إِلىٰ مَكَّةَ وَقَدْ أَصابَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ما أَصابَهُمْ، لأَنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعونَ وَأُسِرَ سَبْعونَ، قالَ أَبو سُفيانَ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لا تَدَعوا نِساءَكُمْ تَبْكي عَلىٰ قَتْلاكُمْ، فَإِنَّ الدَّمْعَةَ إذا خَرَجَتْ أَذْهَبَتِ الْحُزْنَ وَالْعَداوَةَ لِمُحَمَّدٍ.

فَلَمّا غَزوا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ أُحُدٍ أَذِنوا لِنِسائِهِمْ في الْبُكاءِ وَالنَّوْحِ، وَخَرَجوا مِنْ مَكَّةَ في ثَلاثَةِ آلافِ فارِسٍ وَأَلْفَي رَجُلٍ، وَأَخْرَجوا مَعَهُمُ النِّساءَ.

فَلَمّا بَلَغَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ذلِكَ جَمَعَ أَصْحابَهُ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهادِ، فَقالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبي سَلولٍ: يا رَسولَ اللهِ، لا تَخْرُجْ مِنَ الْمَدينَةِ حَتّىٰ نُقاتِلَ في أَزِقَّتِها، فَيُقاتِلُ الرَّجُلُ الضَّعيفُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَبْدُ وَالْأَمَةُ عَلىٰ أَفْواهِ السِّكَكِ، وَعَلَى السُّطوحِ، فَما أَرادَنا قَوْمٌ قَطُّ فَظَفَروا بِنا وَنَحْنُ في حُصونِنا وَدورِنا، وَما خَرَجْنا إِلىٰ عَدُوٍّ لَنا قَطُّ إِلّا كانَ الظَّفَرُ لَهُمْ عَلَيْنا.

فَقامَ سَعْدُ بْنُ مُعاذٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَوْسِ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، ما طَمِعَ فينا أَحَدٌ مِنَ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٣: ٣٨١.

الْعَرَبِ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ نَعْبُدُ الْأَصْنامَ ، فَكَيْفَ يَطْمَعونَ فينا وَأَنْتَ فينا ؟ لَا حَتّىٰ نَخْرُجَ إِلَيْهِمْ فَنُقاتِلَهُمْ ، فَمَنْ قُتِلَ مِنّا كانَ شَهيداً ، وَمَنْ نَجا مِنّا كانَ قَدْ جاهَدَ في سَبيلِ اللهِ .

فَقَبِلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَأْيَهُ ، وَخَرَجَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحابِهِ يَتَبَوَّأونَ مَوْضِعَ الْقِتالِ كَما قالَ تَعالىٰ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِن أَهْلِكَ ﴾ ، وَقَعَدَ عَنْهُ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبي سَلولٍ وَجَماعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ اتَّبَعوا رَأْيَهُ .

وَوافَتْ قُرَيْشٌ إِلىٰ أُحُدٍ ، وَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَبَّأَ أَصْحابَهُ ، وَكانوا سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ ، وَوَضَعَ عَبْدَاللهِ بْنَ جُبَيرٍ في خَمْسينَ مِنَ الرُّماةِ عَلىٰ بابِ الشِّعْبِ ، وَأَشْفَقَ أَنْ يَأْتِيَ كَمينَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ الْمَكانِ .

فَقالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جُبَيرٍ وَأَصْحابِهِ : إِنْ رَأَيْتُمونا قَدْ هَزَمْناهُمْ حَتّىٰ أَدْخَلْناهُمْ مَكَّةَ ، فَلا تَبْرَحوا مِنْ هٰذَا الْمَكانِ ، وَإِنْ رَأَيْتُموهُمْ هَزَمونا حَتّىٰ أَدْخَلونا الْمَدينَةَ فَلا تَبْرَحوا وَالْزَموا مَراكِزَكُمْ .

وَوَضَعَ أَبو سُفيانَ خالِدَ بْنَ الْوَليدِ في مِائَتَي فارِسٍ كَميناً ، وَقالَ : إِذا رَأَيْتُمونا قَدِ اخْتَلَطْنا فَاخرُجوا عَلَيْهِمْ مِنْ هٰذَا الشِّعْبِ حَتّىٰ تَكونوا وَراءَهُمْ .

وَعَبَّأَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَصْحابَهُ ، وَدَفَعَ الرّايَةَ إِلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام ، وَحَمَلَ الْأَنْصارُ عَلىٰ مُشْرِكي قُرَيْشٍ ، فَانْهَزَموا هَزيمَةً قَبيحَةً ، وَوَضَعَ أَصْحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في سَوادِهِمْ ، وَانْحَطَّ خالِدُ بْنُ الْوَليدِ في مِائَتَي فارِسٍ عَلىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ جُبَيرٍ ، فَاسْتَقْبَلوهُمْ بِالسِّهامِ ، فَرَجَعَ .

وَنَظَرَ أَصْحابُ عَبْدِاللهِ بْنِ جُبَيرٍ إِلىٰ أَصْحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَنْتَهِبونَ سَوادَ الْقَوْمِ ، فَقالوا لِعَبْدِاللهِ بْنِ جُبَيرٍ : قَدْ غَنِمَ أَصْحابُنا ، وَنَبْقىٰ نَحْنُ بِلا غَنيمَةٍ .

فَقالَ لَهُمْ عَبْدُاللهِ : اتَّقوا اللهَ ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْنا أَنْ لا نَبْرَحَ .

فَلَمْ يَقْبَلوا مِنْهُ ، وَأَقْبَلوا يَنْسَلُّ رَجُلٌ فَرَجُلٌ حَتّىٰ أَخلَوا مَراكِزَهُمْ ، وَبَقِيَ عَبْدُاللهِ بْنُ جُبَيرٍ في اثْنَي عَشَرَ رَجُلاً ، وَكانَتْ رايةُ قُرَيْشٍ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبي طَلْحَةَ الْعَبْدي مِنْ بَني عَبْدِالدّارِ ، فَقَتَلَهُ عَليٌّ .

وَأَخَذَ الرّايَةَ أَبو سَعيدِ بْنِ أَبي طَلْحَةَ ، فَقَتَلَهُ عَليٌّ وَسَقَطَتِ الرّايَةُ .

فَأَخَذَها مُسافِعُ بْنُ أَبي طَلْحَةَ ، فَقَتَلَهُ عَليٌّ ، حَتّىٰ قَتَلَ تِسْعَةَ نَفَرٍ مِنْ بَني عَبْدِالدّارِ ، حَتّىٰ صارَ لِواؤُهُمْ إِلىٰ عَبْدٍ لَهُمْ أَسْوَدَ يُقالُ لَهُ : صَوابٌ ، فَانْتَهىٰ إِلَيْهِ عَليٌّ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنىٰ ، فَأَخَذَ اللّواءَ بِالْيُسْرىٰ ، فَضَرَبَ يُسْراهُ فَقَطَعَها ، فاعْتَنَقَها بِالْجَذماوَينِ إِلىٰ صَدْرِهِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلى أَبي سُفيانَ فَقالَ : هَلْ غَدَرْتُ في بَني عَبْدِالدّارِ ؟ فَضَرَبَهُ عَليٌّ عَلىٰ رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، وَسَقَطَ اللّواءُ ، فَأَخَذَتْهُ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْكِنانِيَّةِ فَرَفَعَتْهُ .

وَانْحَطَّ خالِدُ بْنُ الْوَليدِ عَلىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ جُبَيرٍ ، وَقَدْ فَرَّ أَصْحابُهُ وَبَقِيَ في نَفَرٍ قَليلٍ ، فَقَتَلَهُمْ عَلىٰ بابِ الشِّعْبِ ، ثُمَّ أَتَى الْمُسْلِمينَ مِنْ أَدْبارِهِمْ ، وَنَظَرَتْ قُرَيْشٌ في هَزيمَتِها إِلَى الرّايَةِ قَدْ رُفِعَتْ فَلاذوا بِها ، وَانْهَزَمَ أَصْحابُ رَسولِ اللهِ ﷺ هَزيمَةً عَظيمةً ، وَأَقْبَلوا يَصْعَدونَ في الْجِبالِ وَفي كُلِّ وَجْهٍ .

وَلَمّا رَأىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ الْهَزيمَةَ كَشَفَ الْبَيْضَةَ عَنْ رَأْسِهِ ، وَقالَ : إِليَّ أَنا رَسولُ اللهِ ، إِلىٰ أَيْنَ تَفِرّونَ عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسولِهِ ؟

وَكانَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ في وَسَطِ الْعَسْكَرِ ، فَكُلّما انْهَزَمَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ دَفَعَتْ إِلَيْهِ ميلاً وَمُكْحُلَةً ، وَقالَتْ لَهُ : إِنَّما أَنْتَ امْرَأَةٌ فَاكْتَحِلْ بِهٰذا .

وَكانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ يَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ ، فَلَمّا رَأَوهُ انْهَزَموا وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ أَحَدٌ ، وَكانَتْ هِنْدٌ قَدْ أَعْطَتْ وَحْشِيّاً عَهْداً لَئِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّداً أَوْ عَلِيّاً أَوْ حَمْزَةَ لَأُعْطِيَنَّكَ كَذا وَكَذا ، وَكانَ وَحْشِيٌّ عَبْداً لِجُبيرِ بْنِ مُطعمٍ ، حَبَشيّاً .

فَقالَ وَحْشي: أَمّا مُحَمَّدٌ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَأَمّا عَلِيٌّ فَرَأَيْتُهُ حَذِراً كَثيرَ الالتِفاتِ، فَلا مَطْمَعَ فيهِ، فَكَمِنْتُ لِحَمْزَةَ فَرَأَيْتُهُ يَهُدُّ النّاسَ، فَمَرَّ بي فَوَطَأَ عَلىٰ جُرْفِ نَهرٍ فَسَقَطَ، وَأَخَذْتُ حَرْبَتي فَهَزَزْتُها وَرَمَيْتُهُ بِها، فَوَقَعَتْ في خاصِرَتِهِ، وَخَرَجَتْ مِنْ ثُنَّتِهِ، فَسَقَطَ، فَأَتَيْتُهُ، فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ، وَأَخَذْتُ كَبِدَهُ، وَجِئْتُ بِهِ إِلىٰ هِنْدٍ، فَقُلْتُ: هٰذِهِ كَبِدُ حَمْزَةَ، فَأَخَذَتْها في فَمِها فَلاكَتْها، فَجَعَلَهُ اللهُ في فَمِها مِثْلَ الدّاعِصَةِ ـ وَهِيَ عَظْمُ رَأْسِ الرُّكْبَةِ ـ فَلَفَظَتْها وَرَمَتْ بِها.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: بَعَثَ اللهُ مَلَكاً فَحَمَلَهُ وَرَدَّهُ إِلىٰ مَوْضِعِهِ.

قالَ: فَجاءَتْ إِلَيْهِ فَقَطَعَتْ مَذاكيرَهُ، وَقَطَعَتْ أُذُنَيهِ، وَقَطَعَتْ يَدَهُ وَرِجْلَهُ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ إِلّا أَبو دُجانَةَ سِماكُ بْنُ خَرَشَةَ، وَعَلِيٌّ عليه السلام، فَكُلَّما حَمَلَتْ طائِفَةٌ عَلىٰ رَسولِ اللهِ اسْتَقْبَلَهُمْ عَلِيٌّ فَدَفَعَهُمْ عَنْهُ، حَتّىٰ تَقَطَّعَ سَيْفُهُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ رَسولُ اللهِ ﷺ سَيْفَهُ ذا الْفَقارِ، وَانْحازَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِلىٰ ناحِيَةِ أُحُدٍ، فَوَقَفَ فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ عليه السلام يُقاتِلُهُمْ حَتّىٰ أَصابَهُ في رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَبَطْنِهِ وَرِجْلَيهِ سَبْعونَ جُراحَةً.

فَقالَ جَبرَئيلُ: إِنَّ هٰذِهِ لَهِيَ الْمُواساةُ يا مُحَمَّدُ.

فَقالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: إِنَّهُ مِنّي، وَأَنا مِنْهُ.

فَقالَ جَبرَئيلُ: وَأَنا مِنْكُما.

قال الإمام أبو عبدالله عليه السلام: نَظَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِلىٰ جَبْرَئيلَ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ عَلىٰ كُرْسيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، وَهُوَ يَقولُ: لا سَيْفَ إِلّا ذو الْفَقارِ، وَلا فَتىٰ إِلّا عَلِيٌّ»[١].

٧٣ » قالَ تَعالىٰ: ﴿وَالَّذينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٢: ٣٧٩. تفسير جوامع الجامع: ١: ٣٤١.

اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (١٣٥)

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث له مستشهداً بهذه الآية: «وَفي كِتابِ اللهِ نَجاةٌ مِنَ الرَّدىٰ، وَبَصيرَةٌ مِنَ الْعَمىٰ، وَشِفاءٌ لِما في الصُّدورِ فيما أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الاسْتِغْفارِ وَالتَّوْبَةِ. قالَ اللهُ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

وَقالَ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[1].

فَهذا ما أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الاسْتِغْفارِ، وَاشْتَرَطَ مَعَهُ التَّوْبَةَ وَالإِقْلاعَ عَمّا حَرَّمَ اللهُ، فَإِنَّهُ يَقولُ: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[2]»[3].

وقال عليه السلام: «لَمّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ صَعَدَ إِبْليسُ جَبَلاً بِمَكَّةَ يُقالُ لَهُ: ثَوْرٌ، فَصَرَخَ بِأَعْلىٰ صَوْتِهِ بِعَفارِيتِهِ، فَاجْتَمَعوا إِلَيْهِ.

فَقالوا لَهُ: يا سَيِّدَنا، لِمَ تَدْعونا؟

قالَ: نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ، فَمَنْ لَها؟

فَقامَ عِفْريتٌ مِنَ الشَّياطينِ فَقالَ: أَنا لَهذا بِكَذا وَكَذا.

فَقالَ: لَسْتَ لَها.

فَقامَ آخر فَقالَ مِثْلَ ذٰلِكَ.

فَقالَ: لَسْتَ لَها.

---

(١) النساء ٤: ١١٠.

(٢) فاطر ٣٥: ١٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ١٩٨.

فَقالَ الْوَسْواسُ الْخَنّاسُ : أنا لَها .

قالَ : بِماذا ؟

قالَ : أَعِدُهُمْ وَأُمَنِّيهِمْ حَتّىٰ يُواقِعوا الْخَطِيئَةَ ، فَإِذا واقَعُوها أَنْسَيْتُهُمْ الاسْتِغْفارَ .

فَقالَ : أَنْتَ لَها ، فَوَكَّلَهُ بِها إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ »(١) .

٧٤» قالَ تَعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ (١٦١)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية وبيان نزولها : « إِنَّ رِضَى النّاسِ لا يُملَكُ وَأَلْسِنَتَهُمْ لا تُضْبَطُ ، أَلَمْ يَنْسِبوهُ ـ أي النبيّ صلى الله عليه وآله ـ يَوْمَ بَدْرٍ أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَغْنَمِ قَطيفَةً حَمْراءَ ، حَتّىٰ أَظْهَرَهُ اللهُ عَلَى الْقَطيفَةِ ، وَبَرَّأَ نَبِيَّهُ مِنَ الْخِيانَةِ ، وَأَنْزَلَ في كِتابِهِ : ﴿ وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ »(٢) .

٧٥» قالَ تَعالىٰ: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (١٨١)

قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية : « وَاللهِ ما رَأَوا اللهَ حَتّىٰ يَعْلَموا أَنَّهُ فَقيرٌ ، وَلكِنَّهُمْ رَأَوا أَوْلياءَ اللهِ فُقَراءَ ، فَقالوا : لَوْ كانَ غَنِيّاً لَأَغْنىٰ أَوْلياءَهُ ، فَفَخَروا عَلَى اللهِ بِالْغِنىٰ »(٣) .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٢٥ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٧٠ .

(٣) تفسير القمّي : ١ : ١٢٧ . تفسير الصافي : ١ : ٤٠٤ .

٧٦ » قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٠٠)

وأُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام عدّة تفاسير لهذه الآية ، وهي :

* « اصْبِروا عَلَى الْمَصائِبِ ، وَصابِروهُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ ، وَرابِطوا عَلىٰ مَنْ تَقْتَدونَ بِهِ »(١).

* « اصْبِروا عَلىٰ دينِكُمْ ، وَصابِروا عَدُوَّكُمْ مِمَّنْ خالَفَكُمْ ، وَرابِطوا إمامَكُمْ »(٢).

* « اصْبِروا عَلَى الْفَرائِضِ ، وَصابِروا عَلَى الْمَصائِبِ ، وَرابِطوا عَلَى الْأَئِمَّةِ »(٣).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ١٣٣.

(٢) تفسير الصافي : ١ : ٤١١. تفسير نور الثقلين : ١ : ٤٢٦ ، الحديث ٤٩٦.

(٣) أُصول الكافي : ٢ : ٨١ ، الحديث ٣.

سورة النساء

٧٧» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٣)

قال عليه السلام: «اسْتِناداً لِهٰذِهِ الْآيَةِ لَا يَحِلُّ لِماءِ الرَّجُلِ أَنْ يَجْرِيَ في أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْحامٍ مِنَ الْحَرائِرِ»(١).

وقال عليه السلام: «إذا جَمَعَ الرَّجُلُ أَرْبَعاً فَطَلَّقَ إحْداهُنَّ، فَلَا يَتَزَوَّجِ الْخامِسَةَ حَتّىٰ تَنْقَضِيَ عِدَّةُ الْمَرْأَةِ الَّتي طَلَّقَها»(٢).

٧٨» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾ (٤)

قال عليه السلام: «لَا يَرْجِعُ الرَّجُلُ فيما يَهَبُهُ لِامْرَأَتِهِ، وَلَا الْمَرْأَةُ فيما تَهَبُ لِزَوْجِها، جازَتْ أَوْ لَمْ تُجِزْ، أَلَيْسَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ يَقولُ: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً ﴾(٣).

وَقالَ: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾، وَهٰذا يَدْخُلُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٢١٨، الحديث ١٤. تفسير مجمع البيان: ٣: ١٥.

(٢) فروع الكافي: ٥: ٤٢٩، الحديث ١.

(٣) البقرة ٢: ٢٢٩.

في الصَّداقِ وَالْهِبَةِ »[١].

٧٩ » قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ (٥)

وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي :

❋ روى يونس بن يعقوب ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ ، قال : مَنْ لَا تَثِقُ بِهِ »[٢].

❋ روى إبراهيم بن عبدالحميد ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ .

قال : كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ فَهُوَ سَفيهٌ »[٣].

٨٠ » قال تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٦)

قال عليه السلام : « إيناسُ الرُّشْدِ ـ في الآية ـ حِفْظُ الْمالِ »[٤].

وقال عليه السلام : « انْقِطاعُ يُتْمِ الْيَتيمِ الاحتِلامُ ، وَهُوَ أَشُدُّهُ ، وَإِنِ احْتَلَمَ وَلَمْ يُؤْنَسْ مِنْهُ رُشْدٌ ، وَكانَ سَفيهاً أَوْ ضَعيفاً فَلْيُمْسِكْ عَنْهُ وَلِيُّهُ مالَهُ »[٥].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ١٧٦.

(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٢٠ ، الحديث ٢٠. تفسير نور الثقلين : ١ : ٤٤٢ ، الحديث ٤٨.

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٢٠ ، الحديث ٢٢. تفسير نور الثقلين : ١ : ٤٤٢ ، الحديث ٤٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٤ : ٢٢٢ ، الحديث ٥٥٢٣. وسائل الشيعة : ١٨ : ٤١١ ، الحديث ٢٣٩٤٩.

(٥) من لا يحضره الفقيه : ٤ : ٢٢٠ ، الحديث ٥٥١٧. فروع الكافي : ٧ : ٦٨ ، الحديث ٢. تهذيب الأحكام : ٩ : ١٨٣ ، الحديث ٧٣٧.

٨١» قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٦)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «ذاكَ رَجُلٌ يَحْبِسُ نَفْسَهُ عَنِ الْمَعيشَةِ، فَلا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْروفِ إذا كانَ يُصْلِحُ لَهُمْ، فَإِنْ كانَ الْمالُ قَليلاً فَلا يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئاً»[١].

٨٢» قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ (١٠)

لقد شدّد الإسلام في حرمة أكل أموال اليتيم. قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللهَ أَوْعَدَ في مالِ الْيَتيمِ عُقوبَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ: أَمّا إِحْداهُما فَعُقوبَةُ الْآخِرَةِ النّارُ، وَأَمّا الْأُخْرىٰ فَعُقوبَةُ الدُّنْيا، قَوْلُهُ: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾[٢]، قالَ: يَعْني بِذلِكَ لِيَخْشَ أَنْ أَخْلُفَهُ في ذُرِّيَّتِهِ كَما صَنَعَ بِهؤُلاءِ الْيَتامىٰ»[٣].

وروى عبدالأعلى مولى آل سام، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: مَنْ ظَلَمَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ، أَوْ عَلىٰ عَقِبِهِ، أَوْ عَلىٰ عَقِبِ عَقِبِهِ.

قلت: فذكرت في نفسي فقلت: يظلم هو فيسلّط على عقبه وعقب عقبه؟!

فقال لي قبل أن أتكلّم: إِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾»[٤].

---

(١) الكافي: ٥: ١٣٠، الحديث ٥. تهذيب الأحكام: ٦: ٣٤١، الحديث ٩٥٢. وسائل الشيعة: ١٧: ٢٥١، الحديث ٢٢٤٥٠.

(٢) النساء ٤: ٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٢٢٣، الحديث ٣٨.

(٤) النساء ٤: ٩.

٨٣» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ ﴾ ﴿١٧﴾

وتظافرت الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى بقبول التوبة ، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام ، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنّه قال : « مَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ تابَ اللهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : إنَّ السَّنَةَ لَكَثيرَةٌ . وَمَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ تابَ اللهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : وَإِنَّ الشَّهْرَ لَكَثيرٌ . وَمَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ تابَ اللهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : وَإِنَّ الْيَوْمَ لَكَثيرٌ . وَمَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِساعَةٍ تابَ اللهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قالَ : وَإِنَّ السّاعَةَ لَكَثيرٌ . وَمَنْ تابَ وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ هٰذِهِ ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ تابَ اللهُ عَلَيْهِ »(١) .

وروى ابن وهب ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا تابَ الْعَبْدُ تَوْبَةً نَصوحاً أَحَبَّهُ اللهُ فَسَتَرَ عَلَيْهِ .

فقلت : وكيف يستر عليه ؟

قال : يُنسي مَلَكَيْهِ ما كانا يَكْتُبانِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُوحي اللهُ إِلىٰ جَوارِحِهِ وَإِلىٰ بِقاعِ الْأَرْضِ : أَنِ اكْتُمي عَلَيْهِ ذُنوبَهُ لِيَلْقَى اللهَ حينَ يَلْقاهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنوبِ »(٢) .

٨٤» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ ﴿٢٣﴾

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٤٤٠ ، الحديث ٢ . من لا يحضره الفقيه : ١ : ١٣٣ ، الحديث ٣٥١ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٢٥٢ .

عرضت الآية الكريمة إلى النساء اللاتي يحرم زواجهنّ، ومنها الربائب، وهي بنت الزوجة من شخص آخر، واشترطت الآية في التحريم أن يكون الزوج قد دخل بأُمّ الربيبة، فإذا لم يدخل بها وطلّقها قبل الدخول فلا تحرم عليه، وقد استند الإمام الصادق عليه السلام إلى هذه الآية فأعلن حرمة الربيبة إذا دخل بأُمّها.

روى منصور بن حازم، قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام، فأتاه رجل فسأله عن رجل تزوّج امرأة فماتت قبل أن يدخل بها، أيتزوّج بأمّها؟

فقال أبو عبدالله: **قَدْ فَعَلَهُ رَجُلٌ مِنّا فَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْساً**.

فقلت: جُعلت فداك، ما تفتخر الشيعة إلّا بقضاء عليّ عليه السلام في هذا المشيخة[١] التي أفتاه ابن مسعود أنّه لا بأس به بذلك.

ثمّ أتى عليّاً عليه السلام فسأله عن ذلك، فقال له عليّ عليه السلام: من أين أخذها؟

فقال: من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِن نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** ﴾.

فقال عليّ عليه السلام: إنّ هذه مستثناة.

فقال أبو عبدالله للرجل: **أَما تَسْمَعُ ما يُرْوىٰ عَنْ عَلِيٍّ؟**

فلمّا قمت ندمت، وقلت: أي شيء صنعت؟

يقول: قد فعله رجل منّا، ولم يرَ به بأساً، وأقول أنا: قضى عليّ عليه السلام فيها، فلقيته بعد ذلك وقلت: جعلت فداك، مسألة الرجل إنّما كان الذي قلت كان زلّة منّي، فما تقول فيها؟

فقال: **يا شَيْخُ، تُخْبِرُني أَنَّ عَلِيّاً قَضىٰ، وَتَسْأَلُني ما أَقولُ فيها؟**»[٢].

---

(١) لعلّ الصحيح الشمخي، وذلك لما ورد في بعض الأخبار أنّ رجلاً من بني شمخ سأل ابن مسعود.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٤: ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

٨٥» قال تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (٢٤)

حكت هذه الآية مشروعيّة المتعة وحلّيّتها ، وقد تظافرت الأخبار عن أئمّة الهدى بجوازها ، وقد أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام من الاخبار ما يلي :

❖ قال عليه السلام : « **الْمُتْعَةُ نَزَلَ بِها الْقُرآنُ ، وَجَرَتْ بِها السُّنَّةُ مِنْ رَسولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله »(١) .

❖ روى عبدالرحمن بن أبي عبيد ، قال : « سمعت أبا حنيفة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن المتعة ، فقال : **أَيُّ الْمُتْعَتَينِ تَسْأَلُ ؟**

فقال : سألتك عن متعة الحجّ ، فأنبئني عن متعة النساء أحقّ هي ؟

فقال : **سُبْحانَ اللهِ ! أما قَرَأْتَ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾** .

فقال أبو حنيفة : والله كأنّها آية لم أقرأها قطّ »(٢) .

٨٦» قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (٢٩)

حوت هذه الآية الكريمة حكمين :

الأوّل: حرمة أكل المال بالباطل .

الثاني: حرمة قتل الإنسان نفسه .

وقد أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام فيهما ما يلي :

---

(١) و (٢) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٢٩٠ .

❁ روى أسباط بن سالم ، قال : «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فجاءه رجل فقال له : أخبرني عن قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ .

قال عليه السلام : **عَنى بِذلِكَ الْقِمارَ**»[١] .

وروي عنه أنّه القمار والسحت والربا[٢] ، ولا إشكال أنّها من المصاديق لهذا الحكم .

❁ قال عليه السلام : « **مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ مُتَعَمِّداً فَهُوَ في نارِ جَهَنَّمَ خالِداً فيها . قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ❁ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً ﴾**[٣] »[٤] .

وفي حديث آخر عنه أنّ الآية الكريمة عنت الرجل من المسلمين يشدّ على المشركين وحده يجيء في منازلهم فيُقْتَل ، فنهاهم الله عن ذلك[٥] .

٨٧ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ (٣١)

قال عليه السلام في بيان الكبائر من الذنوب ، هي : « **كُلُّ ما أَوْعَدَ اللهُ عَلَيها النّارَ** »[٦] .

وقال عليه السلام : « **مَنِ اجْتَنَبَ ما أَوْعَدَ اللهُ عَلَيْهِ النّارَ إِذا كانَ مُؤْمِناً كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ ، وَيُدخِلَهُ مُدْخَلاً كَريماً ، وَالْكَبائِرُ السَّبْعُ الْمُوجِباتُ لِدُخولِ النّارِ قَتْلُ النَّفْسِ الْحَرامِ ، وَعُقوقُ الْوالِدَينِ ، وَأَكْلُ الرِّبا ، وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَكْلُ مالِ**

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٣٥ ، الحديث ٩٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٣٢٢.

(٣) النساء ٤ : ٢٩ و ٣٠.

(٤) و (٥) من لا يحضره الفقيه : ٣ : ٥٧١ ، الحديث ٤٩٥٣.

(٦) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٣٣٢.

الْيتيمِ وَالْفِرارُ مِنَ الزَّحْفِ »[١].

٨٨ »» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٣٢)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: « أيْ لا يَقُلْ أحَدُكُمْ: لَيْتَ ما أعطِيَ فُلانٌ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْمَرْأَةِ الْحَسْناءِ كانَ لي، فَإنَّ ذلِكَ يَكونُ حَسَداً، وَلكِنْ يَجوزُ أنْ يَقولَ: اللّهُمَّ أعْطِني مِثْلَهُ »[٢].

٨٩ »» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (٣٣)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: « عَنىٰ بِذلِكَ أُولي الْأَرْحامِ في الْمَوارِيثِ، وَلَمْ يَعْنِ أوْلياءَ النِّعمَةِ، فَأوْلاهُمْ بِالْمَيِّتِ أقْرَبُهُمْ إلَيْهِ مِنَ الرَّحِمِ الَّتي تَجُرُّهُ إلَيها »[٣].

٩٠ »» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً مِن أَهْلِهِ وَحَكَماً مِن أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحاً﴾ (٣٥)

قال عليه السلام: « الْحَكَمانِ يَشْتَرِطانِ إنْ شاءَا فَرَّقا، وَإنْ شاءا جَمَعا، فَإنْ فَرَّقا فَجائِزٌ، وَإنْ جَمَعا فَجائِزٌ »[٤].

٩١ »» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

---

(١) ثواب الأعمال: ١٣٠.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٣: ٧٤.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٤: ٣٤٨.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٤: ٣٤٩.

الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٥٩)

سأل الحسن بن صالح الإمام الصادق عليه السلام عن أُولي الأمر ، فقال عليه السلام : « **هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله »(١) .

٩٢» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا جَـاءَهُمْ أَمْـرٌ مِـنَ الْأَمْـنِ أَوِ الْـخَوْفِ أَذَاعُـوا بِهِ ﴾ (٨٣)

روى محمّد بن عجلان ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يـقول : **إِنَّ اللهَ عَيَّرَ أَقْواماً بِالإذاعَةِ في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْـخَوْفِ أَذَاعُـوا بِـهِ ﴾ ، فَإِيّاكُمْ وَالْإِذاعَةَ** »(٢) .

لقد أمر الإمام عليه السلام بالتقيّة التي حفظت دماء الشيعة في تلك العصور المظلمة .

٩٣» قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ (٨٣)

قال عليه السلام : « **قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ .**

وَقالَ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِـنْهُمْ لَـعَلِمَهُ الَّـذِينَ يَسْـتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ، فَرَدَّ أَمْرَ النّاسِ إِلىٰ أُولي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ، الَّذينَ أَمَرَ بِطاعَتِهِمْ وَالرَّدِّ إِلَيْهِمْ »(٣) .

وممّا لا شبهة فيه أنّ أُولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم هـم أئـمّة الهـدى عليهم السلام ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٤ : ٤٠٩ . مناقب آل أبي طالب : ٢ : ٢١٨ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢٦ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢٦ .

٩٤» قال تعالى: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ (٨٤)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي :

❁ قال عليه السلام : « إِنَّ اللهَ كَلَّفَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ما لَمْ يُكَلِّفْ بِهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ كَلَّفَهُ أَنْ يَخرُجَ عَلَى النّاسِ كُلِّهِمْ وَحْدَهُ بِنَفْسِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِئَةً تُقاتِلْ مَعَهُ ، وَلَمْ يُكَلِّفْ هذا أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ .

ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ »[١] .

❁ قال عليه السلام : « ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله شَيْئاً قَطُّ فَقالَ : لَا ، إِنْ كانَ عِنْدَهُ أَعْطاهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قالَ : يَكونُ إِنْ شاءَ اللهُ ، وَلَا كافَأَ بِالسَّيِّئَةِ قَطُّ ، وَما لَقِيَ سَرِيَّةً مُذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ إِلَّا وَلِيَ بِنَفْسِهِ »[٢] .

٩٥» قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (٨٦)

نقل الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام في التحيّة وردّها ما يلي :

❁ قال عليه السلام : « يُسَلِّمُ الصَّغيرُ عَلَى الْكَبيرِ ، وَالْمارُّ عَلَى الْقاعِدِ ، وَالْقَليلُ عَلَى الْكَثيرِ »[٣] .

❁ قال عليه السلام : « الْقَليلُ يَبْدَأُونَ الْكَثيرَ بِالسَّلامِ ، وَالرّاكِبُ يَبْدَأُ الْماشي ، وَأَصْحابُ الْبِغالِ يَبْدَأُونَ أَصْحابَ الْحَميرِ ، وَأَصْحابُ الْخَيْلِ يَبْدَأُونَ أَصْحابَ الْبِغالِ »[٤] .

---

(١) و (٣) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢٧ .

(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٦١ ، الحديث ٢١٢ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٣٣ .

❋ قال عليه السلام: «يُسَلِّمُ الرّاكِبُ عَلَى الْماشي، وَالْماشي عَلَى الْقاعِدِ، وَإِذا لَقيتَ جَماعَةً سَلَّمَ الْأَقَلُّ عَلَى الْأَكْثَرِ، وَإِذا لَقِيَ واحِدٌ جَماعَةً سَلَّمَ الْواحِدُ عَلَى الْجَماعَةِ»(١).

❋ قال عليه السلام: «إِنَّ مِنْ تَمامِ التَّحِيَّةِ لِلْمُقيمِ الْمُصافَحَةَ، وَتَمامِ التَّسليمِ عَلَى الْمُسافِرِ الْمُعانَقَةَ»(٢).

٩٦» قال تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ (٩٠)

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث عن سبب نزول هذه الآية، قال: «نَزَلَتْ في بَني مِدْلَجَ لأَنَّهُمْ جاؤوا إِلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالوا: إِنّا قَدْ حَصِرَتْ صُدورنا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّكَ لَرَسولُ اللهِ فَلَسْنا مَعَكُمْ وَلا مَعَ قَوْمِنا عَلَيْكَ.

فقيل للإمام: كيف صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالَ: وادَعَهُمْ إِلىٰ أَنْ يَفْرُغَ مِنَ الْعَرَبِ ثُمَّ يَدْعوهُمْ، فَإِنْ أَجابوا وَإِلّا قاتَلَهُمْ»(٣).

٩٧» قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٩٧)

وأُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان المستضعف كوكبة من الأحاديث، وهذه بعضها:

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٣٥.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٣٥.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٣٧.

❁ قال عليه السلام في بيان المستضعفين: «لَا يَسْتَطيعونَ سَبيلَ أَهْلِ الْحَقِّ فَيَدْخُلونَ فيهِ وَلَا يَسْتَطيعونَ حيلَةً إِلَى النَّصْبِ فَيَنصِبونَ، وَلَا يَهْتَدونَ سَبيلاً إِلَى الْحَقِّ فَيَدْخُلونَ فيهِ، هؤلاءِ يَدْخلونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمالٍ حَسَنَةٍ، وَبِاجْتِنابِ الْمَحارِمِ الَّتي نَهَى اللهُ عَنْها، وَلَا يَنالونَ مَنازِلَ الْأَبْرارِ»(١).

❁ سئل الإمام الصادق عليه السلام عن حدّ المستضعف الذي ذكره الله عزّ وجلّ؟

قال: «مَنْ لَا يُحْسِنُ سورةً مِنْ سُوَرِ الْقُرآنِ، وَقَدْ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خِلْقَةً ما يَنْبَغي لِأَحَدٍ أَنْ لَا يُحْسِنَ»(٢).

❁ سأل حمران الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾(٣).

قال: هُمْ أَهْلُ الْوِلايَةِ.

فقال له: أيّ ولاية؟

قال: أَما إِنَّها لَيْسَتْ بِوِلايَةٍ فِي الدِّينِ، وَلكِنَّها الْوِلايَةُ فِي الْمُناكَحَةِ وَالْمُوارَثَةِ وَالْمُخالَطَةِ، وَهُمْ لَيْسوا بِالْمُؤْمِنينَ وَلَا بِالْكُفّارِ، وَهُمُ الْمُرْجَونَ لِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٤).

٩٨ » قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ (١٠٢)

عرضت الآية الكريمة لصلاة الخوف، وقد أوضحها الإمام الصادق عليه السلام، قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٢٦٩، الحديث ٢٤٥. تفسير الصافي: ١: ٤٩١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٥٩.

(٣) النساء ٤: ٩٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ١: ٢٧٠، الحديث ٢٤٩. تفسير نور الثقلين: ٢: ٢٦٤، الحديث ٣٣٣.

«صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحابِهِ في غَزْوَةِ ذاتِ الرِّقاعِ ، فَفَرَّقَ أَصْحابَهُ فِرْقَتَيْنِ : فَأَقامَ فِرْقَةً بِإِزاءِ الْعَدُوِّ ، وَفِرْقَةً خَلْفَهُ ، فَكَبَّرَ وَكَبَّروا ، فَقَرَأَ وَأَنْصَتوا ، فَرَكَعَ وَرَكَعوا ، فَسَجَدَ وَسَجَدوا ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ قائِماً فَصَلُّوا لأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ ، ثُمَّ خَرَجوا إِلىٰ أَصْحابِهِمْ فَقاموا بِإِزاءِ الْعَدُوِّ .

وَجاءَ أَصْحابُهُمْ فَقاموا خَلْفَ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فَكَبَّرَ وَكَبَّروا ، وَقَرَأَ فَأَنْصَتوا ، وَسَجَدَ وَسَجَدوا ، ثُمَّ جَلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقاموا فَقَضَوا لأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً ، ثُمَّ سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ ، وَقَدْ قالَ تَعالىٰ لِنَبِيِّهِ : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ - إلى قوله - : كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ ، فَهٰذِهِ صَلاةُ الْخَوْفِ الَّتي أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِها نَبِيَّهُ »(١) .

٩٩ » قال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (١٢٨)

سأل ابن أبي العوجاء هشام بن الحكم ، قال له : أليس الله حكيماً ؟

قال : بلى ، هو أحكم الحاكمين .

قال : فأخبرني عن قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾(٢) ، أليس هذا فرضاً ؟

قال : بلى .

قال : فأخبرني عن قوله : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ ، أي حكيم يتكلم بهذا ؟

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ : ٤٦١ ، الحديث ١٣٣٤ . وسائل الشيعة : ٨ : ٤٣٥ .

(٢) النساء ٤ : ٣ .

فلم يكن عنده جواب.

فرحل هشام إلى المدينة لعرض هذه المسألة على الإمام الصادق عليه السلام، ولمّا تشرّف بملاقاته قال له الإمام: **في غيرِ وقتِ حجٍّ ولا عُمرةٍ؟**

قال: نعم، جعلت فداك، لأمر أهمّني، إنّ ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة ولم يكن عندي فيها شيء.

قال: **وما هِيَ؟**

فعرض ذلك عليه، فقال عليه السلام: **أمّا قولُ اللهِ عزَّ وجلّ: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يَعْني في النَّفَقَةِ.**

وأمّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ يَعْني في الْمَوَدَّةِ».

ورحل هشام من المدينة، وعرض هذا الجواب على ابن أبي العوجاء، فبهر، وقال: والله ما هي من عندك»[1].

١٠٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً﴾ ﴿١٢٨﴾

روى الحلبي، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً﴾**.

قال عليه السلام: **هِيَ الْمَرْأَةُ تكونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَيَكْرَهُها، فيقولُ لها: إنّي أُريدُ أَنْ أُطَلِّقَكِ.**

فَتَقولُ لَهُ: لا تَفْعَلْ إنّي أَكْرَهُ أَنْ تُشْمِتَ بي، ولكِنِ انْظُرْ في لَيْلَتي فَاصْنَعْ بِها ما شِئْتَ،

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ١٠٦ ـ ١٠٧.

وَما كانَ سِوىٰ ذلِك مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكَ ، وَدَعْني عَلىٰ حالَتي ، فَهُوَ قَوْلُهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿ فَلا جُناحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً ﴾ ، وَهُوَ هـٰذَا الصُّلْحُ »[١] .

١٠١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١٣٥)

قال عليه السلام : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سَبْعَةَ حُقوقٍ : فَأَوْجَبُها أَنْ يَقولَ الرَّجُلُ حَقّاً ، وَلَوْ كانَ عَلىٰ نَفْسِهِ ، أَوْ عَلىٰ والِدَيْهِ ، فَلا يَميلُ لَهُمْ عَنِ الْحَقِّ » .

ثمّ قال : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُو أَوْ تُعْرِضُوا ﴾[٢] ، يَعْني عَنِ الْحَقِّ »[٣] .

١٠٢ » قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ (١٤٨)

قال عليه السلام : « الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ أَنْ يَذْكُرَ الرَّجُلَ بِما فيهِ »[٤] .

١٠٣ » قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴾ (١٥٦)

قال عليه السلام في حديث له : « أَلَمْ يَنْسِبوا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرانَ إِلىٰ أَنَّها حَمَلَتْ بِصَبِيٍّ مِنْ رَجُلٍ نَجّارٍ اسْمُهُ يُوسُف »[٥] .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ١٦٠ .

(٢) النساء ٤ : ١٣٥ .

(٣) تفسير القمّي : ١ : ١٥٦ .

(٤) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٨٣ . تفسير الصافي : ١ : ٥١٥ .

(٥) التفسير الأصفى : ١ : ٢٥٠ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٥٦٩ ، الحديث ٦٥١ .

١٠٤ » قال تعالى: ﴿ وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ﴿١٥٩﴾

قال عليه السلام في قول الله في عيسى: ﴿ وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾: «إِنَّ إِيمانَ أَهْلِ الْكِتابِ إِنَّما هُوَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله»[1].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ١٤٥.

سورة المائدة

١٠٥ » قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ (٣)

سأل بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فقال له: جُعلت فداك، لِمَ حرّم الله الميتة والدم ولحم الخنزير؟

فقال: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَمْ يُحَرِّمْ ذلِكَ عَلىٰ عِبادِهِ، وَأَحَلَّ لَهُمْ ما سِواهُ مِنْ رَغْبَةٍ مِنْهُ - تَبارَكَ وَتعالىٰ - فيما حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا زَهَدَ فيما أَحَلَّ لَهُمْ، وَلكِنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ، وَعَلِمَ ما يُقَوِّمُ بِهِ أَبْدانَهُمْ وَما يُصْلِحُهُمْ، فَأَحَلَّهُ وَأَباحَهُ تَفَضُّلاً مِنْهُ عَلَيْهِم لِمَصْلَحَتِهِمْ، وَعَلِمَ ما يَضُرُّهُمْ فَنَهاهُمْ عَنْهُ، وَحَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَباحَهُ لِلْمُضْطَرِّ، وَأَحَلَّهُ لَهُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذي لَا يُقَوِّمُ بَدَنُهُ إلَّا بِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنالَ مِنْهُ بِقَدرِ الْبُلْغَةِ لَا غَيْرُ».

ثمّ قال عليه السلام: «أَمّا الْمِيتَةُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْنو مِنْها أَحَدٌ، وَلَا يَأْكُلُها، إلَّا مَنْ ضَعُفَ بَدَنُهُ، وَنَحُلَ جِسْمُهُ، وَوَهَنَتْ قُوَّتُهُ، وَانْقَطَعَ نَسْلُهُ، وَلَا يَموتُ آكِلُ الْمِيتَةِ إلَّا فُجْأَةً.

وَأَمّا الدَّمُ، فَإِنَّهُ يورِثُ الْكَلَبَ، وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ، وَقِلَّةِ الرَّأْفَةِ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَدَهُ وَوالِدَيهِ، وَلَا يُؤْمَنُ عَلىٰ حَميمِهِ، وَلَا يُؤْمَنُ عَلىٰ مَنْ صَحِبَهُ.

وَأَمّا لَحْمُ الْخِنْزيرِ، فَإِنَّ اللهَ مَسَخَ قَوْماً في صُوَرٍ شَتّىٰ شِبْهَ الْخِنْزيرِ وَالْقِرْدِ وَالدُّبِّ، وَما كانَ مِنَ الْأَمْساخِ، ثُمَّ نَهىٰ عَنْ أَكْلِ مِثْلِهِ لِكَي لَا يُنْتَفَعَ بِها، وَلَا يُسْتَخَفَّ بِعُقوبَتِهِ.

وَأَمّا الْخَمْرُ، فَإِنَّهُ حَرَّمَها لِفِعْلِها وَفَسادِها، وَقالَ: إنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ كَعابِدِ الْوَثَنِ،

وَيُورِثُهُ ارْتِعاشاً ، وَيَذْهَبُ بِنُورِهِ ، وَتَهْدِمُ مُروءَتَهُ ، وَيَحْمِلُهُ عَلىٰ أَنْ يَكْسِبَ عَلَى الْمَحارِمِ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ ، وَرُكوبِ الزِّنا ، وَلَا يُؤْمَنُ إذا سَكَرَ أَنْ يَثِبَ عَلىٰ حَرَمِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ذلِكَ ، وَالْخَمْرُ لَمْ يُؤَدِّ شارِبَها إِلَّا إِلىٰ كُلِّ شَرٍّ »[١].

وبيّن الإمام عليه السلام في حديث له الأنواع التي حرّم القرآن أكلها . قال عليه السلام :

« الْمُنْخَنِقَةُ : الَّتي تُخْنَقُ في رِباطِها .

الْمَوْقوذَةُ : الْمَريضَةُ الَّتي لَا تَجِدُ أَلَمَ الذَّبْحِ وَلَا تَضْطَرِبُ ، وَلَا يَخْرُجُ لَها دَمٌ .

الْمُتَرَدِّيَةُ : الَّتي تَرَدّىٰ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ وَنَحْوِهِ .

النَّطيحَةُ : الَّتي تَنْطَحُ صاحِبَها »[٢].

١٠٦ » قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ ﴿٤﴾

عرضت الآية الكريمة إلى حلّيّة ما صاده الكلب المعلّم ، وقد سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : « لَا بَأْسَ بِأَكْلِ ما أَمْسَكَ الْكَلْبُ ، مِمّا لَمْ يَأْكُلِ الْكَلْبُ مِنْهُ ، فَإِذا أَكَلَ الْكَلْبُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَهُ فَلا تَأْكُلْهُ »[٣].

وروى أبو عبيدة ، عنه عليه السلام في الرجل سرّح الكلب المعلّم ، ويسمّى إذا سرّحه .

قال عليه السلام : يَأْكُلُ مِمّا أَمْسَكْنَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ وَقَتَلَهُ ، وَإِنْ وُجِدَ مَعَهُ كَلْبٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ فَلا تَأْكُلْ مِنْهُ .

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ١٩١ ، الحديث ١٥ . الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ١٩٢ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ١٩١ .

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٩٥ ، الحديث ٣٣ . الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢١١ .

قلت : فالصقور والعقاب والبازي ؟

قال : إِنْ أَدْرَكْتَ ذَكاتَهُ فَكُلْ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ تُدْرِكْ ذَكاتَهُ فَلا تَأْكُلْ مِنْهُ .

قلت : فالفهد ليس بمنزلة الكلب ؟

فقال له : لَيْسَ شَيْءٌ مُكَلَّبٌ إِلَّا الْكَلْبَ »[١] .

١٠٧ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ (٥)

والمراد بالطعام الذي حلّلته الآية من أهل الكتاب هي العدس والحبوب حسبما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام[٢] .

١٠٨ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ (٥)

قال عليه السلام في تفسير المحصنات من أهل الكتاب : « هُنَّ الْعَفائِفُ »[٣] .

وقد سئل عليه السلام عن الرجل المؤمن يتزوّج النصرانيّة واليهوديّة .

قال : إِذا أَصابَ الْمُسْلِمَةَ فَما يَصْنَعُ بِالْيَهودِيَّةِ وَالنَّصْرانِيَّةِ ؟

فقيل : يكون له فيها الهوى .

فقال : إِنْ فَعَلَ فَلْيَمْنَعْها مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ، وَأَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزيرِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَيْهِ غُضاضَةً في دينِهِ »[٤] .

---

(١) تفسير العيّاشي ١ : ٢٩٤ ، الحديث ٢٦ . الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢١١ .

(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٩٦ ، الحديث ٣٧ .

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٢٩٦ ، الحديث ٣٩ . تفسير الصافي : ٢ : ١٢ .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٣ : ٤٠٧ ، الحديث ٤٤٢٢ . فروع الكافي : ٥ : ٣٥٦ ، الحديث ١ .

١٠٩ » قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ ﴿٥﴾

قال عليه السلام : « الَّذي يَكْفُرُ بِالإيمانِ ، الَّذي لَا يَعْمَلُ بِما أَمَرَ اللهُ بِهِ وَلَا يَرْضىٰ بِهِ »[١].

وروى عبيد بن زرارة ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ .

قال : تَرْكُ الْعَمَلِ الَّذي أَقَرَّ بِهِ مِنْ ذلِكَ أَنْ يَتْرُكَ الصَّلاةَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَا شُغْلٍ »[٢].

١١٠ » قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ ﴿٦﴾

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ : « أَيْ إِذا قُمْتُمْ مِنَ النَّوْمِ إِلَى الصَّلاةِ ».

وقال له ابن بكير : أينقض النوم الوضوء ؟

قال عليه السلام : نَعَمْ ، إِذا كانَ يَغْلِبُ عَلَى السَّمْعِ ، وَلَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ »[٣].

١١١ » قال تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ ﴿٦﴾

روى الحلبي ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢١٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٢١٨.

(٣) التهذيب : ١ : ٧، الحديث ٩. الاستبصار : ١ : ٨٠، الحديث ٢٥١.

قال: هُوَ الْجِماعُ، وَلكِنَّ اللهَ سَتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ فَلَمْ يُسَمِّ كَما تُسَمُّونَ»[١].

١١٢ » قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا﴾ (٣٣)

قال عليه السلام في سبب نزول هذه الآية: «قَدِمَ قَوْمٌ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَني ضَبَّةَ، وَكانوا مَرْضىٰ، فَقالَ لَهُمْ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَقيموا عِنْدي فَإِذا بَرَأْتُمْ بَعَثْتُكُمْ في سَرِيَّةٍ.

فَقالوا: أَخْرِجْنا مِنَ الْمَدينَةِ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلىٰ إِبْلِ الصَّدَقَةِ يَشْرَبونَ مِنْ أَبْوالِها وَأَلْبانِها حَتّىٰ بَرَأُوا وَاشْتَدُّوا، فَقَتَلوا ثَلاثَةً مِمَّنْ كانَ في الْإِبِلِ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيّاً، وَإِذا هُمْ في وادٍ قَدْ تَحَيَّروا لا يَقْدِرونَ أَنْ يَخْرُجوا مِنْهُ، فَأَسَرَهُمُ الْإِمامُ، وَجاءَ بِهِمْ إِلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ»[٢].

١١٣ » قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ (٤٤)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إِنَّ مِمّا اسْتُحِقَّتْ بِهِ الْإِمامَةُ التَّطْهيرُ وَالطَّهارَةُ مِنَ الذُّنوبِ وَالْمَعاصي الْموبِقَةِ الَّتي تُوجِبُ النّارَ، ثُمَّ الْعِلْمُ الْمُنَوَّرُ[٣] بِجَميعِ ما تَحْتاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ مِنْ حَلالِها وَحَرامِها، وَالْعِلْمُ بِكِتابِها خاصِّهِ وَعامِّهِ، وَالْمُحْكَمِ وَالْمُتَشابِهِ، وَدَقائِقِ عِلْمِهِ، وَغَرائِبِ تَأْويلِهِ، وَناسِخِهِ وَمَنْسوخِهِ.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٢٣٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٣٣٠.

(٣) وفي نسخة: «المكنون».

فقيل للإمام عليه السلام: وما الحجّة بأنّ الإمام لا يكون إلّا عالماً بهذه الأشياء التي ذكرت ؟

قال عليه السلام: **قَوْلُ اللهِ فيمَنْ أذِنَ اللهُ لَهُمْ بِالْحُكومَةِ وَجَعَلَهُمْ أَهْلَها: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾، فَهٰذِهِ الْأَئِمَّةُ دونَ الْأَنْبياءِ الَّذينَ يُرَبّونَ النّاسَ بِعِلْمِهِمْ.**

وَأَمّا الْأَحْبارُ فَهُمُ الْعُلَماءُ دونَ الرَّبّانِيّينَ، ثُمَّ أَخْبَرَ فَقالَ: ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾، وَلَمْ يَقُلْ بِما حَمَلوا مِنْهُ »[1].

وعلّق السيّد الطباطبائي على هذا الحديث بقوله: « وهذا استدلال لطيف يظهر به عجيب معنى الآية »[2].

١١٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ (٥٠)

قال عليه السلام: « **الْحُكْمُ حُكْمانِ: حُكْمُ اللهِ، وَحُكْمُ الْجاهِلِيَّةِ، فَمَنْ أَخْطَأَ حُكْمَ اللهِ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجاهِلِيَّةِ** »[3].

١١٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٥٥)

نزلت هذه الآية الكريمة في إمام المتّقين، وعملاق الفكر، ورائد الشرف والكرامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك حينما كان قائماً بين يدي الله تعالى يؤدّي

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٣٢٣. تفسير الصافي: ٢: ٣٨. التفسير الأصفى: ١: ٢٧٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٣٦٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ٣٦٥.

فريضة الصلاة ، فجاء مسكين إلى الجامع يستجدي ، فلم يسعفه أحد من المسلمين سوى الإمام أمير المؤمنين ، فأومأ إليه وتصدّق عليه بخاتمه ، فنزلت في حقه هذه الآية الكريمة ، وقد أضفت سمة الولاية التي هي لله ولرسوله على الإمام عليه السلام ، وكما أنّ طاعة الله تعالى ورسوله واجبة ، فكذلك طاعة الإمام عليه السلام .

وقد سأل الحسن بن أبي العلاء الإمام الصادق عليه السلام فقال له : الأوصياء طاعتهم مفترضة ؟

ـ **نَعَمْ ، هُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ فيهِمْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾**[١] .

وَهُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ »[٢] .

١١٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾ ﴿٦٣﴾

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بهذه الآية حينما قال له أبو بصير : إنّ عمر بن رباح زعم أنّك قلت : لا طلاق إلّا ببيّنة .

قال عليه السلام : **ما أَنا قُلْتُهُ ، بَلِ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ يَقولُ ، أَما وَاللهِ لَوْ كُنّا نُفْتيكُمْ بِالْجَوْرِ لَكُنّا أَشَرَّ مِنْكُمْ ، إِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾** »[٣] .

١١٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا

---

(١) النساء ٤: ٥٩.

(٢) الاختصاص : ٢٧٧. أصول الكافي : ١: ١٨٧ ، الحديث ٧.

(٣) تفسير العيّاشي : ١: ٣٣ ، الحديث ١٤٤.

بِمَا قَالُوا ﴾ (٦٤)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إنَّ الْيَهودَ كانوا يَقولونَ: قَدْ فَرغَ اللهُ مِنَ الْأَمْرِ، لَا يَحْدُثُ غَيْرُ ما قَدَّرَهُ في التَّقديرِ الْأَوَّلِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾، أيْ يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ، وَيزيدُ وَيُنْقِصُ، وَلَهُ الْبداءُ وَالْمَشيئَةُ»[١].

١١٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٦٧)

تحمل الآية الكريمة طابعاً من الاهتمام البالغ من الله تعالى في قضيّة حاسمة، تتعلّق بمصير العالم الإسلامي، وصيانته من التدهور والانحراف في متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة.

لقد اختار الله تعالى لقيادة الأمّة روحيّاً وزمنيّاً أفضل المسلمين، وأكثرهم التزاماً بحرفيّة الإسلام الإمام أمير المؤمنين رائد العدالة الاجتماعيّة، وعملاق الفكر الإنساني، صاحب المواهب والعبقريّات التي لا تحدّ، وقد أكّد الوحي الإلهي على النبي العظيم صلى الله عليه وآله أن يعلن في غدير خم، حيث اجتمعت فيه قوافل حجّاج بيت الله الحرام انتخاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قائداً عامّاً للأمّة، ومرجعاً أعلى للمسلمين على اختلاف قوميّاتهم وميولهم.

وفعلاً قام النبيّ صلى الله عليه وآله فبلّغ رسالة ربّه، فنصب الإمام أمير المؤمنين علماً، وأمر المسلمين بمبايعته، وقال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ. اللّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ**»، وبذلك تمّت النعمة الكبرى، وكمل أمر الدين، وانتظم أمر المسلمين.

---

(١) تفسير القمّي: ١: ١٧١.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : «لَمّا نَصَبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عليّاً يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ ، قالَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَليٌّ مَوْلاهُ ، فَطارَ ذلِكَ في الْبِلادِ ، فَقَدِمَ عَلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله النُّعْمانُ بْنُ الْحارِثِ الْفِهْري ، فَقالَ : أَمَرْتَنا مِنَ اللهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لا إِلـهَ إِلّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَأَمَرْتَنا بِالْجِهادِ ، وَبِالْحَجِّ ، وَبِالصَّوْمِ ، وَالصَّلاةِ ، وَالزَّكاةِ ، فَقَبِلْناها ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ حَتّىٰ نَصَبْتَ هذا الْغُلامَ ، فَقُلْتَ : مَنْ كُنْتَ مَوْلاهُ فَعَليٌّ مَوْلاهُ ، فَهذا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعالىٰ ؟

فَقالَ : بَلىٰ وَاللهِ الَّذي لا إِلـهَ إِلّا هُوَ ، إِنَّ هذا مِنَ اللهِ .

فَوَلَّى النُّعْمانُ بْنُ الْحارِثِ وَهُوَ يَقولُ : اللّهُمَّ إِنْ كانَ هـٰذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ ، فَرَماهُ اللهُ بِحَجَرٍ عَلىٰ رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[١] »[٢] .

١١٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ (٧٨)

قال عليه السلام : « الْخَنازيرُ عَلىٰ لِسانِ داودَ ، وَالْقِرَدَةُ عَلىٰ لِسانِ عيسَى بْنِ مَرْيَمَ »[٣] .

١٢٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧٩)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « أَما إِنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَدْخُلونَ مَداخِلَهُمْ ، وَلا يَجْلِسونَ

---

(١) المعارج ٧٠: ١.

(٢) تفسير مجمع البيان: ١٠: ١١٩ ـ سورة المعارج.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٦: ٨٢. روضة الكافي: ٨: ٢٠٠، الحديث ٢٤٠.

مَجالِسَهُمْ ، وَلكِنْ كانوا إِذا لَقوهُمْ ضَحِكوا في وُجوهِهِمْ وَأَنِسوا بِهِمْ »[١] .

١٢١ » قالَ تعالىٰ: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث له عن السبب في نزول هذه الآية المباركة .

قال عليه السلام : « بَيْنَما حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ وَأَصْحابُهُ عَلىٰ شَرابٍ لَهُمْ يُقالُ لَهُ السُّكُرْكَةُ ، فَتَذاكَروا الشَّريفَ .

فَقالَ لَهُمْ حَمْزَةُ : كَيْفَ لَنا بِهِ ؟

فَقالوا : هٰذِهِ ناقَةُ ابْنِ أَخيكَ عَلِيٍّ ، فَخَرَجَ إِلَيْها فَنَحَرَها ، ثُمَّ أَخَذَ كَبِدَها وَسَنامَها فَأَدْخَلَها عَلَيْهِمْ .

وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَبْصَرَ ناقَتَهُ قَدْ نُحِرَتْ ، فَسَأَلَ : مَنِ الَّذي نَحَرَها ؟

فَقيلَ لَهُ : حَمْزَةُ ، فَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَشَكاهُ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَطَرَقَ الْبابَ ، فَقيلَ لِحَمْزَةَ : هٰذا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالْبابِ ، فَخَرَجَ حَمْزَةُ وَهُوَ مُغْضِبٌ ، فَلَمّا رَأىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ما فيهِ مِنَ الْغَضَبِ انْصَرَفَ عَنْهُ .

فَقالَ حَمْزَةُ لَهُ : لَوْ أَرادَ ابْنُ أَبي طالِبٍ أَنْ يَقودَكَ بِزِمامٍ لَفَعَلَ .

وَكانَ ذٰلِكَ قَبْلَ واقِعَةِ أُحُدٍ ، وَلَمّا أَنْزَلَ اللهُ تَعالىٰ تَحْريمَ الْخَمْرِ أَمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِأَوانيها فَأُكْفِئَتْ .

وَلَمّا صارَتْ واقِعَةُ أُحُدٍ نودِيَ بِالنّاسِ إِلَى الْخُروجِ إِلىٰ أُحُدٍ ، فَخَرَجَ حَمْزَةُ وَوَقَفَ

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٣٥ ، الحديث ١٦١ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٦٦١ ، الحديث ٣١٣ .

ناحيةً مِنَ النَّبيِّ ﷺ ، ثُمَّ حمَلَ عَلَى الْقَوْمِ حتّىٰ غُيِّبَ فِيهم ، ثُمَّ رجَعَ إلىٰ مَوْقِفِهِ.

فَقالَ لَهُ النّاسُ : اللهَ اللهَ ، يا عَمَّ رَسولِ اللهِ ، أَنْ تَذْهَبَ وَفي نَفْسِ رَسولِ اللهِ ﷺ عَلَيْكَ شَيْءٌ ، فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ ، فَلَمّا رآهُ نحوَهُ مُقْبِلاً أَقْبَلَ عَلَيْهِ فعانَقَهُ وَقَبَّلَ ما بَيْنَ عَيْنَيهِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : احْمِلْ عَلَى النّاسِ ، فَحمَلَ ، وَاسْتُشْهِدَ ﷺ ، وَكَفَّنَهُ النَّبيُّ ﷺ في نَمِرَةٍ»[١].

١٢٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ ﴿٩٣﴾

قال عليه السلام : «أُتِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ بِقُدامَةَ بْنِ مَظْعونَ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ ، وَقامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ ، فَسَأَلَ الْإمامَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ ثَمانينَ جَلْدَةً.

فَقالَ قُدامَةُ : يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ ، لَيْسَ عَلَيَّ حَدٌّ ، أَنا مِنْ أَهْلِ هٰذِهِ الآيَةِ : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ ، فَقَرَأَ الآيَةَ حَتّى اسْتَتَمَّها.

فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : كَذَبْتَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ هٰذِهِ الآيَةِ ، ما طَعِمَ أَهْلُها فَهُوَ حَلالٌ لَهُمْ ، وَلَيْسَ يَأْكلونَ وَلا يَشْرَبونَ إِلّا ما يَحِلُّ لَهُمْ»[٢].

١٢٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ ﴿٩٤﴾

قال عليه السلام في تفسير هٰذه الآية : «حُشِرَتْ لِرَسولِ اللهِ ﷺ في عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ الْوحوشُ ، حَتّىٰ نالَتْها أَيْديهِمْ وَرِماحُهُمْ»[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٤٠ ، الحديث ١٨٣.

(٢) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٤١ ، الحديث ١٨٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٦ : ١٤٤.

١٢٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ ﴿٩٥﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « إذا أصابَ الْمُحْرِمُ الصَّيدَ خطأً فعَلَيْهِ كَفّارَةٌ ، فإنْ أصابَهُ ثانِيَةً مُتَعَمِّداً فَهُوَ مِمَّنْ يَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ كَفّارَةٌ »(١) .

١٢٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ ﴿٩٥﴾

قال عليه السلام : « مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ هَدْيٌ ، فَلَهُ أَنْ يَنْحَرَهُ حَيْثُ يَشاءُ ، إلّا فِداءُ الصَّيْدِ ، فإنَّ اللهَ يَقولُ : ﴿ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ »(٢) .

١٢٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ ﴾ ﴿٩٦﴾

قال عليه السلام في بيان صيد البحر : « مالِحُهُ الَّذي تَأْكُلونَ » .

وقال : « فَصْلُ ما بَيْنَهُما ، كُلُّ طَيْرٍ يَكونُ في الآجامِ يَبيضُ في الْبَرِّ وَيُفَرِّخُ في الْبَرِّ مِنْ صَيْدِ الْبَرِّ ، وَما كانَ مِنَ الطَّيْرِ يَكونُ في الْبَرِّ وَيَبيضُ في الْبَحْرِ وَيُفَرِّخُ ، فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ »(٣) .

وروى زيد الشحّام ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ ﴾ الآية .

قال عليه السلام: هِيَ حيتانُ الْمالِحِ ، وَما تَزَوَّدْتَ مِنْهُ أَيْضاً ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مالِحاً فَهُوَ مَتاعٌ »(٤) .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ١٤٥ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٦ : ١٤٥ .

(٣) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٤٦ ، الحديث ٢٠٩ . تفسير الصافي : ٢ : ٩٠ ، الحديث ٩٦ .

(٤) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٤٦ ، الحديث ٢١٠ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٦٧٩ ، الحديث ٣٩٥ .

١٢٧ » قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ (١٠٣)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إِنَّ أَهْلَ الْجاهِلِيَّةِ كانوا إذا وَلَدَتِ النّاقَةُ وَلَدَيْنِ في بَطْنٍ واحِدٍ قالوا: وَصَلَتْ، فَلا يَسْتَحِلّونَ ذَبْحَها وَلا أَكْلَها.

وَإِذا وَلَدَتْ عَشْراً جَعَلوها سائِبَةً، وَلا يَسْتَحِلّونَ ظَهْرَها وَلا أَكْلَها.

وَالْحامُ: فَحْلُ الْإِبِلِ، لَمْ يَكونوا يَسْتَحِلّونَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحَرِّمُ شَيْئاً مِنْ ذلِكَ»[١].

١٢٨ » قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ (١٠٦)

روى يحيى بن محمّد، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِن غَيْرِكُمْ ﴾.

قال عليه السلام: اللَّذانِ مِنْكُمْ مُسلِمانِ، وَاللَّذانِ مِنْ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ فَمِنَ الْمَجوسِ، لأَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله سَنَّ في الْمَجوسِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتابِ في الْجِزْيَةِ، وَذلِكَ إِذا ماتَ الرَّجُلُ في أَرْضِ غُرْبَةٍ فَلَمْ يَجِدْ مُسْلِمَيْنِ أَشْهَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ يُحْبَسانِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَيُقْسِمانِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ وَذلِكَ إِذا ارْتابَ وَلِيُّ

---

(١) تفسير العياشي: ١: ٣٤٧، الحديث ٢١٣. تفسير نور الثقلين: ١: ٦٨٣، الحديث ٢١٠.

الْمَيِّتِ في شَهادَتِهما.

فَإِنْ عُثِرَ علىٰ أَنَّهُما شَهِدا بِالْباطِلِ، فَلَيْسَ لَـهُ أَنْ يَـنْقُضَ شَـهادَتَهما حَـتّىٰ يَـجيءَ بِشاهِدَيْنِ فَيَقومانِ مَقامَ الشّاهِدَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ: ﴿ فَـيُقْسِمَانِ بِـاللهِ لَشَـهَادَتُنَا أَحَـقُّ مِـن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[١].

فَإِنْ فَعَلَ ذلِكَ نَقَضَ شَهادَةَ الْأَوَّلَيْنِ، وَجازَتْ شَهادَةُ الْآخَرَيْنِ. يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾[٢]»[٣].

١٢٩ » قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (١٠٩)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إِنَّ الرُّسُلَ يَقولونَ: لَا عِلْمَ لَنا بِسواكَ»[٤].

١٣٠ » قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ (١١٢)

---

(١) المائدة ٥: ١٠٧.

(٢) المائدة ٥: ١٠٨.

(٣) المائدة ٥: ١٠٧.

(٤) تفسير نور الثقلين: ١: ٦٨٨، الحديث ٤٢٤. الميزان في تفسير القرآن: ٦: ٢١٦.

سورة الأنعام

١٣١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (٢)

أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام عدّة تفاسير للأجلين اللذين ذكرا في الآية ، وهي :

❁ روى حمران ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : ﴿ أَجَلاً ﴾ و﴿ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ .

قال : **الْمُسَمّىٰ ما سُمّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَهُوَ الَّذي قالَ اللهُ: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1] ، وَهُوَ الَّذي سُمّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَالْآخَرُ لَهُ فيه الْمَشِيئَةُ ، إنْ شاءَ قَدَّمَهُ وَإِنْ شاءَ أَخَّرَهُ**»[2] .

❁ روى مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِندَهُ ﴾ .

قال : « **الْأَجَلُ الَّذي غَيْرُ مُسَمّىٰ مَوقوفٌ يُقَدِّمُ مِنْهُ ما شاءَ ، وَأَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمّىٰ فَهُوَ الَّذي يُنْزِلُ مِمّا يُريدُ أَنْ يَكونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلىٰ مِثْلِها . قالَ : فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾** »[3].

---

(١) الأعراف ٧: ٣٤. النحل ١٦: ٦١.

(٢) تفسير العيّاشي : ١: ٣٥٤، الحديث ٦. تفسير نور الثقلين: ١: ٧٠٣، الحديث ١٥.

(٣) تفسير العيّاشي : ١: ٣٥٤، الحديث ٥. تفسير نور الثقلين: ١: ٧٠٣، الحديث ١٤.

❋ روى الحصين، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: قضى أجلاً، وأجل مسمّى.

قال عليه السلام: «**الْأَجَلُ الْأَوَّلُ: هُوَ ما نَبَذَهُ إِلَى الْمَلائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِياءِ، وَالْأَجَلُ الْمُسَمّى عِنْدَهُ هُوَ الَّذي سَتَرَهُ اللهُ عَنِ الْخَلائِقِ**»(١).

١٣٢ » قال تعالى: ﴿ وَهُوَ اللهُ فِي السَّماوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ (٣)

سأل محمّد بن النعمان الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية، فقال عليه السلام: «**هُوَ كَذلِكَ في كُلِّ مَكانٍ..**

- بذاته..

فردّ عليه الإمام قائلاً: **وَيْحَكَ! إِنَّ الْأَماكِنَ أَقْدارٌ، فَإِذا قُلْتَ: في مَكانٍ بِذاتِهِ لَزِمَكَ أَنْ تَقولَ: في أَقْدارٍ وَغَيْرِ ذلِكَ، وَلكِنْ هُوَ بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُحيطٌ بِما خَلَقَ عِلْماً وَقُدْرَةً وَإِحاطَةً وَسُلْطاناً، وَلَيْسَ عِلْمُهُ بِما في الْأَرْضِ بِأَقَلَّ مِمّا فـي السَّماءِ، وَلا يَبْعُدُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالْأَشْياءُ لَهُ سَواءٌ عِلْماً وَقُدْرَةً وَسُلْطاناً وَمُلْكاً وَإِرادَةً**»(٢).

١٣٣ » قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٢٣)

قال عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ يَعْفو يَوْمَ الْقِيامَةِ عَفْواً لا يَخْطُرُ عَلىٰ بالِ أَحَدٍ حَتّىٰ يَقولَ أَهْلُ الشِّرْكِ: ﴿ وَاللهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ ﴾**»(٣).

---

(١) تفسير العيّاشي: ١: ٣٥٥، الحديث ٩. الميزان في تفسير القرآن: ٧: ١٥.

(٢) تفسير البرهان: ٢: ٤٠٣، الحديث ١.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٣٥٧، الحديث ١٥. تفسير نور الثقلين: ١: ٧٠٨، الحديث ٤٠.

وفسّر الإمام عليه السلام ﴿ فِتْنَتُهُمْ ﴾ : أي «لَمْ تَكُنْ مَعْذِرَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قالوا ... الخ »[١].

١٣٤ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥٤)

قال عليه السلام : «رَحِمَ اللهُ عَبْداً تابَ إِلىٰ اللهِ قَبْلَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مُطَهِّرَةٌ مِنْ دَنَسِ الْخَطِيئَةِ ، وَمُنْقِذَةٌ مِنْ شَقاءِ الْهَلَكَةِ ، فَرَضَ اللهُ بِها عَلىٰ نَفْسِهِ لِعِبادِهِ الصّالِحِينَ ، فَقالَ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[٢]»[٣].

١٣٥ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ (٦٥)

وهذه الآية الكريمة ذات مقاطع أربعة ، وأُثر عن الإمام الصادق عليه السلام تفسيرها ، وهي :

❁ قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ ﴾ : «الْمُرادُ بِهِ هُمُ السَّلاطِينُ الظَّلَمَةُ»[٤].

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٤ : ٢٦.

(٢) النساء ٤ : ١١٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٧ : ١١١.

(٤) تفسير مجمع البيان : ٤ : ٧٨.

❋ قال عليه السلام: «﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾: الْعَبيدُ السُّوءِ، وَمَنْ لَا خَيْرَ فيهِ»[١].

❋ قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ﴾ يَعْني يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، بِما يُلْقيهِ بَيْنَكُمْ مِنَ الْعَداوَةِ وَالْعَصَبِيَّةِ»[٢].

❋ قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾: «هُوَ سُوءُ الْجِوارِ»[٣].

١٣٦ « قال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (٧٣)

قال عليه السلام في تفسير ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾: «أَي ما لَمْ يَكُنْ».

﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ «أَي ما قَدْ كانَ»[٤].

١٣٧ « قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ (٨٢)

قال عليه السلام: «الْمُرادُ بِالظُّلْمِ هُوَ الضَّلالُ وَما فَوْقَهُ»[٥].

قال السيّد الطباطبائي: «أقول: كأنّ المراد بالضلال في الرواية الشرك الذي هو أصل كلّ ظلم، وما فوقه»[٦].

١٣٨ « قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٤: ٧٨.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٤: ٧٨.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٧: ١٤٩.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٧: ١٥٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ١: ٣٦٦، الحديث ٤٧.

(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٧: ٢١٥.

الصَّالِحِينَ ﴾ (٨٥)

عرضت هذه الآية الكريمة وما قبلها إلى ذرّيّة شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال الإمام الصادق عليه السلام: **« لَقَدْ نَسَبَ اللهُ ابْنَ مَرْيَمَ في الْقُرآنِ إلىٰ إبْراهيمَ مِنْ قِبَلِ النِّساءِ.**

ثمّ تلا: **﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾**[1] »[2].

١٣٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾ (٩١)

روى عبدالله بن سنان، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً ﴾**.

قال عليه السلام: **«كانوا يَكْتُمونَ ما شاؤوا، وَيُبدونَ ما شاؤوا»**[3].

١٤٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (١٠٣)

روى عبدالله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام تفسير هذه الآية، قال: **« لَيْسَ يَعْني مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ، إنَّما عَنىٰ إحاطَةَ الْوَهْمِ، كَما يُقالُ: فُلانٌ بَصيرٌ بِالشِّعْرِ، وَفُلانٌ بَصيرٌ بِالْفِقْهِ، وَفُلانٌ بَصيرٌ بِالدَّراهِمِ، وَفُلانٌ بَصيرٌ بِالثِّيابِ، اللهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ**

---

(١) الأنعام ٦: ٨٤ و ٨٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٧: ٢٦١.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٣٦٩. تفسير الصافي: ٢: ١٣٨.

يُرىٰ بِالْعَيْنِ »[١].

وروى إسماعيل بن الفضل ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى ، هل يُرى في المعاد ؟

فقال : سُبْحانَ اللهِ وَتَعالىٰ عَنْ ذلِكَ عُلُوّاً كَبيراً . يابْنَ الْفَضْلِ ، إِنَّ الْأَبْصارَ لا تُـدْرِكُ إِلّا ما لَهُ لَوْنٌ وَ كَيْفِيَّةٌ ، وَاللهُ خالِقُ الْأَلْوانِ وَالْكَيْفِيّاتِ »[٢].

١٤١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ﴿١٠٨﴾

قال عليه السلام : « كانَ الْمُؤْمِنونَ يَسُبّونَ ما يَعْبُدُ الْمُشْرِكونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَكانَ الْمُشْرِكونَ يَسُبّونَ ما يَعْبُدُ الْمُؤْمِنونَ ، فَنَهَى اللهُ الْمُؤْمِنينَ عَنْ سَبِّ آلِـهَتِهِمْ لِكَيْلا يَسُبَّ الْكُفّارُ إِلـهَ الْمُؤْمِنينَ »[٣].

وروى عمرو الطيالسي ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ﴾ الآية .

فقال عليه السلام : يا عَمْرو ، هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً يَسُبُّ اللهَ ؟

قال : فقلت : جعلني الله فداك ، فكيف ؟

قال : مَنْ سَبَّ وَلِيَّ اللهِ فَقَدْ سَبَّ اللهَ »[٤].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٧ : ٣٠٩.

(٢) أمالي الصدوق : ٤٩٥ ، الحديث ٦٧٤ . بحار الأنوار : ٤ : ٣١ ، الحديث ٥ .

(٣) تفسير القمّي : ١ : ٢١٣ . تفسير مجمع البيان : ٤ : ١٣٢ .

(٤) تفسير العيّاشي : ١ : ٣٧٣ ، الحديث ٨٠ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٧٥٧ ، الحديث ٢٣٧ .

ولعلّه عنى عليه السلام بذلك ما شاع في زمانه من سبّ الإمام أمير المؤمنين، رائد الفكر الإسلامي، على المنابر من قِبل السلطة الأمويّة، التي عمدت إلى هذا المنكر لدعم ملكها وسلطانها وسيطرتها على المسلمين.

١٤٢ » قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (١٢٥)

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية المباركة في حديثه التالي، قال عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نورٍ، وَفَتَحَ مَسامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ، وَإِذا أَرادَ بِعَبْدٍ سُوءاً، نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْداءَ، وَسَدَّ مَسامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطاناً يُضِلُّهُ**.

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾»[١].

وقال عليه السلام: «**إِنَّ الْقَلْبَ يَتَلَجْلَجُ في الْجَوْفِ، يَطْلُبُ الْحَقَّ، فَإِذا جاءَ اطْمَأَنَّ**، وقرأ الآية الكريمة»[٢].

وقال عليه السلام لموسى بن أشيم: **أَتَدْري ما الْحَرَجُ ؟**

فقال: لا.

فضمّ أصابعه كالشيء المصمت لا يدخل فيه شيء، ولا يخرج منه شيء»[٣].

١٤٣ » قال تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (١٤١)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٧: ٣٤٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٧: ٣٤٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ١: ٣٧٧، الحديث ٩٥.

وأثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية المباركة ما يلي :

❋ روى شعيب العقرقوفي ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ .

قال : **الضِّغْثُ مِنَ السُّنْبُلِ ، وَالْكَفُّ مِنَ التَّمْرِ إذا خُرِصَ .**

قال : وسألته : هل يستقيم إعطاؤه إذا أدخله بيته ؟

قال : **لا ، هُوَ أَسْخىٰ لِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ بَيْتَهُ** »[١] .

❋ روى هشام بن المثنّى ، قال : « سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

فقال : **كانَ فُلانُ ابْنُ فُلانٍ الْأَنْصاريّ** ـ وسمّاه ـ **كانَ لَهُ حَرْثٌ ، وَكانَ إذا جَذَّ يَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَيَبْقىٰ هُوَ وَعيالُهُ بِغَيْرِ شَيْءٍ ، فَجَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذلِكَ إِسْرافاً** »[٢] .

❋ روى معاوية بن الحجّاج ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **في الزَّرْعِ حَقّانِ : حَقٌّ تُؤْخَذُ بِهِ ، وَحَقٌّ تُعْطيهِ .**

قلت : وما الذي آخذ به ؟ وما الذي أعطيه ؟

قال : **أَمّا الَّذي تُؤْخَذُ بِهِ فَالْعَشْرُ وَنِصْفُ الْعِشْرِ ، وَأَمّا الَّذي تعْطيهِ فَقولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ ، يَعْني مِنْ حَصْدِكَ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ** ... » .

ولا أعلمه إلّا قال : « **الضِّغْثُ تُعْطيهِ ، ثُمَّ الضِّغْثُ حَتّىٰ تَفْرُغَ** »[٣] .

١٤٤ » قال تعالى : ﴿ قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ ﴾ ﴿١٤٩﴾

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٧ : ٣٦٨ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٧ : ٣٦٨ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٧ : ٣٦٩ .

روى مسعدة بن زياد، قال: «سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾.

فقال عليه السلام: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقيامَةِ: عَبْدي كُنْتَ عالِماً؟

فَإِنْ قالَ: نَعَمْ، قالَ لَهُ: أَفَلا عَمِلْتَ بِما عَلِمْتَ؟

وَإِنْ قالَ: كُنْتُ جاهِلاً، قالَ: أَفَلا تَعَلَّمْتَ حَتّىٰ تَعْمَلَ؟ فَيَخْصِمَهُ، فَتِلْكَ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ»[1].

(١) أمالي الطوسي: ٩: ١٠. أمالي المفيد: ٦: ٢٢٧.

سورة الأعراف

١٤٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿١١﴾

أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأحاديث في إبليس، وهذه بعضها:

❋ قال عليه السلام: «إِنَّ إِبْلِيسَ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ وَأَنْشَأَ الْكُفْرَ»(١).

❋ قال عليه السلام: «إِنَّ أَوَّلَ مَعْصِيَةٍ ظَهَرَتْ الْأَنانِيَّةُ مِنْ إِبْلِيس»(٢).

❋ قال عليه السلام: «الاسْتِكْبارُ هُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ بِها اللهُ»(٣).

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن جنّة آدم، من جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟

فقال: كانَتْ مِنْ جِنانِ الدُّنْيا، تَطْلُعُ فيها الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَوْ كانَتْ مِنْ جِنانِ الْآخِرَةِ ما خَرَجَ مِنْها أَبَداً.

فَلَمّا أَسْكَنَهُ اللهُ تَعالَى الْجَنَّةَ وَأَباحَها لَهُ إِلَّا الشَّجَرَةَ، لِأَنَّهُ خَلَقَ خِلْقَةً لا تَبْقىٰ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْغِذاءِ وَاللِّباسِ، وَالْاكْتِنانِ وَالنِّكاحِ، وَلا يُدْرِكُ ما يَنْفَعُهُ مِمّا يَضُرُّهُ،

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ٣٨٦، الحديث ٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٥٩.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٤. تفسير الصافي: ١: ١١٦. تفسير نور الثقلين: ٢: ٨، الحديث ٢٨. الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٦٠.

إلَّا بِالتَّوْفيقِ.

فَجاءَ إبْليسُ فَقالَ لَهُ: إنَّكُما إنْ أَكَلْتُما مِنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتي نَهاكُما اللهُ عَنْها صِرْتُما مَلَكَيْنِ وَبَقِيتُما في الْجَنَّةِ أَبداً، وَإنْ لَمْ تأْكُلا مِنْها أَخْرَجَكُما اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَحَلَفَ لَهُما أَنَّهُ لَهُما ناصِحٌ، كَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكايَةً عَنْهُ: ﴿ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾(١).

فَقَبِلَ آدَمُ قَولَهُ، فَأَكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ، فَكانَ كَما حَكَى اللهُ: ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾(٢).

وَسَقَطَ عَنْهُما ما أَلْبَسَهُما اللهُ تَعالىٰ مِنْ لِباسِ الْجَنَّةِ، وَأَقْبَلا يَسْتَتِرانِ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، وَناداهُما رَبُّهُما: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾(٣)؟

فَقالا كَما حَكَى اللهُ عَنْهُما: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٤).

فَقالَ اللهُ لَهُما: ﴿ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٥).

قالَ: إلىٰ يوم الْقِيامَةِ»(٦).

---

(١) الأعراف ٧: ٢٠ و ٢١.

(٢) طه ٢٠: ١٢١.

(٣) الأعراف ٧: ٢٢.

(٤) الأعراف ٧: ٢٣.

(٥) الأعراف ٧: ٢٤.

(٦) تفسير القمّي: ١: ٤٣. تفسير نور الثقلين: ٢: ١٣، الحديث ٣٦.

❁ قال عليه السلام: «إِنَّ إِبْلِيسَ قالَ: يا رَبِّ، كَيْفَ؟ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذي لَا يَجورُ، فَثوابُ عَمَلي بَطَلَ؟

قالَ: لَا، وَلكِنْ سَلْني مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا ما شِئْتَ ثَواباً لِعَمَلِكَ أُعْطيكَ.

فَأَوَّلُ ما سَأَلَ الْبَقاءَ إِلىٰ يَوْمِ الدينِ، فَقالَ اللهُ: قَدْ أَعْطَيْتُكَ.

قالَ: سَلِّطْني عَلىٰ وَلَدِ آدَمَ.

قالَ: سَلَّطْتُكَ.

قالَ: أَجْرِني فيهِمْ مَجْرَى الدَّمِ مِنَ الْعُروقِ.

قالَ: قَدْ أَجْرَيْتُكَ.

قالَ: لَا يُولَدُ لَهُمْ وَلَدٌ إِلَّا وُلِدَ لي اثْنانِ، وَأَراهُمْ وَلَا يَرَوْني، وَأَتَصَوَّرُ لَهُمْ في كُلِّ صورَةٍ شِئْتَ.

فَقالَ: قَدْ أَعْطَيْتُكَ.

قالَ: يا رَبِّ، زِدْني.

قالَ: قَدْ جَعَلْتُ لَكَ وَلِذُرِّيَّتِكَ صُدورَهُمْ أَوْطاناً.

قالَ: رَبِّ، حَسْبي.

قالَ إِبليسُ عِنْدَ ذلِكَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1]»[2].

١٤٦ » قالَ تَعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ

---

(١) ص ٣٨: ٨٢ و ٨٣.

(٢) تفسير القمّي: ١: ٤٢.

مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ﴿٣٢﴾

استدلّ الإمام الصادق عليه السلام بهذه الآية الكريمة على الذين أنكروا عليه حينما لبس بعض الألبسة الفاخرة، وفيما يلي ذلك:

❋ مرّ سفيان الثوري في المسجد الحرام، فرأى الإمام أبا عبدالله عليه السلام وعليه أثواب كثيرة قيّمة حسان، فقال: والله لآتينّه ولأوبّخنّه.

فدنا منه، فقال: يابن رسول الله، ما لبس رسول الله مثل هذا اللباس، ولا عليّ، ولا أحد من آبائك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في زَمانِ قَتْرٍ مُقْتِرٍ، وَكانَ يأْخُذُ لِقَتْرِهِ وَإِقْتارِهِ، وَإِنَّ الدُّنْيا بَعْدَ ذلِكَ أَرْخَتْ عَزالِيها، وَأَحَقُّ أَهْلِها بِها أَبْرارُها**، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾، **فَنَحْنُ أَحَقُّ مَنْ أَخَذَ ما أَعْطاهُ اللهُ**»(١).

❋ روى ابن القدّاح، قال: «كان أبو عبدالله عليه السلام متّكئاً عليَّ، فلقيه عبادة بن كثير، وعليه ثياب مرويّة حسّان، فقال: يا أبا عبدالله، إنّك من أهل بيت النبوّة، فما لهذه الثياب المرويّة عليك؟ فلو لبست دون هذه الثياب.

فقال أبو عبدالله: **وَيْلَكَ يا عَبّادُ! ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾؟ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذا أَنْعَمَ عَلى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يَراها عَلَيْهِ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ**»(٢).

١٤٧ » قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيماهُمْ ﴾ ﴿٤٦﴾

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٩٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٩٣.

قال عليه السلام: «نَحْنُ أَصْحابُ الأَعْرافِ، مَنْ عَرَفَنا فَمآلُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَنْكَرَنا فَمآلُهُ إِلَى النّارِ»[١].

وقال عليه السلام: «الأَعْرافُ كُثْبانٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، فَيَقِفُ عَلَيْها كُلُّ نَبِيٍّ، وَكُلُّ خَليفَةِ نَبِيٍّ مَعَ الْمُذْنِبينَ مِنْ أَهْلِ زَمانِهِ، كَما يَقِفُ صاحِبُ الْجَيْشِ مَعَ الضُّعَفاءِ مِنْ جُنْدِهِ، وَقَدْ سيقَ الْمُحْسِنونَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقولُ ذلِكَ الْخَليفَةُ لِلْمُذْنِبينَ الْواقِفينَ مَعَهُ: انْظُروا إِلىٰ إِخْوانِكُمُ الْمُحْسِنينَ قَدْ سيقوا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِم الْمُذْنِبونَ، وَذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَنَادَوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[٢].

ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ أَنَّهُمْ ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ـ يعني هؤلاء المذنبين الذين لم يدخلوا الجنّة وهم يطمعون ـ أَنْ يُدْخِلَهُمُ اللهُ إِيّاها بِشَفاعَةِ النَّبيِّ وَالإِمامِ، وَيَنْظُرَ هؤلاءِ الْمُذْنِبونَ إِلىٰ أَهْلِ النّارِ فَيَقولونَ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

ثُمَّ يُنادي أَصْحابُ الأَعْرافِ وَهُمُ الأَنْبياءُ وَالْخُلَفاءُ رِجالاً مِنْ أَهْلِ النّارِ مُقَرِّعينَ: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ۞ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ـ يعني أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم تستضعفونهم وتحتقرونهم وتستطيلون بدنياكم عليهم ـ ثُمَّ يَقولُ لِهؤلاءِ الْمُسْتَضْعَفينَ عَنْ أَمْرِ مَنَّ اللهُ لَهُمْ بِذلِكَ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٤]»[٥].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ١٤٤.

(٢) الأعراف ٧: ٤٦.

(٣) الأعراف ٧: ٤٧.

(٤) الأعراف ٧: ٤٨ و ٤٩.

(٥) تفسير مجمع البيان: ٤: ٢٦٢.

١٤٨ » قال تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (٥٤)

روى حنّان بن سدير ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العرش والكرسي .

فقال عليه السلام : « إنَّ لِلْعَرْشِ صِفاتٍ كَثيرَةً مُخْتَلِفَةً لَهُ في كُلِّ سَبَبٍ وُضِعَ في الْقُرآنِ صِفَةٌ عَلىٰ حِدَةٍ ، فَقَوْلُهُ : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[(١)] يقولُ : رَبُّ الْمُلْكِ الْعَظيمِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾[(٢)] يَقولُ : عَلَى الْمُلْكِ احْتَوىٰ ، وَهذا عِلْمُ الْكَيْفوفِيَّةِ في الْأَشْياءِ .

ثُمَّ الْعَرْشُ في الْوَصْلِ مُفْرَدٌ ـ يَعْني مُتَفَرِّدٍ[(٣)] ـ عَنِ الْكُرْسيِّ ، لأَنَّهُما بابانِ مِنْ أَكْبَرِ أَبْوابِ الْغُيوبِ ، وَهُما جَميعاً غَيْبانِ ، وَهُما في الْغَيْبِ مَقْرونانِ ، لأَنَّ الْكُرْسيَّ هُوَ الْبابُ الظّاهِرُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذي مِنْهُ مَطْلَعُ الْمُبْدِعِ ، وَمِنْها الْأَشْياءُ كُلُّها ، وَالْعَرْشُ هُوَ الْباطِنُ الَّذي يُوجَدُ فيهِ عِلْمُ الْكَيْفِ وَالْكَوْنِ وَالْقَدَرِ وَالْحَدِّ وَالْأَيْنِ وَالْمَشيئَةِ ، وَصِفَةِ الْإِرادَةِ ، وَعِلْمُ الْأَلْفاظِ وَالْحَرَكاتِ ، وَالتَّرْكِ ، وَعِلْمُ الْعَوْدِ وَالْبَدْءِ .

فَهُما في الْعِلْمِ بابانِ مَقْرونانِ لأَنَّ مُلْكَ الْعَرْشِ سِوىٰ مُلْكِ الْكُرسيِّ ، وَعِلْمَهُ أَغْيَبُ مِنْ عِلْمِ الْكُرْسيِّ ، فَمَنْ ذلِكَ قالَ : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ، أَيْ صِفَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ صِفَةِ الْكُرْسيِّ ، وَهُما في ذلِكَ مَقْرونانِ .

قلت : جعلت فداك ، لِمَ صار في الفضل جار الكرسي ؟

قال عليه السلام : إنَّهُ صارَ جارَهُ لأَنَّ عِلْمَ الْكَيْفوفِيَّةِ فيهِ ، وَفيهِ الظّاهِرُ مِنْ أَبْوابِ الْبَداءِ وَانِيَّتِها وَحَدِّ رَتْقِها وَفَتْقِها ، فَهٰذانِ جارانِ أَحَدُهُما حَمَلَ صاحِبَهُ في الصَّرْفِ ، وَبِمِثْلِ

---

(١) التوبة ٩: ١٢٩. النمل ٢٧: ٢٦.

(٢) طه ٢٠: ٥.

(٣) هكذا في بعض النسخ.

صَرْفِ الْعُلَماءِ، وَلِيَسْتَدِلّوا عَلىٰ صِدْقِ دَعْواهُما لأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ، وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ»(١).

واحتوى كلامه على أُمور فلسفيّة عميقة أوضحها السيّد الطباطبائي في الميزان.

١٤٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ (١٤٣)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام في حديث التالي بالآية الكريمة على استحالة الرؤية البصريّة لله تعالى.

قال عليه السلام حينما سأله معاوية بن وهب عن رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله لربّه على أي صورة رآه، فأجابه: يا مُعاوِيَةُ، ما أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ يَأْتي عَلَيْهِ سَبْعونَ سَنَةً، وَثَمانونَ سَنَةً، يَعيشُ في مُلْكِ اللهِ، وَيَأْكُلُ مِنْ نِعَمِهِ، ثُمَّ لا يَعْرِفُ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

يا مُعاوِيَةُ، إِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لَمْ يَرَ الرَّبَّ تَبارَكَ وَتَعالىٰ بِمُشاهَدَةِ الْعَيانِ، وَإِنَّ الرُّؤْيَةَ عَلىٰ وَجْهَيْنِ: رُؤْيَةُ الْقَلْبِ، وَرُؤْيَةُ الْبَصَرِ، فَمَنْ عَنىٰ رُؤْيَةَ الْقَلْبِ فَهُوَ مُصيبٌ، وَمَنْ عَنىٰ رُؤْيَةَ الْبَصَرِ فَقَدْ كَذَبَ وَكَفَرَ بِاللهِ وَآياتِهِ، لِقَوْلِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ.

وَلَقَدْ حَدَّثَني أَبي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، قالَ: سُئِلَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فَقيلَ لَهُ: يا أَخا رَسولِ اللهِ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟

فَقالَ: لَمْ أَعْبُدْ رَبّاً لَمْ تَرَهُ الْعُيونُ بِمُشاهَدَةِ الْعَيانِ، وَلٰكِنْ تَراهُ الْقُلوبُ بِحَقائِقِ الْإِيمانِ، وَإِذا كانَ الْمُؤْمِنُ يَرىٰ رَبَّهُ بِمُشاهَدَةِ الْبَصَرِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ جازَ عَلَيْهِ الْبَصَرُ

---

(١) التوحيد: ٣٢١. بحار الأنوار: ٥٥: ٣٠، الحديث ٥١.

وَالرُّؤْيَةَ فَهُوَ مَخلوقٌ ، وَلا بُدَّ لِلْمَخْلوقِ مِنْ خالِقٍ ، فَقَدْ جَعَلْتَهُ إذاً مُحْدَثاً مَخْلوقاً ، وَمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللهِ شَريكاً .

وَيْلَهُمْ ! أَلَمْ يَسْمَعوا قَوْلَ اللهِ تَعالىٰ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[١] .

وَقَوْلَهُ لِموسىٰ : ﴿ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[٢] ، وَإِنَّما طَلَعَ مِنْ نورِهِ عَلى الْجَبَلِ كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِياطِ ، فَدُكْدِكَتِ الْأَرْضُ ، وَصَعِقَتِ الْجِبالُ ، وَخَرَّ موسىٰ صَعِقاً ، أَيْ مَيِّتاً .

فَلَمّا أَفاقَ وَرُدَّ عَلَيْهِ روحُهُ ، قالَ : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ مِنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ تُرىٰ وَرَجَعْتُ إِلىٰ مَعْرِفَتي بِكَ : إِنَّ الْأَبْصارَ لا تُدْرِكُكَ .
﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] بِأَنَّكَ تَرىٰ وَلا تُرىٰ ، وَأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلىٰ »[٤] .

١٥٠ » قال تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ (١٦٠)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : «كانوا ثَلاثَةَ أَصْنافٍ : صِنْفٌ ائْتَمَروا وَأَمَروا وَنَجَوا ، وَصِنْفٌ ائْتَمَروا وَلَمْ يَأْمُروا فَمُسِخوا ، وَصِنْفٌ لَمْ يَأْتَمِروا وَلَمْ يَأْمُروا فَهَلَكوا »[٥] .

---

(١) الأنعام ٦: ١٠٣.

(٢) الأعراف ٧: ١٤٣.

(٣) الأعراف ٧: ١٤٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٣٠٢.

١٥١ » قال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (١٦٩)

قال عليه السلام: «إنَّ اللهَ خصَّ عِبادَهُ بآيَتَيْنِ مِنْ كِتابِهِ: أَنْ لا يقولوا حتّىٰ يَعْلَموا، وَلا يَرُدُّوا ما لَمْ يَعْلَموا. قالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

وَقالَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[1]»[2].

١٥٢ » قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ (١٧١)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «لَمّا أَنْزَلَ اللهُ التَّوراةَ علىٰ بَني إِسْرائيلَ لَمْ يَقْبَلوهُ، فَرَفَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ جَبَلَ طُورِ سَيْناءَ، فَقالَ لَهُمْ مُوسىٰ: إِنْ لَمْ تَقْبَلوا أُوقِعْ عَلَيْكُمُ الْجَبَلَ، فَقَبِلُوهُ وَطَأْطَأُوا رُؤوسَهُمْ»[3].

١٥٣ » قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ (١٧٢)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية المباركة ما يلي:

❋ روى رفاعة، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

---

(١) يونس ١٠: ٣٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٣٠٤.

(٣) تفسير القمّي: ١: ٢٤٦. تفسير نور الثقلين: ٢: ٩١، الحديث ٣٣١.

قال : **نَعَمْ ، للهِ الْحُجَّةُ عَلىٰ جَميعِ خَلْقِهِ ، أَخَذَهُمْ يَوْمَ أَخذَ الْميثاقَ هكذا** ، وقبض يده »[١] .

قال السيّد الطباطبائي : « أقول : ظاهر الرواية أنّها تفسّر الأخذ في الآية بمعنى الإحاطة والملك »[٢] .

❁ روى ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾ ، قلت : معاينة كان هذا ؟

قال : **نَعَمْ ، فَثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ وَنَسُوا الْمَوْقِفَ ، وَسَيَذْكُرونَهُ ، وَلَوْلا ذلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خالِقُهُ وَرازِقُهُ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَرَّ بِلِسانِهِ في الذَّرِّ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ ، فَقالَ اللهُ : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ ﴾**[٣] »[٤] .

❁ روى أبو بصير ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف أجابوا وهم ذرّ ؟

قال : **جَعَلَ فيهِمْ ما إِذا سَأَلَهُمْ أَجابوهُ** » .

وزاد العيّاشي : « يعني في الميثاق »[٥] .

❁ روى زرارة ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ** ﴾ الآية .

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣٧ ، الحديث ١٠٣ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٨ : ٣٢٥ .

(٣) يونس ١٠ : ٧٤ .

(٤) تفسير القمّي : ١ : ٢٤٨ . تفسير الصافي : ٢ : ٢٥٢ . تفسير الأصفى : ١ : ٤١٢ . تفسير نور الثقلين : ٢ : ٥٣ ، الحديث ٢٠٦ .

(٥) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣٧ ، الحديث ١٠٤ . تفسير نور الثقلين : ٢ : ٩٣ ، الحديث ٣٣٨ .

قال: «ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ في قُلوبِهِمْ، وَنَسوا الْمَوْقِفَ، وَيَذْكُرونَهُ يَوْماً، وَلَوْلا ذلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خالِقُهُ وَرازِقُهُ»(١).

١٥٤ » قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (١٨٠)

قال عليه السلام في حديث له: «فَلَيْسَ لَهُ -أي الله تعالى- شِبْهٌ وَلا مِثْلٌ وَلا عَدْلٌ، وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنَى الَّتي لا يُسَمّىٰ بِها غَيْرُهُ، وَهِيَ الَّتي وَصَفَها اللهُ بِالْكِتابِ، فَقالَ: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ جَهْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ لا يَعْلَمُ وَيَكْفُرُ وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ، فَذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾(٢)، فَهُمُ الَّذينَ يُلْحِدونَ في أَسْمائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضَعونَها غَيْرَ مَواضِعِها»(٣).

١٥٥ » قال تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١)

سأل عبدالله بن سنان الإمام الصادق عليه السلام عن الأئمّة في هذه الآية، فقال عليه السلام: «هُمُ الْأَئِمَّةُ»(٤).

وفي رواية: «نَحْنُ هُمْ»(٥).

١٥٦ » قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٢)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٣٣٠.

(٢) يوسف ١٢: ١٠٦.

(٣) و (٤) الميزان في تفسير القرآن: ٨: ٣٦٧.

(٥) تفسير العيّاشي: ٢: ٤٢، الحديث ١٢٠ و ١٢١.

❋ روى سماعة بن مهران ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : **هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ ، فَيُجَدِّدُ لَهُ النِّعَمُ مَعَهُ ، تُلْهِيهِ عَنِ الاسْتِغْفارِ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ** »[١].

❋ وروى سفيان بن السمط ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **إِنَّ اللهَ إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِقْمَةٍ ، وَيُذَكِّرُهُ الاسْتِغْفارَ .**

وَإِذا أَرادَ بِعَبْدٍ شَرّاً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الاسْتِغْفارَ ، وَيَتَمادىٰ بِها ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِن حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعاصي »[٢].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٨: ٣٦٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٨: ٣٦٨.

سورة الأنفال

١٥٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (٢٤)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي:

* قال عليه السلام: «يحولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْباطِلَ لَيْسَ حَقّاً»[١].

* قال عليه السلام: «هُوَ أَنْ يَشْتَهِيَ الشَّيْءَ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسانِهِ وَيَدِهِ، أَمَا إِنَّهُ لَا يَغْشَىٰ شَيْئاً مِنْها، وَإِنْ كانَ يَشْتَهِيهِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُنْكِرٌ لَا يَقْبَلُ الَّذي يَأْتي يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ فيهِ»[٢].

* قال عليه السلام: «لَا يَسْتَيْقِنُ الْقَلْبُ أَنَّ الْحَقَّ باطِلٌ أَبَداً، وَلَا يَسْتَيْقِنُ أَنَّ الْباطِلَ حَقٌّ أَبَداً»[٣].

١٥٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٤)

قال عليه السلام: «يَعْني ما أَوْلياءُ الْبَيْتِ، إِلَّا الْمُتَّقونَ حَيْثُما كانوا هُمْ أَوْلىٰ مِنَ الْمُشْرِكينَ»[٤].

---

(١) المحاسن: ١: ٢٣٧، الحديث ٢٠٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢: ٥٢، الحديث ٣٧. تفسير نور الثقلين: ٢: ١٤٢، الحديث ٥٥ و ٥٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢: ٥٣، الحديث ٣٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ٢: ٥٥، الحديث ٤٦، بتصرّف منّا.

١٥٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ ﴿٥٧﴾

قال عليه السلام : «لَمّا اخْتَلَفَ عَليُّ بْنُ أَبي طالِبٍ عليه السلام وَعُثْمانُ بْنُ عَفّانَ في الرَّجُلِ يَموتُ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبَةٌ يَرِثونَهُ ، وَلَهُ ذو قَرابَةٍ لا يَرِثونَهُ ، لَيْسَ لَهُ بَيْنَهُمْ مَفْروضٌ .

فَقالَ عَليٌّ عليه السلام : مِيراثُهُ لِذَوي قَرابَتِهِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ﴿ وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ .

وَقالَ عُثْمانُ : اجْعَلْ مِيراثَهُ في بَيْتِ مالِ الْمُسْلِمينَ ، وَلا يَرِثُهُ أَحَدٌ مِنْ قَرابَتِهِ»[١] .

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٧١ ، الحديث ٨٤. تفسير نور الثقلين : ٢ : ١٧٥ ، الحديث ١٨٣.

سورة التوبة

١٦٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

قال عليه السلام: «نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ بَعْدَما رَجَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبوكَ في سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.

وَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لَمّا فَتَحَ مَكَّةَ لَمْ يَمْنَعِ الْمُشْرِكينَ الْحَجَّ في تِلْكَ السَّنَةِ، وَكانَتْ سُنَّةُ الْعَرَبِ في الْحَجِّ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ وَطافَ بِالْبَيْتِ في ثِيابِهِ لَمْ يَحِلَّ لَهُ إِمْساكُها، وَكانوا يَتَصَدَّقونَ بِها وَلَا يَلْبَسونَها بَعْدَ الطَّوافِ، فَكانَ مَنْ وافىٰ مَكَّةَ يَسْتَعيرُ ثَوْباً وَيَطوفُ فيهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ عارِيَةً اكْتَرىٰ ثِياباً، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ عارِيَةً وَلا كِراءً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ثَوْبٌ واحِدٌ طافَ بِالْبَيْتِ عُرْياناً.

فَجاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَسيمَةٌ جَميلَةٌ، فَطَلَبَتْ ثَوْباً عارِيَةً أَوْ كِراءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقالوا لَها: إِنْ طُفْتِ في ثِيابِكِ احْتَجْتِ أَنْ تَتَصَدَّقي بِها.

فَقالَتْ: وَكَيْفَ أَتَصَدَّقُ بِها وَلَيْسَ لي غَيْرُها؟

فَطافَتْ بِالْبَيْتِ عُرْيانَةً، وَأَشْرَفَ عَلَيْها النّاسُ، فَوَضَعَتْ إِحْدىٰ يَدَيْها عَلىٰ قُبُلِها، وَالْأُخْرىٰ عَلىٰ دُبُرِها وَقالَتْ:

الْيَوْمَ يَبْدو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَما بَدا مِنْهُ فَلا أُحِلُّهُ

فَلَمّا فَرِغَتْ مِنَ الطَّوافِ خَطَبَها جَماعَةٌ، فَقالَتْ: إِنَّ لي زَوْجاً.

وَكانَتْ سيرَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ نُزولِ سُورَةِ بَراءَةَ أَنْ لا يُقاتِلَ إلَّا مَنْ قاتَلَهُ، وَلا يُحارِبَ إلَّا مَنْ حارَبَهُ وَأَرادَهُ، وَقَدْ كانَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ في ذٰلِكَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾[١].

فَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يُقاتِلُ أَحَداً قَدْ تَنَحّىٰ عَنْهُ وَاعْتَزَلَهُ، حَتّىٰ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ بَراءَةَ، وَأَمَرَهُ اللهُ بِقَتْلِ الْمُشْرِكينَ، مَنِ اعْتَزَلَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْتَزِلْهُ، إلَّا الَّذينَ قَدْ كانَ عاهَدَهُمْ رَسولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ إلىٰ مُدَّةٍ: مِنْهُمْ صَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍ، فَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[٢]. ثُمَّ يُقْتَلونَ حَيْثُما وُجِدوا، فَهٰذِهِ أَشْهُرُ السِّياحَةِ عِشْرونَ مِنْ ذي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَصَفَرُ وَشَهْرُ رَبيعِ الْأَوَّلِ وَعَشْراً مِنْ شَهْرِ رَبيعِ الْآخِرِ.

فَلَمّا نَزَلَتِ الْآياتُ مِنْ سُورَةِ بَراءَةَ دَفَعَها رَسولُ اللهِ إلىٰ أَبي بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إلىٰ مَكَّةَ، وَيَقْرَأَها عَلَى النّاسِ بِمِنىً يَوْمَ النَّحْرِ، فَلَمّا خَرَجَ أَبو بَكْرٍ نَزَلَ جَبْرَئيلُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، لا يُؤَدّي عَنْكَ إلَّا رَجُلٌ مِنْكَ.

فَبَعَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام في طَلَبِ أَبي بَكْرٍ فَلَحِقَهُ بِالرَّوْحاءِ وَأَخَذَ مِنْهُ الْآياتِ، فَرَجَعَ أَبوبَكْرٍ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أَأَنْزَلَ اللهُ فِيَّ شَيْئاً؟ فَقالَ: لا، إنَّ اللهَ أَمَرَني أَنْ لا يُؤَدّي عَنّي إلَّا أَنا أَوْ رَجُلٌ مِنّي»[٣].

١٦١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾ (٣١)

سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هـذه الآيـة، فـقال عليه السلام: «أَما وَاللهِ

---

(١) النساء ٤: ٩٠.

(٢) التوبة ٩: ١ و ٢.

(٣) تفسير القمّي: ١: ٢٨١ و ٢٨٢.

ما دَعَوْهُمْ ـ أي الأحبار والرهبان ـ إلىٰ عِبادَةِ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ إلىٰ عِبادَةِ أَنْفُسِهِمْ ما أَجابوهُمْ ، وَلكِنْ أَحَلّوا لَهُمْ حَراماً ، وَحَرَّموا عَلَيْهِمْ حَلالاً ، فَعَبَدوهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرونَ »(١).

١٦٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ ﴾ (٩٩)

روى داود بن الحصين ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية ، وأنّ الله تعالى هل يثيب الأعراب الذين ينفقون . قال عليه السلام : نعم »(٢) ، يعني إنّ الله تعالى يثيبهم على ذلك .

١٦٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ (١٠٣)

قال عليه السلام : « نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ في شَهْرِ رَمَضانَ ، فَأَمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مُناديهِ فَنادىٰ في النّاسِ : إنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الزَّكاةَ كَما فَرَضَ عَلَيْكُمُ الصَّلاةَ ، فَفَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَفَرَضَ الصَّدَقَةَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَمِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّبيبِ ، فَنادىٰ بِهِمْ بِذلِكَ في شَهْرِ رَمَضانَ ، وَعَفىٰ لَهُمْ عَمّا سِوىٰ ذلِكَ .

ثُمَّ لَمْ يَفرِضْ لِشَيْءٍ مِنْ أَمْوالِهِمْ حَتّىٰ حالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ مِنْ قَبْلُ ، فَصاموا وَأَفْطَروا ، فَنادىٰ مُناديهِ فِي الْمُسْلِمينَ : أَيُّها الْمُسْلِمونَ ، زَكُّوا أَمْوالَكُمْ تُقْبَلْ صَلاتُكُمْ ، ثُمَّ وَجَّهَ عُمّالَ الصَّدَقَةِ وَعُمّالَ الطُّسوقِ »(٣).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٩ : ٢٥٤.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٠٥ ، الحديث ١٠٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ٩ : ٣٦٤.

١٦٤ « قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ ﴾ (١١٥)

قال عليه السلام: «يُعَرِّفُهُمْ ما يُرضيهِ وَما يُسْخِطُهُ»(١).

١٦٥ « قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (١٢٤)

عرض الإمام الصادق عليه السلام في حديث مع أبي عمرو الزبيري تفسير هذه الآية، فقد قال الزبيري للإمام: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال عليه السلام: قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾(٢).

وقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾(٣).

وَلَوْ كانَ كُلُّهُ واحِداً لَا زِيادَةَ فيهِ وَلَا نُقْصانَ، لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلىٰ آخَرَ، لاسْتَوَتِ النِّعَمُ فيهِ، وَلاسْتَوَى النّاسُ، وَبَطَلَ التَّفْضيلُ، وَلٰكِنْ بِتَمامِ الْإِيمانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنونَ الْجَنَّةَ، وَبِالزِّيادَةِ فِي الْإِيمانِ تَفاضَلَ الْمُؤْمِنونَ بِالدَّرجاتِ عِنْدَ اللهِ، وَبِالنُّقْصانِ دَخَلَ الْمُفَرِّطونَ النّارَ»(٤).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٩: ٤٠٦.

(٢) التوبة ٩: ١٢٤ و ١٢٥.

(٣) الكهف ١٨: ١٣.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٣٧، الحديث ١. تفسير العيّاشي: ٢: ٣٢٤، الحديث ١٢.

سورة يونس

١٦٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٢)

قال عليه السلام: «إنَّ الْمُرادَ بِالَّذِينَ آمَنوا هُوَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله»[١].

وهو الذي له قدم صدق عند ربّه تعالى، كما ورد عنه أنّ المراد به شفاعته صلى الله عليه وآله[٢].

١٦٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾ (٢٧)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «أما تَرَى الْبَيْتَ إذا كانَ اللَّيْلُ كانَ أَشَدَّ سَواداً مِنْ خارِجٍ، فَكَذلِكَ وجُوهُهُمْ تَزْدادُ سَواداً»[٣].

١٦٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ (٥٤)

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقيل له: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟

---

(١) و (٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٠: ١٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٠: ٤٨.

قال : كَرِهوا شَماتَةَ الأَعْداءِ[١] .

١٦٩ قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (٦٤)

روى عثمان بن عقبة أنّه سمع الإمام أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنَّ الرَّجُلَ إذا وَقَعَتْ نَفْسُهُ في صَدْرِهِ رَأىٰ .

قلت : جعلت فداك ، وما يرى ؟

قال : يَرىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَيَقولُ لَهُ : أَنا رَسولُ اللهِ ، أَبْشِرْ ، ثُمَّ يَرىٰ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ عليه السلام فَيَقولُ لَهُ : أَنا عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ الَّذي كُنْتَ تُحِبُّني ، أَما لأَنْفَعَنَّكَ الْيَوْمَ .

قال : قلت : أيكون أحد من الناس يرى هذا ثمّ يرجع إلى الدنيا ؟

قال : إذا رَأىٰ هذا ماتَ ، وَأَعْظَمُ ذٰلِكَ ـ أي عدّه عظيماً ـ .

قال : وَذٰلِكَ في الْقُرآنِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ﴾[٢] »[٣]

١٧٠ قال تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ﴾ (٧٤)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « بَعَثَ اللهُ الرُّسُلَ إِلَى الْخَلْقِ وَهُمْ في أَصْلابِ الرِّجالِ وَأَرْحامِ النِّساءِ ، فَمَنْ صَدَّقَ حِينَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَمَنْ كَذَّبَ حِينَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذٰلِكَ »[٤] .

---

(١) تفسير القمّي : ١ : ٣١٣. تفسير نور الثقلين : ٢ : ٣٠٦ ، الحديث ٧٧.

(٢) يونس ١٠ : ٦٣ و ٦٤.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ : ٩٩.

(٤) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٢٦ ، الحديث ٣٦. تفسير الصافي : ٢ : ٢٢٣ ، الحديث ١٠١.

سورة هود

١٧١ » قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (٢٣)

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية الكريمة في الحديث التالي :

روى زيد الشحّام ، قال : « قلت له أي للإمام الصادق عليه السلام ـ: إنّ عندنا رجلاً يقال له : كليب ، فلا يجيء عنكم شيء إلّا قال : أنا أُسلّم ـ أي أعترف به ـ فسمّيناه كليب تسليم .

قال : فترحّم ـ أي الإمام ـ عليه ، ثمّ قال : **أتدرونَ ما التَّسليمُ ؟** فسكتنا .

فقال : **هُوَ واللهِ الإخباتُ ، قَوْلُ اللهِ عزَّ وَجلَّ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾** »[١] .

١٧٢ » قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ (٦٩)

تحدّث الإمام عليه السلام عن مجيء الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام ، وإخبارهم له عن عزمهم على إهلاك قوم لوط .

قال عليه السلام : **إنَّ اللهَ بَعثَ أَرْبَعَةَ أَمْلاكٍ في إِهْلاكِ قَوْمِ لُوطٍ : جَبرئيلَ وَميكائيلَ وَإسرافيلَ**

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ : ١٩٦ .

وكُروبيلَ ، فمَرّوا بـإبْراهيمَ فَسلَّموا عَلَيْهِ ، وَهُمْ مُعْتَمُّونَ فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ ، وَرأىٰ هَيْئَةً حَسَنَةً ، فَقالَ : لَا يَخْدِمُ هؤلاءِ إلَّا أَنا بِنَفْسي ، وَكانَ صاحِبَ ضيافَةٍ ، فَشَوىٰ لَهُمْ عِجْلاً سَميناً حَتّىٰ أَنْضجَهُ فَقرَّبَهُ إِلَيْهِمْ .

فَلَمّا وُضِعَ بَيْنَ أَيْديهِمْ رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ، فَنَكِرَهُمْ ، وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خيفَةً ، فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ جبرَئيلُ حَسَرَ الْعِمامَةَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَعَرَفَهُ إبراهيمُ ، فَقالَ : أَنْتَ هُوَ ؟

قالَ : نَعَمْ ، فَمَرَّتْ بِهِ امْرَأَتُهُ فَبَشَّرَها بِإِسْحاقَ ، وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقوبَ .

فَقالَتْ : ما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَجابوها بِما في الْكِتابِ .

فَقالَ لَهُمْ إِبْراهيمُ : لِماذا جِئْتُمْ ؟

فَقالوا : في إِهْلاكِ قَوْمِ لُوطٍ .

قالَ : إِنْ كانَ فيها مِائَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنينَ ، أَتُهْلِكونَها ؟

قالَ جَبْرَئيلُ : لا .

قالَ : وَإِنْ كانَ فيها خَمْسونَ ؟ قالَ : لا .

قالَ : وَإِنْ كانَ فيها ثَلاثونَ ؟ قالَ : لا .

قالَ : وَإِنْ كانَ فيها عِشْرونَ ؟ قالَ : لا .

قالَ : وَإِن كانَ فيها عَشَرَةٌ ؟ قالَ : لا .

قالَ : وَإِنْ كانَ فيها خَمْسَةٌ ؟ قالَ : لا .

قالَ : وَإِنْ كانَ فيها واحِدٌ ؟ قالَ : لا .

قالَ : فَإِنَّ فيها لُوطاً .

قالوا : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[١] ،

(١) العنكبوت ٢٩ : ٣٢.

ثُمَّ مَضوا »[١].

وقال عليه السلام في تفسير « عجل حنيذ » : « يَعْني زَكِيّاً مَشْوِيّاً نَضيجاً »[٢].

١٧٣ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ (٧١)

قال عليه السلام : « ضَحِكَتْ : أيْ حاضَتْ »[٣].

١٧٤ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾ (٨٢)

عرضت الآية إلى ما نزل بقوم لوط من العذاب الأليم.

قال الإمام عليه السلام في تعليقه على هذه الآية : « ما مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيا يَسْتَحِلُّ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ إلَّا رَماهُ اللهُ جَنْدَلَةً مِنْ تِلْكَ الْحِجارَةِ تَكونُ مَنِيَّتُهُ فيهِ ، وَلكِنَّ الْخَلْقَ لَا يَرَوْنَهُ »[٤].

١٧٥ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ ﴾ (٨٤)

فسّر الإمام عليه السلام قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ ﴾ : « إنَّ أَسْعارَهُمْ كانَتْ رَخيصَةً »[٥].

١٧٦ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٨٨)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ : ٣٢٧ و ٣٢٨.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٥٢ ، الحديث ٤٤. تفسير القمّي : ١ : ٣٣٢، وفيه: «أي مشويّ نضيج».

(٣) معاني الأخبار : ٢٢٤ ، الحديث ١.

(٤) تفسير القمّي : ١ : ٣٣٦ و ٣٣٧. تفسير الصافي : ٢ : ٤٦٣. تفسير نور الثقلين : ٢ : ٣٨٩ ، الحديث ١٨٣.

(٥) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٥٩ ، الحديث ٦١. تفسير الصافي : ٢ : ٤٦٧ ، الحديث ٨٤.

روى عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : « قلت : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ ﴾ ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعْدِهِ ﴾[١].

فقال عليه السلام : إذا فَعَلَ الْعَبْدُ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الطّاعَةِ ، كانَ فِعْلُهُ وِفْقاً لأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسُمِّيَ الْعَبْدُ مُوَفَّقاً ، وَإِذا أَرادَ أَنْ يَدْخُلَ في شَيْءٍ مِنْ مَعاصي اللهِ فَحالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصيةِ فَتَرَكَها ، كانَ تَرْكُهُ لَها بِتَوْفيقِ اللهِ تَعالىٰ ، وَقَدْ خَلّىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبينَها حَتّىٰ يَترُكَها فَقَدْ خَذَلَهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ وَلَمْ يُوَفِّقْهُ »[٢].

١٧٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ ﴿١١٣﴾

أمّا الركون إلى الظّلمة فهو المودّة والنصيحة لهم ، وقد فسّر الإمام الصادق عليه السلام قوله تعالى : ﴿ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ بِأَنَّهُ تَعالىٰ لَمْ يَجْعَلْها ـ أي النار ـ خُلوداً ، وَإِنَّما جَعَلَها مَسّاً[٣].

١٧٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ﴿١١٤﴾

قال عليه السلام : « أَمّا طَرَفَي النَّهارِ فَهُما الْمَغْرِبُ وَالْغَداةُ ، وَأَمّا زُلَفُ اللَّيْلِ فَهُوَ صَلاةُ الْعِشاءِ الآخِرَةِ »[٤].

---

(١) آل عمران ٣ : ١٦٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ : ٣٧٦.

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٦١ ، الحديث ٧٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ١١ : ٦٦.

١٧٩ » قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ (١١٤)

فسّر عليه السلام هذه الفقرات من الآية: **بِأَنَّ الْمُرادَ مِنَ الْحَسَناتِ هي صَلاةُ اللَّيْلِ، فَإِنَّها تَذْهَبُ بِما عَمِلَ الْإِنْسانُ مِنْ ذَنْبٍ في النَّهارِ**[١].

وروى سماعة بن مهران، قال: «سأل رجل من أهل الجبل الإمام أبا عبدالله عليه السلام عن رجل أصاب مالاً من أعمال السلطان فهو يتصدّق منه ويصل قرابته ويحجّ ليغفر له ما اكتسب وهو يقول: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **إِنَّ الْخَطيئَةَ لا تُكَفِّرُ الْخَطيئَةَ، وَلكِنَّ الْحَسَنَةَ تُكَفِّرُ الْخَطيئَةَ**»[٢].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١١: ٦٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١١: ٦٨.

سورة يوسف

١٨٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (٢٤)

قال عليه السلام: « **هَمَّتْ بِأَنْ تَفْعَلَ، وَهَمَّ بِأَنْ لا يَفْعَلَ** »(١).

وقيل: همّت بالمعصية، وهمّ يوسف بقتلها لعظيم ما تداخله، فصرف الله عنه قتلها(٢).

وبذلك يرتفع الإشكال عن عصمة يوسف عليه السلام وسائر الأنبياء.

١٨١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦)

فسّر الإمام عليه السلام قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾. قال: « **كَانَ ـ أي يوسف ـ يَقومُ عَلَى الْمَرِيضِ، وَيَلْتَمِسُ لِلْمُحْتاجِ، وَيُوسِّعُ عَلَى الْمَحْبوسِ، فَلَمّا أَرادَ مَنْ يَرىٰ في نَوْمِهِ يَعْصِرُ خَمْراً الْخروجَ مِنَ الْحَبْسِ قالَ لَهُ يُوسُفُ: ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾، فَكانَ كَما قالَ اللهُ: ﴿ فَأَنْساهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾(٣)** »(٤).

١٨٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٥)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١١: ١٦٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١١: ١٦٦.

(٣) يوسف ١٢: ٤٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١١: ١٨٢.

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية حينما سأله سفيان عن الرجل يزكّي نفسه .

فقال عليه السلام : نَعَمْ ، أَما سَمِعْتَ قَوْلَ يُوسُفَ : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[١] ، وقول العبد الصالح : ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[٢] »[٣] .

١٨٣ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ (٧٠)

سئل عليه السلام عن تفسير هذه الآية فقال : « إِنَّهُمْ سَرَقوا يُوسُفَ مِنْ أَبيهِ ، أَلَا تَرىٰ أَنَّهُ قالَ لَهُمْ حينَ قالوا : ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾[٤] ، وَلَمْ يَقولوا سَرَقْتُمْ صُواعَ الْمَلِكِ ، إِنَّما عَنىٰ أَنَّكُمْ سَرَقْتُمْ يُوسُفَ مِنْ أَبيهِ »[٥] .

١٨٤ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (٩٤)

قال عليه السلام : « وَجَدَ يَعْقوبُ ريحَ يُوسُفَ حينَ فَصَلَتْ ـ أي العِير ـ مِنْ مِصْرَ وَهُوَ بِفِلِسْطينَ مِنْ مَسيرَةِ عَشْرِ لَيالٍ »[٦] .

١٨٥ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ (٩٥)

روى نشيط بن ناصح البجلي ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أكان إخوة

---

(١) يوسف ١٢ : ٥٥.

(٢) الأعراف ٧ : ٦٨.

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٨١ ، الحديث ٤٠.

(٤) يوسف ١٢ : ٧١ و ٧٢.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١١ : ٢٣٩.

(٦) تفسير مجمع البيان : ٥ : ٤٥٣.

يوسف أنبياء ؟

قال : لَا ، وَلَا بَرَرَةٌ أَتْقياءُ ، وَكَيْفَ ؟ وَهُمْ يَقولونَ لأَبيهِمْ : ﴿ تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ »[١].

١٨٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم ﴾ (١٠٩)

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية في حديثه التالي مع بعض أصحابه ، قال : أَوَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَعالىٰ لَمْ يُخْلِ الدُّنْيا قَطُّ مِنْ نَبيٍّ أَوْ إمامٍ مِنَ الْبَشَرِ ؟

أَوَلَيْسَ اللهُ تَعالىٰ يَقولُ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يَعْني إِلَى الْخَلْقِ ﴿ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم أَهْلِ الْقُرىٰ ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ الْمَلائِكَةَ إِلىٰ الْأَرْضِ فَيَكونوا أَئِمَّةً وَحُكّاماً ، وَإِنَّما أُرْسِلوا إِلَى الْأَنْبياءِ »[٢].

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ١٩٤ ، الحديث ٧٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١١ : ٢٨١.

سورة الرعد

١٨٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿٧﴾

أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من التفاسير لهذه الآية ، وهي :

❋ روى الفقيه الكبير محمّد بن مسلم ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما المراد في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ؟

قال : **كُلُّ إمامٍ هادٍ لِكُلِّ قَوْمٍ في زَمانِهِمْ** »[١] .

❋ سأل أبو بصير الإمام عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : « **قالَ رَسولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله : **أنا الْمُنْذِرُ ، وَعَلِيٌّ الْهادِ .**

يا أَبا مُحَمَّدٍ ، هَلْ مِنْ هادٍ الْيَوْمَ ؟

قلت : جعلت فداك ، ما زال منكم هاد من بعد هاد ، حتّى رفعت إليك .

فقال : **رَحِمَكَ اللهُ يا أَبا مُحَمَّدٍ ، لَوْ كانَتْ إِذا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلىٰ رَجُلٍ ثُمَّ ماتَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ ماتَتِ الآيَةُ ، ماتَ الْكِتابُ ، وَلٰكِنَّهُ يَجْري فيمَنْ بَقِيَ كَما جَرىٰ فيما مَضىٰ** »[٢] .

❋ روى الفضيل ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .

فقال : **كُلُّ إمامٍ هادٍ لِلْقُرْآنِ الَّذي هُوَ فيهِمْ** »[٣] .

(١ - ٣) الميزان في تفسير القرآن : ١١ : ٣٢٨ .

١٨٨ » قَالَ تَعَالَى: ﴿اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨)

قال عليه السلام: « ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ ما لَمْ يَكُنْ حَمْلاً.

﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ »(١).

١٨٩ » قَالَ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (٩)

قال عليه السلام: « الْغَيْبُ ما لَمْ يَكُنْ، وَالشَّهادَةُ ما قَدْ كانَ »(٢).

١٩٠ » قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ (٢١)

نقل الرواة عن الإمام الصادق عليه السلام عدّة تفاسير لهذه الآية، وهي:

❃ روى عمر بن يزيد، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ الآية.

فقال عليه السلام: قَرابَتُكَ »(٣).

❃ روى عمر بن يزيد، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية، فقال: نَزَلَتْ في رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ يَكونُ في قَرابَتِكَ.

ثمّ قال: وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَقولُ في الشَّيْءِ: إِنَّهُ شَيْءٌ واحِدٌ ».

وعلّق السيّد الطباطبائي على هذه الرواية بقوله: « يعني لا تقصر القرآن على

---

(١) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٠٤، الحديث ١٢.

(٢) معاني الأخبار: ١٤٦، الحديث ١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١١: ٣٤٩.

معنى واحد إذا احتمل معنى آخر ، فإنّ للقرآن ظهراً وبطناً »[١].

❊ روى عمر بن مريم ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : ﴿ **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ** ﴾ الآية .

قال : **مِنْ ذلِكَ صِلَةُ الرَّحِمِ ، وَغايَةُ تَأْوِيلِها صِلَتُكَ إِيّانا** »[٢].

١٩١ » قال تعالى: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (٢١)

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عدّة تفاسير لهذه الآية ، وهي :

❊ روى حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لرجل : **يا أَبا فُلانٍ ، ما لَكَ وَلأَخيكَ ؟**

قال : جعلت فداك ، كان لي عليه حقّ فاستقصيت منه حقّي .

قال أبو عبدالله عليه السلام : **أَخْبِرْني عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ أَتَراهُمْ خافوا أَنْ يَجورَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَظْلِمَهُمْ ؟ لَا وَاللهِ خافوا الاسْتِقْصاءَ وَالْمُداقَّةَ** »[٣].

❊ روى هشام بن سالم ، عن الإمام أبي عبدالله في تفسير الآية ، أنّه قال : « **الاسْتِقْصاءَ وَالْمُداقَّةَ** » .

وقال : « **يَحْسِبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئاتِ ، وَلَا يَحْسِبُ لَهُمُ الْحَسناتِ** »[٤].

❊ روى هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسر الآية ، أنّه قال : « **يَحْسِبُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئاتِ ، وَلَا يَحْسِبُ لَهُمُ الْحَسَناتِ ، وَهُوَ الاسْتِقْصاءُ** »[٥].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١١ : ٣٤٩.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٠٨ ، الحديث ٣٠.

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢١٠ ، الحديث ٤٠.

(٤) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢١٠ ، الحديث ٣٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١١ : ٣٥٠.

١٩٢ » قال تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣٩)

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي :

❁ روى هشام بن سالم وحفص بن البحتري ، عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ، قال : « **وَهَلْ يُمْحىٰ إلَّا ما كانَ ثابِتاً ؟ وَهَلْ يُثْبَتُ إلَّا ما لَمْ يَكُنْ** »[١].

❁ روى الفضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ كَتَبَ كِتاباً فيهِ ما كانَ ، وَما هُوَ كائِنٌ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَما شاءَ مِنْهُ قَدَّمَ ، وَما شاءَ مِنْهُ أَخَّرَ ، وَما شاءَ مِنْهُ مَحىٰ ، وَما شاءَ مِنْهُ كانَ ، وَما لَمْ يَشَأْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ** »[٢].

١٩٣ » قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (٤١)

قال عليه السلام : « **نَقْصُ الْأَرْضِ بِذهابِ عُلَمائِها وَفُقَهائِها وَأَخْيارِها** »[٣].

---

(١) الكافي : ١ : ١٤٧ . تفسير نور الثقلين : ٢ : ٥١٠ ، الحديث ١٥٤ .

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢١٦ ، الحديث ٦٤ . تفسير نور الثقلين : ١ : ٥٢٢ ، الحديث ٤٢٩ .

(٣) تفسير مجمع البيان : ٦ : ٥٢ . تفسير نور الثقلين : ٢ : ٥٢١ ، الحديث ٢٠٢ .

سورة إبراهيم

١٩٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ⑦

نقل الرواة مجموعة من الأخبار في بيان الشكر الذي ورد في الآية عن الإمام الصادق عليه السلام، وهذه بعضها:

❁ قال عليه السلام: « **مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيادَةَ. يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾** »[١].

❁ قال عليه السلام: « **شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَإِنْ عَظُمَتْ أَنْ تَحْمَدَ اللهَ** »[٢].

❁ روى حمّاد بن عثمان، قال: « خرج أبو عبدالله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابّته، فقال: **لَئِنْ رَدَّها اللهُ عَلَيَّ لَأَشْكُرَنَّ اللهَ حَقَّ شُكْرِهِ**.

فما لبث أن أُتي بها، فقال: **الْحَمْدُ لِلهِ**.

فقال قائل له: جعلت فداك، ألست قلت: **لَأَشْكُرَنَّ اللهَ حَقَّ شُكْرِهِ**؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **أَلَمْ تَسْمَعْني قُلْتُ الْحَمْدُ لِلهِ** »[٣].

❁ وروى أبو بصير، قال: « قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل للشكر حدّ؟

قال: **نَعَمْ**.

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٩٥، الحديث ٨. بحار الأنوار: ٦٨: ٤٠، الحديث ٢٧.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٩٥، الحديث ١١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٣٧.

قلت: ما هو؟

قال: **الْحَمْدُ للهِ عَلىٰ كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ في أَهْلٍ وَمالٍ، وَإنْ كانَ فيما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ في مالِهِ حَقٌّ أَدّاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾**(١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِن لَدُنك سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾(٣)»(٤).

❊ وروى أبو ولّاد، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله؟ أليس إن شكرناه عليها وحمدناه زادنا، كما قال الله في كتابه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾؟

فقال: **نَعَمْ، مَنْ حَمِدَ اللهَ عَلىٰ نِعَمِهِ وَشَكَرَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ ذلِكَ مِنْهُ لا مِنْ غَيْرِهِ زادَ اللهُ نِعَمَهُ**»(٥).

١٩٥ » قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٢٤)

أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأقوال في تفسير هذه الآية، وهذه بعضها:

---

(١) الزخرف ٤٣: ١٣.

(٢) المؤمنون ٢٣: ٢٩.

(٣) الإسراء ١٧: ٨٠.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٣٧.

(٥) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٢٢، الحديث ٥.

❁ روى عمرو بن حريث، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

قال: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَصْلُها، وَأَميرُ الْمُؤْمنينَ فَرْعُها، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما أَغْصانُها، وَعِلْمُ الْأَئِمَّةِ ثَمَرَتُها، وَشيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنونَ وَرَقُها، هَلْ في هذا فَضْلٌ؟

قلت: لا والله.

قال: وَاللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتُورِقُ وِرَقَةٌ فيها، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَموتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْها»(١).

❁ روى عبدالرحمن بن سالم، عن أبيه، عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية وما بعدها، قال: «هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، وَلِمَنْ عاداهُمْ، هُوَ مَثَلُ ﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ﴾(٢)»(٣).

١٩٦ » قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢٧)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية الكريمة في حديث التالي مع صفوان بن مهران، قال عليه السلام: «الشَّيْطانُ لَيَأْتي الرَّجُلَ مِنْ أَوْليائِنا فَيَأْتيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَيَأْتيهِ عَنْ يَمينِهِ وَعَنْ يَسارِهِ، لِيَصُدَّهُ عَمّا هُوَ عَلَيْهِ، فَيَأْبَى اللهُ ذلِكَ، وَكَذلِكَ قالَ اللهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾»(٤).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٦٣. أصول الكافي: ١: ٤٢٨، الحديث ٨٠.

(٢) إبراهيم ١٤: ٢٦.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٢٥.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٦٤.

١٩٧ » قال تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (٣٦)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية الكريمة فيما يلي :

❋ روى أبو عبيدة ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، أنّه قال : « **مَنْ أَحَبَّنا فَهُوَ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ** .

فقلت : جعلت فداك ، منكم ؟

قال : **مِنّا وَاللهِ ، أَما سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ ، وَهُوَ قَوْلُ إِبْراهِيمَ** عليه السلام : **﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾**[(١)] .

❋ روى محمّد الحلبي ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، أنّه قال : « **مَنِ اتَّقَى اللهَ مِنْكُمْ وَأَصْلَحَ فَهُوَ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ** .

قال : منكم أهل البيت ؟

قال عليه السلام : **مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، قالَ فيها إِبْراهيمُ : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾** .

فقال له عمر بن يزيد : من آل محمّد صلى الله عليه وآله ؟

قال : **إِي وَاللهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ، إِي واللهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، أَما تَسْمَعُ قَوْلَ اللهِ تَعالىٰ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾[(٢)] ، وَقَوْلَ إِبْراهيمَ : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾** »[(٣)] .

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٣١ ، الحديث ٣٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام . البرهان : ٢ : ٣١٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام . تفسير الصافي : ٣ : ٩٠ .

(٢) آل عمران ٣ : ٦٨ .

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٣١ ، الحديث ٣٣ .

سورة الحجر

١٩٨ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ﴾ ﴿٣﴾

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بهذه الآية الكريمة في حديثه مع رفاعة، قال عليه السلام: «إذا كانَ يَوْمُ الْقيامَةِ نادىٰ مُنادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُسْلِمٌ، فَيَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[1]. ثُمَّ قالَ: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾»[2]، أي يشغلهم الأمل.

١٩٩ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ ﴿٢١﴾

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي:

❋ روى عليه السلام، عن آبائه في تفسير هذه الآية: «إِنَّ في الْعَرْشِ تِمْثالاً لِجَميعِ ما خَلَقَ اللهُ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَهذا تَأْويلُ الآيَةِ»[3].

❋ قال عليه السلام: «لَمّا صَعَدَ مُوسىٰ عليه السلام الطُّورَ نادىٰ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قالَ: رَبِّ أَرِني خَزائِنَكَ.

قالَ: يا مُوسىٰ، إِنَّما خَزائِني إِذا أَرَدْتُ شَيْئاً أَنْ أَقولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكونُ»[4].

---

(١) اقتباس من الآية ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر ١٥: ٢.

(٢) تفسير القمّي: ١: ٣٧٢ و ٣٧٣.

(٣) روضة الواعظين: ٤٧.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ١٤٨. معاني الأخبار: ٤٠٢، الحديث ٦٥.

٢٠٠ ﴾ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧)

سأل الفقيه الكبير محمّد بن مسلم الإمام الصادق عليه السلام عن السبع المثاني والقرآن العظيم ، هل هي فاتحة الكتاب ؟

قال عليه السلام : نَعَمْ .

قلت : ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ﴾ من السبع ؟

قال : نَعَمْ ، هِيَ أَفْضَلُهُنَّ »(١) .

٢٠١ ﴾ قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤)

❁ روى محمّد بن عليّ الحلبي ، عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان هذه الآية ، قال : « اكْتَتَمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ سنينَ لَيْسَ يَظْهَرُ ، وَعَلِيٌّ مَعَهُ وَخَديجَةُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَصْدَعَ بِما يُؤْمَرُ ، فَظَهَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَجَعَلَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلىٰ قَبائِلِ الْعَرَبِ ، فَإِذا أَتاهُمْ قالوا : كَذّابٌ ، امْضِ عَنّا »(٢) .

❁ وروى محمّد بن عليّ الحلبي أيضاً ، عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : مَكَثَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ بَعْدَما جاءَ الْوَحْيُ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مُسْتَخفِياً ، مِنْها ثَلاثَ سِنينَ خائِفاً لا يَظْهَرُ ، حَتّىٰ أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بِما أُمِرَ ، فَأَظْهَرَ حينَئِذٍ الدَّعْوَةَ »(٣) .

---

(١) التهذيب : ٢ : ٢٨٩ ، الحديث ١١٥٧ .

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٥٣ ، الحديث ٤٧ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٤٤ ، الحديث ٢٩ . بحار الأنوار : ١٨ : ١٧٧ ، الحديث ٤ .

سورة النحل

٢٠٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (١٦)

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة ما يلي:

❁ قال عليه السلام: «**الْمُرادُ بِالنَّجْمِ هُوَ الْجَدْيُ، لَا يَدورُ عَلَيْهِ بِناءُ الْقِبْلَةِ وَبِهِ يَهْتَدي أَهْلُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**»[١].

❁ روى داود الجصّاص، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **النَّجْمُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالْعَلاماتُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام**»[٢].

❁ قال عليه السلام: «**نَحْنُ الْعَلاماتُ، وَالنَّجْمُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَلَقَدْ قالَ: إِنَّ اللهَ جَعَلَ النُّجومَ أَماناً لِأَهْلِ السَّماءِ، وَجَعَلَ أَهْلَ بَيْتي أَماناً لِأَهْلِ الْأَرْضِ**»[٣].

٢٠٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً ﴾ (٥٢)

روى سماعة، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿ **وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً** ﴾.

قال: **واجِباً**»[٤].

---

(١) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٥٦، الحديث ١٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٢٢٥.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٦: ١٤٦. تفسير القمّي: ٢: ٨٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٦٢، الحديث ٣٧. تفسير القمّي: ١: ٣٨٦.

٢٠٤ » قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٦٠)

روى حنّان بن سدير، عن الإمام الصادق عليه‌السلام في حديث له في تفسير هذه الآية، قال: «هُوَ الَّذي لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُتَوَهَّمُ»(١).

٢٠٥ » قال تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾ (٧٠)

قال عليه‌السلام: «إِذا بَلَغَ الْعَبْدُ مِائَةَ سَنَةٍ، فَذلِكَ أَرْذَلُ الْعُمْرِ»(٢).

٢٠٦ » قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (٧٢)

قال عليه‌السلام: «الْحَفَدَةُ بَنو الْبِنْتِ، وَنَحْنُ حَفَدَةُ رَسولِ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله»(٣).

وقال عليه‌السلام: «الْحَفَدَةُ هُمُ الْعَوْنُ»(٤).

٢٠٧ » قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِن أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ (٨٩)

استشهد الإمام الصادق عليه‌السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي مع حمّاد اللحام، الذي أعرب فيه عن سعة علوم أئمّة أهل البيت عليهم‌السلام، فقد قال: «نَحْنُ نَعْلَمُ ما في

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٢٨٦.

(٢) تفسير القمّي: ٢: ٧٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٣٠٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٦٤، الحديث ٤٧. تفسير نور الثقلين: ٣: ٦٨، الحديث ١٥١.

السَّماواتِ وَنَعْلَمُ ما في الْأَرْضِ ، وَما في الْجَنَّةِ وما في النّارِ ، وَما بَيْنَ ذلِكَ .

فبهت حمّاد ، فقال عليه السلام له : يا حَمّادُ ، إنَّ ذلِكَ في كِتابِ اللهِ تَعالىٰ .

ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِن أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ إنَّهُ مِنْ كِتابٍ فيهِ تِبْيانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ »[١] .

وبهذا المعنى وردت أخبار مماثلة عنه سلام الله عليه .

٢٠٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٩٧)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي : « قيل له : إنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت : إذا عرفت الحقّ فاعمل بما شئت .

فقال : لَعَنَ اللهُ أَبا الْخَطّابِ ، وَاللهِ ما قُلْتُ هكَذا ، وَلكِنّي قُلْتُ لَهُ : إذا عَرَفْتَ الْحَقَّ فَاعْمَلْ بِما شِئْتَ مِنْ خَيْرٍ مِنْكَ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢] .

وَيَقولُ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[٣] .

٢٠٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٩٨)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٢ : ٣٢٧ . تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٦٦ ، الحديث ٥٧ .

(٢) غافر ٤٠ : ٤٠ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٢ : ٣٥٠ و ٣٥١ . معاني الأخبار : ٣٨٨ ، الحديث ٢٦ .

روى أبو بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «قلت له: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾.

فقال: يا أَبا مُحَمَّدٍ، يُسَلِّطُ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنَ عَلىٰ بَدَنِهِ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلىٰ دينِهِ، قَدْ سَلَّطَ اللهُ عَلىٰ أَيُّوبَ فَشَوَّهَ خَلْقَهُ، وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلىٰ دينِهِ، وَقَدْ يُسَلِّطُ مِنَ الْمُؤْمِنينَ عَلىٰ أَبْدانِهِمْ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلىٰ دينِهِمْ.

قلت له: قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[١].

قال عليه السلام: الَّذينَ هُمْ بِاللهِ مُشْرِكونَ يُسَلِّطُ عَلىٰ أَبْدانِهِمْ وَعلىٰ أَدْيانِهِمْ»[٢].

٢١٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ﴿١٠٦﴾

روى عمرو بن مروان، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام، قال: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: رُفِعَ عَنْ أُمَّتي أَرْبَعَةُ خِصالٍ: ما أَخْطَأوا، وَما نَسوا، وَما أُكْرِهوا عَلَيْهِ، وَما لَمْ يُطيقوا، وَذلِكَ في كِتابِ اللهِ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾»[٣].

٢١١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾ ﴿١١٢﴾

قال عليه السلام: «نَزَلَتْ الْآيَةُ في قَوْمٍ كانَ لَهُمْ نَهْرٌ يُقالُ لَهُ الثَّرْثارُ، وَكانَتْ بِلادُهُمْ خِصْبَةً كَثيرَةَ الْخَيْرِ، وَكانوا يَسْتَنْجونَ بِالْعَجينِ، وَيَقولونَ: هُوَ أَلْيَنُ لَنا، فَكَفَروا بِأَنْعُمِ اللهِ

---

(١) النحل ١٦: ١٠٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٢: ٣٥١.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢: ٢٧٢، الحديث ٧٥.

وَاسْتَخفُوا ، فَحَبَسَ اللهُ عَنْهُمُ الثَّرثارَ ، فَجَدِبوا حَتّىٰ أَحْوَجَهُمُ اللهُ إِلىٰ أَكْلِ ما يَسْتَنْجون بِهِ حَتّىٰ كانوا يَتقاسَمونَ عَلَيْهِ »[١].

٢١٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً ﴾ (١٢٠)

روى سماعة بن مهران ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لَقَدْ كانَتِ الدُّنْيا وَما كانَ فيها إِلَّا واحِدٌ يَعْبُدُ اللهَ ، وَلَوْ كانَ مَعَهُ غَيْرُهُ لأَضافَهُ إِلَيْهِ ، حَيْثُ يَقولُ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ، فَصَبَرَ بِذلِكَ ما شاءَ اللهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ آنَسَهُ بِإِسْماعيلَ وَإِسْحاقَ فَصاروا ثَلاثَةً »[٢].

٢١٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١٢٥)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « جادِلْهُمْ بِالْقُرآنِ »[٣].

قال السيّد الطباطبائي : « أقول : إنّه تفسير ﴿ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، ومحصّله الجدال على سنّة القرآن الذي فيه أدب الله »[٤].

٢١٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ (١٢٦)

روى الحسن بن حمزة ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لَمّا رَأىٰ رَسولُ

---

(١) تفسير القمّي : ١ : ٣٩١. تفسير الصافي : ٣ : ١٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٧٤ ، الحديث ٨٤. تفسير نور الثقلين : ٣ : ٩٣ ، الحديث ٢٥٧.
(٣) تفسير مجمع البيان : ٦ : ٢١١ ، أي ناظرهم بالقرآن.
(٤) الميزان في تفسير القرآن : ١٢ : ٢٧٧.

اللهِ ﷺ ما صُنِعَ بِحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ، قالَ : اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكىٰ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ علىٰ ما أرىٰ .

ثمّ قال : لَئِنْ ظَفِرْتُ لَأُمَثِّلَنَّ وَلَأُمَثِّلَنَّ وَلَأُمَثِّلَنَّ .

قال : فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ .

فقال رسول الله ﷺ : أَصْبِرُ ، أَصْبِرُ »(١) .

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٧٤ ، الحديث ٨٥.

سورة الإسراء

٢١٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ (١)

تحدّث الإمام الصادق عليه السلام بصورة شاملة ومفصّلة عن الإسراء، مع هشام بن سالم ذكرها القمّي في تفسيره، فمن أراد الوقوف عليها فليراجعه، كما أدلى بصورة موجزة عنه في حديثه مع أبان بن عثمان، وفيما يلي نصّ حديثه.

قال عليه السلام: «أُسْرِيَ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَمَلَهُ جَبْرَئيلُ عَلَى الْبُراقِ، فَأَتَيا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَحاريبَ الْأَنْبياءِ، وَصَلّىٰ بِها وَرَدَّهُ، فَمَرَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في رُجوعِهِ بِعيرٍ لِقُرَيْشٍ، وَإذا لَهُمْ ماءٌ في آنِيَةٍ، وَقَدْ أَضَلّوا بَعيراً لَهُمْ، وَكانوا يَطْلِبونَهُ، فَشَرِبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ ذلِكَ الْماءِ وَأَهْرَقَ باقيهِ.

فلمّا أَصْبَحَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ لِقُرَيْشٍ: إنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ قَدْ أَسْرىٰ بي إلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَراني آثارَ الْأَنْبياءِ وَمَنازِلَهُمْ، وَإِنّي مَرَرْتُ بِعيرٍ لِقُرَيْشٍ في مَوْضِعِ كَذا وَكَذا، وَقَدْ أَضَلّوا بَعيراً لَهُمْ فَشَرِبْتُ مِنْ مائِهِمْ وَأَهرَقْتُ باقيهِ.

فَقالَ أبو جَهْلٍ: قَدْ أَمْكَنَتْكُمُ الْفُرْصَةُ مِنْهُ، فَاسْأَلوهُ كَمْ الْأَساطينُ فيها وَالْقَناديلُ؟

فَقالوا: يا مُحَمَّدُ، صِفْ لَنا كَمْ أَساطينُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَقَناديلِهِ.

فَجاءَ جَبْرَئيلُ فَعَلَّقَ صورَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ تِجاهَ وَجْهِهِ، فَجَعَلَ يُخْبِرُهُمْ بِما يَسْأَلونَهُ.

فَقالوا: حَتّىٰ يَجِيءَ الْعيرُ وَنَسأَلُهُمْ عَمّا قُلْتَ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : تَصْديقُ ذلِكَ أَنَّ الْعيرَ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مَعَ طُلوعِ الشَّمْسِ يَقْدِمُها جَمَلٌ أَوْرَقُ .

فَلَمّا كانَ مِنَ الْغَدِ يَنْظُرونَ إِلَى الْعَقَبَةِ ، وَيَقولونَ : هٰذِهِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ السّاعَةَ ، فَبَيْنَما هُمْ كَذلِكَ إِذْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الْعيرُ حينَ طَلَعَ الْقُرصُ ، يَقدِمُها جَمَلٌ أَوْرَقُ ، فَسأَلوهُمْ عَمّا قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَقالوا : لَقَدْ كانَ هذا ضَلَّ جَمَلٌ لَنا في مَوْضِعِ كَذا وَكَذا ، وَوَضَعْنا ماءً ، فَأَصْبَحْنا وَقَدْ أُهريقَ الْماءُ ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذلِكَ إِلّا عُتُوّاً »[١] .

٢١٦ » قالَ تَعالىٰ : ﴿ إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٩)

فسّر الإمام عليه السلام ﴿ يَهْدِي ﴾ ، أي : « يَدْعو »[٢] .

٢١٧ » قالَ تَعالىٰ : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ (١٤)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « يُذَكَّرُ الْعَبْدُ جَميعَ ما عَمِلَ ، وَما كُتِبَ عَلَيْهِ ، حَتّىٰ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ السّاعَةَ ، فَلِذا قالوا : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾[٣] »[٤] .

٢١٨ » قالَ تَعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ

---

(١) أمالي الصدوق : ٥٣٣ . روضة الواعظين : ٥٦ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٧١ .

(٣) الكهف ١٨ : ٤٩ .

(٤) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣٢٨ ، الحديث ٣٥ . تفسير مجمع البيان : ٦ : ٢٣٠ .

وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (٢٣)

روى أبو ولّاد الحنّاط ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

فقال : الْإِحْسانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُما ، وَلَا تُكَلِّفَهُما أَنْ يَسْأَلاكَ شَيْئاً مِمّا يَحْتاجانِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كانا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَلَيْسَ اللهُ يَقولُ: ﴿لَن تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١).

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : أَمّا قَوْلُهُ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ قالَ : إِنْ أَضْجَراكَ فَلا تَقُلْ لَهُما اُفٍّ ، وَلا تَنْهَرْهُما إِنْ ضَرَباكَ .

وَقالَ : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾ تَقولُ لَهُما : غَفَرَ اللهُ لَكُما ، فَذلِكَ مِنْكَ قَوْلٌ كَريمٌ .

وَقالَ : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ، قالَ : لَا تَمْلَأْ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِما إِلّا بِرَحْمَةٍ وَرِقَّةٍ ، وَلا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْواتِهِما ، وَلا يَدَيْكَ فَوْقَ أَيْديهِما ، وَلا تَتَقَدَّمْ قُدّامَهُما »(٢).

وروى حديد بن حكيم ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، أنّه قال : « أَدْنَى الْعُقوقِ اُفٍّ ، وَلَوْ عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئاً أَهْوَنَ مِنْهُ لَنَهىٰ عَنْهُ »(٣).

٢١٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ (٢٥)

قال عليه السلام : « الْأَوّابُ : التَّوّابُ ، الْمُتَعَبِّدُ ، الرّاجِعُ عَنْ ذَنْبِهِ »(٤).

---

(١) آل عمران ٣: ٩٢.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢: ٢٨٥ ، ضمن الحديث ٣٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٣: ٩٨.

(٤) تفسير مجمع البيان : ٦: ٢٤١. تفسير الصافي : ٣: ١٨٦ ، الحديث ٢٥.

وأوصى الإمام عليه السلام أبا بصير فقال له : **يا أبا مُحَمَّد ، عليكم بالورع ، والاجتهاد ، وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، وحسن الصحبة لمن صحبكم ، وطول السجود ، وكان ذلك من سنن التوّابين الأوّابين .**

قال أبوبصير : الأوّابون : التوّابون »(١) .

٢٢٠ » قال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾ (٢٦)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ما يلي :

❁ روى عبدالرحمن بن الحجّاج ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى : **﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ﴾** .

قال : **مَنْ أَنْفَقَ شَيْئاً في غَيْرِ طاعَةِ اللهِ فَهُوَ مُبَذِّرٌ ، وَمَنْ أَنْفَقَ في سَبيلِ الْخَيْرِ فَهُوَ مُقْتَصِدٌ** »(٢) .

❁ روى أبو بصير أنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الآية ، فقال : « **بَذْلُ الرَّجُلِ مالَهُ وَيَقْعُدُ لَيْسَ لَهُ مالٌ** .

قلت : فيكون تبذير في حلال ؟

قال : **نَعَمْ** »(٣) .

٢٢١ » قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٨٦ ، الحديث ٤٣ . تفسير نور الثقلين : ٣ : ١٥٣ ، الحديث ١٥٢ .

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٨٨ ، الحديث ٥٣ . تفسير الصافي : ٣ : ١٨٨ . تفسير نور الثقلين : ٣ : ١٥٦ ، الحديث ١٦٨ .

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٨٨ ، الحديث ٥٤ . الميزان في تفسير القرآن : ١٣ ، الحديث ٩٩ .

كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ (٢٩)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية المباركة بالحديث التالي :

❊ روى عجلان ، قال : «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فجاء سائل ، فقام إلى مكتل فيه تمر فملأ يده فناوله ، ثمّ جاء آخر فسأله ، فقام فأخذ بيده فناوله ، ثمّ جاء آخر فقال : اللهُ رَزَقَنا وَإيّاكَ .

ثمّ قال عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ كانَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيا شَيْئاً إلَّا أَعْطاهُ ، فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ امْرَأَةٌ ابْناً لَها ، فَقالَتْ لَهُ : اسْأَلْهُ ، فَإنْ قالَ : لَيْسَ عِنْدَنا شَيْءٌ فَقُلْ : أَعْطِني قَميصَكَ ، فَجاءَ إلَيْهِ وَسَأَلَهُ ، فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : لَيْسَ عِنْدَنا شَيْءٌ .

قالَ : فَأَعْطِني قَميصَكَ ، فَرَمىٰ إلَيْهِ بِقَميصِهِ ـ وفي نسخة ـ فَأَدَّبَهُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلَى الْقَصْدِ ، فَقالَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ .

قالَ : الْإِحْسارُ : الْفاقَةُ »(١) .

❊ روى مسعدة بن صدقة ، عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : « عَلَّمَ اللهُ عَزَّ اسْمُهُ نَبِيَّهُ كَيْفَ يُنْفِقُ ، وَذلِكَ أَنَّهُ كانَتْ عِنْدَهُ أُوقِيَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ ، فَكَرِهَ أَنْ تَبيتَ عِنْدَهُ ، فَتَصَدَّقَ بِها ، فَأَصْبَحَ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، وَجاءَ مَنْ يَسْأَلُهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ما يُعْطيهِ ، فَلامَهُ السّائِلُ ، وَاغْتَمَّ هُوَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، وَكانَ رَحيماً رَقيقاً ، فَأَدَّبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِأَمْرِهِ ، فَقالَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ يَقولُ : إنَّ النّاسَ قَدْ يَسْأَلونَكَ وَلَا يَعْذِرونَكَ ، فَإذا أَعْطَيْتَ جَميعَ ما عِنْدَكَ

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٨٩ ، الحديث ٥٩. تفسير نور الثقلين : ٣ : ١٥٨ ، الحديث ٣٦.

مِنَ الْمالِ قَدْ كُنْتَ حُسِرْتَ مِنَ الْمالِ »(١).

❁ روى ابن سنان ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ .

قال : فضمّ يده وقال : هكَذا .

فقال : ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ، فبسط راحته ، وقال : هكَذا »(٢).

٢٢٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (٣٦)

روى أبو عمرو الزبيري ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فَرَضَ الْإِيمانَ عَلىٰ جَوارِحِ بَني آدَمَ ، وَقَسَّمَهُ عَلَيْها ، فَلَيْسَ مِنْ جَوارِحِهِ جارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمانِ بِغَيْرِ ما وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُها ، فَمِنْها عَيْناهُ اللَّتانِ يَنْظُرُ بِهِما ، وَرِجْلاهُ اللَّتانِ يَمْشي بِهِما .

فَفَرَضَ عَلَى الْعَيْنِ أَنْ لَا تَنْظُرَ إِلىٰ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَن تَغُضَّ عَمّا نَهاهُ اللهُ عَنْهُ ، مِمّا لَا يَحِلُّ وَهُوَ مِنَ الْإِيمانِ . قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ ، فَهذا ما فَرَضَ اللهُ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَمّا حَرَّمَ اللهُ ، وَهُوَ عَمَلُهُ ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمانِ .

وَفَرَضَ اللهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ أَنْ لَا يَمْشِيَ بِهِما إِلىٰ شَيْءٍ مِنْ مَعاصي اللهِ ، وَاللهُ فَرَضَ عَلَيْهِما الْمَشْيَ فيما فَرَضَ اللهُ ، فَقالَ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٢ : ٩٩.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٨٩ ، الحديث ٦٠. الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ١٠٠.

الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾[١].

قال: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[٢]».

وقال عليه السلام: «يُسْأَلُ السَّمْعُ عَمّا يَسْمَعُ، وَالْبَصَرُ عَمّا يَطْرِفُ، وَالْفُؤادُ عَمّا يَعْقِدُ عَلَيْهِ»[٣].

٢٢٣ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (٤٤)

قال عليه السلام: «ما مِنْ طَيْرٍ يُصادُ في بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، وَلا شَيْءٍ يُصادُ مِنَ الْوَحْشِ، إلّا بِتَضْييعِهِ التَّسْبيحَ»[٤].

٢٢٤ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (٥٨)

وفسّر الإمام عليه السلام هلاك القرية قبل يوم القيامة بالقتل والموت أو غيره[٥].

٢٢٥ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (٧١)

---

(١) الإسراء ١٧: ٣٧.

(٢) لقمان ٣١: ١٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٣: ١٠٢. تفسير العيّاشي: ٢: ٢٩٢. تفسير نور الثقلين: ٣: ١٦٦، الحديث ٢١٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٣: ١٢١.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ١٣: ١٤٨.

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة ما يلي :

* قال عليه السلام : « **لا يُتْرَكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إمامٍ يُحِلُّ حَلالَ اللهِ ، وَيُحَرِّمُ حَرامَهُ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾** .

وعقب ذلك بقوله : **قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ ماتَ بِغَيْرِ إمامٍ ماتَ مَيْتَةً جاهِلِيَّةً** »[١] .

* روى إسماعيل بن همام ، عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ، قال : « **إذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ قالَ اللهُ : أَلَيْسَ الْعَدْلُ مِنْ رَبِّكُمْ ، أَنْ يُوَلّوا كُلَّ قَوْمٍ مَنْ تَوَلَّوا ؟ قالوا : بَلىٰ ، فَيَقولُ : تَمَيَّزوا ، فَيَتَمَيَّزونَ** »[٢] .

* قال عليه السلام لشيعته : « **أَلَا تَحْمَدونَ ؟ إِنَّهُ إذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ يُدعىٰ كُلُّ قَوْمٍ إِلىٰ مَنْ يَتَوَلَّونَهُ ، وَفَزِعْنا إِلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَفَزِعْتُمْ أَنْتُمْ إِلَيْنا** »[٣] .

٢٢٦ » قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (٧٢)

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية في حديثه التالي مع أبي بصير ، فقد قال له أبوبصير : رجل له مائة ألف ، فقال : العامَ أحُجُّ ، العامَ أحُجُّ ، حتّى يجيئه الموت فحجبه البلاء ، ولم يحجّ حجّ الإسلام .

فقال : **يا أَبا بَصيرٍ ، أَوَما سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ**

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣٠٣ ، الحديث ١١٩ . تفسير مجمع البيان : ١ : ٤٩٤ .

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣٠٥ ، الحديث ١٢٥ . تفسير نور الثقلين : ٣ : ١٩٤ ، الحديث ٢٤٥ .

(٣) تفسير البرهان : ٣ : ٤٣٠ ، الحديث ٢٢ .

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ ، عَمِيَ عَنْ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرائِضِ اللهِ »(١).

٢٢٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ﴿٧٣﴾

أدلى الإمام عليه السلام بحديثه عن السبب في نزول هذه الآية ، قال : « لَمّا كانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخْرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَصْناماً مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَكانَ مِنْها صَنَمٌ عَلَى الْمَرْوَةِ ، فَطَلَبَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ أَنْ يَتْرُكَهُ ، وَكانَ ـ أي النبيّ صلى الله عليه وآله ـ مُسْتَحياً ، ثُمَّ أَمَرَ بِكَسْرِهِ ، فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ »(٢).

٢٢٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ ﴿٧٨﴾

عرضت هذه الآية المباركة إلى أوقات الصلاة ، وقد قال الإمام الصادق عليه السلام في بيانها : « إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ أَرْبعَ صَلواتٍ : أَوَّلُ وَقْتِها مِنْ زَوالِ الشَّمْسِ إِلَى انْتِصافِ اللَّيْلِ ، مِنْها صَلاتانِ أَوَّلُ وَقْتِهِما مِنْ عِنْدِ زَوالِ الشَّمْسِ إِلىٰ غُروبِها ، إِلَّا أَنَّ هٰذِهِ قَبْلَ هٰذِهِ ، وَمِنْها صَلاتانِ أَوَّلُ وَقْتِهِما مِنْ غُروبِ الشَّمْسِ إِلَى انْتِصافِ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنَّ هٰذِهِ قَبْلَ هٰذِهِ »(٣).

٢٢٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٨٢﴾

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ١٧١ .

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣٠٦ ، الحديث ١٣٢ .

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣١٠ ، الحديث ١٤٣ . تفسير مجمع البيان : ٦ : ٢٨٣ .

روى مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ، قال عليه السلام :

« **إِنَّما الشِّفاءُ في عِلْمِ الْقُرآنِ** »(١) .

٢٣٠ » قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ ﴿٨٤﴾

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بهذه الآية في حديثه مع سفيان بن عيينة . قال عليه السلام :

« **النِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ ، أَلا وَإِنَّ النِّيَّةَ هي الْعَمَلُ** ، ثمّ قرأ الآية الكريمة ، وفسّر الشاكلة بالنيّة »(٢) .

قال عليه السلام : « **إِنَّما خُلِّدَ أَهْلُ النّارِ في النّارِ لأَنَّ نِيّاتَهمْ كانَتْ في الدُّنْيا أَنْ لَوْ خُلِّدوا فيها أَنْ يَعْصوا اللهَ أَبَداً ، وَإِنَّما خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ في الْجَنَّةِ لأَنَّ نِيّاتَهمْ كانَتْ في الدُّنْيا لَوْ بَقوا فيها أَنْ يُطيعوا اللهَ أَبَداً ، فَبِالنِّيّاتِ خُلِّدَ هؤلاءِ وَهؤلاءِ** ، ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿ **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ** ﴾ ، أي على نيّته »(٣) .

٢٣١ » قال تعالى: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً ﴾ ﴿١٠٧﴾

استشهد الإمام عليه السلام بهذه الآية حينما سئل عمّن بجبهته علّة لا يقدر على السجود عليها .

قال عليه السلام : « **يَضَعُ ذِقْنَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً ﴾** »(٤) .

---

(١) تفسير العيّاشي : ٢ : ٣١٥ ، الحديث ١٥٤ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ١٦ ، الحديث ٤ . تفسير نور الثقلين : ٣ : ٢١٤ ، الحديث ٤١٧ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٢١٢ .

(٤) فروع الكافي : ٣ : ٣٣٤ ، الحديث ٦ . تهذيب الأحكام : ٢ : ٨٦ ، الحديث ٣١٨ .

٢٣٢ » قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴾ (١١٠)

بيّن الإمام عليه السلام السبب في نزول هذه الآية ، قال : « لَمّا كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَّةَ يَجْهَرُ بِصَلاتِهِ فَيَعْلَمُ بِمَكانِهِ الْمُشْرِكونَ ، فَكانوا يُؤْذونَهُ ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الْآيَةُ »[1] .

وروى عبدالله بن سنان ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « على الإمام ـ أي إمام الجماعة ـ أن يُسمع من خلفه وإن كثروا ؟

فقال : لِيَقْرَأْ وَسطاً . يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ »[2] .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٣٢٠ .

(٢) فروع الكافي : ٣ : ٣١٧ ، الحديث ٢٧ .

سورة الكهف

٢٣٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ ﴿٩﴾

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث له عن سبب نزول سورة الكهف ،كما ذكر قصّة أهل الكهف .

قال عليه السلام : «كانَ سَبَبُ نُزولِ سُورَةِ الْكَهْفِ أَنَّ قُرَيْشاً بَعَثوا ثَلاثَةَ نَفَرٍ إِلىٰ نَجْرانَ : النَّضْرَ بْنَ الْحارِثِ بْنِ كِلْدَةَ ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبي مُعيطٍ ، وَالْعاصَ بْنَ وائِلِ السَّهْمي لِيَتَعلَّموا مِنَ الْيَهودِ مَسائِلَ يَسْأَلونَها رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله .

فَخَرَجوا إِلىٰ نَجْرانَ إِلىٰ عُلماءِ الْيَهودِ فَسَأَلُوهُمْ ، فَقالوا : اسْأَلوهُ عَنْ ثَلاثِ مَسائِلَ ، فَإِنْ أَجابَكُمْ فيها عَلىٰ ما عِنْدَنا فَهُوَ صادِقٌ ، ثُمَّ اسْأَلوهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ واحِدَةٍ ، فَإِنِ ادَّعىٰ عِلْمَها فَهُوَ كاذِبٌ .

قالوا : ما هٰذِهِ الْمَسائِلُ ؟

قالوا : سَلوهُ عَنْ فِتْيَةٍ كانوا في الزَّمَنِ الْأَوَّلِ فَخَرَجوا ، وَغابُوا ، وَناموا ، كَمْ بَقَوا في نَوْمِهِمْ حَتَّى انْتَبَهوا ؟ وَكَمْ كانَ عَدَدُهُمْ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ كانَ مَعَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ ؟ وَما كانَتْ قِصَّتُهُمْ ؟

وَسَلوهُ عَنْ مُوسىٰ حينَ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَتَّبِعَ الْعالِمَ ، وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ مَنْ هُوَ ؟ وَكَيْفَ تَبِعَهُ ؟

وَما كانَتْ قِصَّتُهُ مَعَهُ ؟

وَسَلوهُ عَنْ طائِفٍ طافَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَمَطْلَعَها ، حَتّىٰ بَلَغَ سَدَّ يَأْجوجَ وَمَأْجوجَ مَنْ هُوَ ؟ وَكَيْفَ كانَتْ قِصَّتُهُ ؟ ثُمَّ أَمْلوا عَلَيْهِمْ أَخْبارَ هٰذِهِ الْمَسائِلِ الثَّلاثِ ، وَقالوا لَهُمْ : إِنْ أَجابَكُمْ بِما قَدْ أَمْلَيْنا عَلَيْكُمْ فَهُوَ صادِقٌ ، وَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِخِلافِ ذٰلِكَ فَلا تُصَدِّقوهُ .

قالوا : فَما الْمَسْأَلَةُ الرّابِعَةُ ؟

قالوا : سَلوهُ مَتىٰ تَقومُ السّاعَةُ ؟ فَإِنِ ادَّعىٰ عِلْمَها فَهُوَ كاذِبٌ ، فَإِنَّ قِيامَ السّاعَةِ لا يَعْلَمُها إِلّا اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ .

فَرَجَعوا إِلىٰ مَكَّةَ وَاجْتَمَعوا إِلىٰ أَبي طالِبٍ ، فَقالوا : يا أَبا طالِبٍ ، إِنَّ ابْنَ أَخيكَ يَزْعُمُ أَنَّ خَبَرَ السَّماءِ يَأْتيهِ ، وَنَحْنُ نَسْأَلُهُ عَنْ مَسائِلَ ، فَإِنْ أَجابَنا عَنْها عَلِمْنا أَنَّهُ صادِقٌ ، وَإِنْ لَمْ يُخْبِرْنا عَلِمْنا أَنَّهُ كاذِبٌ .

فَقالَ أَبو طالِبٍ : سَلوهُ عَمّا بَدا لَكُمْ .

فَسَأَلوهُ عَنِ الثَّلاثِ مَسائِلَ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : غَداً أُخْبِرُكُمْ وَلَمْ يَسْتَثْنِ .

فَاحْتَبَسَ الْوَحْيُ عَنْهُ أَرْبَعينَ يَوْماً ، حَتّى اغْتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ وَشَكَّ أَصْحابُهُ الَّذينَ كانوا آمَنوا بِهِ ، وَفَرِحَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَهْزَأُوا وَآذَوا ، وَحَزَنَ أَبوطالِبٍ .

فَلَمّا كانَ بَعْدَ الْأَرْبَعينَ يَوْماً نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْكَهْفِ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يا جَبْرَئيلُ ، لَقَدْ أَبْطَأْتَ .

فَقالَ : إِنّا لا نَقْدِرُ أَنْ نَنْزِلَ إِلّا بِإِذْنِ اللهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَباً ﴾ .

ثُمَّ قَصَّ قِصَّتَهُمْ ، فَقالَ : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً

وَهَيِّئْ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَداً ﴾(١).

قال الصادق عليه السلام : إِنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقيمِ كانوا في زَمَنِ مَلِكٍ جَبّارٍ عاتٍ ، وَكانَ يَدْعو أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ إلىٰ عِبادَةِ الأَصْنامِ ، فَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ قَتَلَهُ ، وَكانَ هٰؤُلاءِ قَوْماً مُؤْمِنينَ يَعْبدونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَوَكَّلَ الْمَلِكُ بِبابِ الْمَدينَةِ ، وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَخْرُجُ حَتّىٰ يَسْجُدَ لِلْأَصْنامِ ، فَخَرَجَ هؤلاءِ بِعِلَّةِ الصَّيْدِ وَمَرّوا بِراعٍ في طَريقِهِمْ ، فَدَعَوْهُ إِلىٰ أَمْرِهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُمْ ، وَكانَ مَعَ الرّاعي كَلْبٌ ، فَأَجابَهُمْ وَخَرَجَ مَعَهُمْ .

فَخَرَجَ أَصْحابُ الْكَهْفِ مِنَ الْمَدينَةِ بِعِلَّةِ الصَّيْدِ هَرَباً مِنْ دِينِ الْمَلِكِ ، فَلَمّا أَمْسَوا دَخَلوا إِلىٰ ذٰلِكَ الْكَهْفِ وَالْكَلْبُ مَعَهُمْ ، فَأَلْقَى اللهُ عَلَيهِمُ النُّعاسَ كَما قالَ اللهُ : ﴿ فَضَرَبْنا عَلَىٰ آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ﴾(٢) ، فَناموا حَتّىٰ أَهْلَكَ اللهُ ذٰلِكَ الْمَلِكَ وَأَهْلَ الْمَدينَةِ ، وَذَهَبَ ذٰلِكَ الزَّمانُ وَجاءَ زَمانٌ آخَرُ وَقَوْمٌ آخَرونَ .

ثُمَّ انْتَبَهوا فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : كَمْ نِمْنا هاهُنا ، فَنَظَروا إِلَى الشَّمْسِ قَدِ ارْتَفَعَتْ ، فَقالوا : نِمْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .

ثُمَّ قالوا لِواحِدٍ مِنْهُمْ : خُذْ هٰذِهِ الْوَرِقَ ، وَادْخُلِ الْمَدينَةَ مُتَنَكِّراً لا يَعْرِفونَكَ ، فَاشْتَرِ لَنا طَعاماً ، فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِموا بِنا وَعَرَفونا قَتَلونا أَوْ رَدّونا إِلىٰ دينِهِمْ ، فَجاءَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ فَرَأىٰ مَدينَةً بِخِلافِ الَّتي عَهِدَها ، وَرَأىٰ قَوْماً بِخِلافِ أُولئكَ ، لَمْ يَعْرِفْهُمْ ، وَلَمْ يَعْرِفوا لُغَتَهُ ، وَلَمْ يَعْرِفْ لُغَتَهُمْ ، فَقالوا لَهُ : مَنْ أَنْتَ ، وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟

فَأَخْبَرَهُمْ ، فَخَرَجَ مَلِكُ تِلْكَ الْمَدينَةِ مَعَ أَصْحابِهِ وَالرَّجُلُ مَعَهُمْ حَتّىٰ وَقَفوا عَلىٰ بابِ الْكَهْفِ ، وَأَقْبَلوا يَتَطَلَّعونَ فيهِ ، فَقالَ بَعْضُهُمْ : هٰؤُلاءِ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ، وَقالَ بَعْضُهُمْ :

---

(١) الكهف ١٨ : ١٠.

(٢) الكهف ١٨ : ١١.

خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ، وَقالَ بَعْضُهُمْ : سَبْعَةٌ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ .

وَحَجَبَهُمُ اللهُ بِحِجابٍ مِنَ الرُّعْبِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَقدُمُ بِالدُّخولِ عَلَيْهِمْ غَيْرُ صاحِبِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَمّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَجَدَهُمْ خائِفينَ مِنْ أَنْ يَكُونوا أَصْحابَ دِقْيانوسَ شَعَروا بِهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ صاحِبُهُمْ أَنَّهُمْ كانوا نائِمينَ هٰذَا الزَّمَنَ الطَّويلَ ، وَأَنَّهُمْ آيَةٌ لِلنّاسِ ، فَبَكَوا وَسَأَلوا اللهَ أَنْ يُعيدَهُمْ إِلىٰ مَضاجِعِهِمْ نائِمينَ كَما كانوا .

ثُمَّ قالَ الْمَلِكُ : يَنْبَغي أَنْ يُبْنىٰ هاهُنا مَسْجِداً نَزورُهُ ، فَإِنَّ هٰؤلاءِ قَوْمٌ مُؤْمِنونَ ، فَلَهُمْ في كُلِّ سَنَةٍ تَقَلُّبانِ يَنامونَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ عَلىٰ جُنوبِهِمِ الْيُمْنىٰ ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ عَلىٰ جُنُوبِهِمُ الْيُسْرىٰ ، وَالْكَلْبُ مَعَهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِفِناءِ الْكَهْفِ ، وَذلِكَ قَوْلُهُ تَعالىٰ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾[١] إلى آخر الآيات »[٢] .

٢٣٤ « قالَ تَعالىٰ: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ (٢٩)

قال عليه السلام : « ابْنُ آدَمَ خُلِقَ أَجْوَفَ لا بُدَّ لَهُ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ . قالَ تَعالىٰ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ »[٣] .

٢٣٥ « قالَ تَعالىٰ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِن عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِن عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ (٦٥)

قال عليه السلام : « إِنَّ مُوسَى لَمّا كَلَّمَهُ اللهُ تَكْليماً ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْراةَ ، وَكَتَبَ لَهُ في الْأَلْواحِ

---

(١) الكهف ١٨ : ١٣ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٢٧٨ ـ ٢٨٠ . تفسير القمّي . ٢ : ٣٣ .

(٣) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٣٨ ، الحديث ٥٦ و : ٣٢٧ ، الحديث ٢٩ .

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ آيَتَهُ فِي يَدِهِ وَعَصاهُ، وفي الطُّوفانِ وَالْجَرادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفادِعِ وَالدَّمِ، وَفَلْقِ الْبَحْرِ، وَأَغْرَقَ اللهُ فِرْعَونَ وَجُنودَهُ، عَلِمَتِ الْبَشَرِيَّةُ فيهِ حَتّىٰ قالَ في نَفْسِهِ: ما أَرىٰ أَنَّ اللهَ خَلَقَ خَلْقاً أَعْلَمَ مِنّي.

فَأَوْحَى اللهُ إِلىٰ جَبْرَئيلَ: أَدْرِكْ عَبْدي قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ رَجُلاً عابِداً فَاتَّبِعْهُ وَتَعَلَّمْ مِنْهُ.

فَهَبَطَ جَبْرَئيلُ عَلىٰ مُوسىٰ بِما أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَعَلِمَ مُوسىٰ أَنَّ ذٰلِكَ لِما حَدَّثَتْهُ بِهِ نَفْسُهُ.

فَمَضىٰ هُوَ وَفَتاهُ يُوشَعُ بْنُ نونٍ، حَتّىٰ انْتَهَيا إِلىٰ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، فَوَجَدا هُناكَ الْخِضْرَ يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَما قالَ اللهُ في كِتابِهِ: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِن عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِن عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾»[1].

٢٣٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾ ﴿٨٠﴾

قال عليه السلام: «خَشِيَ - أي العالم - أَنْ إِذا أَدْرَكَ الْغُلامُ أَنْ يَدْعُوَ أَبَوَيهِ إِلَى الْكُفْرِ فَيُجيبانِهِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِما لَهُ»[2].

٢٣٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ ﴿٨١﴾

---

(١) تفسير البرهان: ٢: ٤٧٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢: ٣٣٦، الحديث ٥٦. الميزان في تفسير القرآن: ١٣: ٣٥٧.

قال عليه السلام : « إِنَّهُ وُلِدَتْ لَهُما جارِيَةٌ فَوَلَدَتْ غُلاماً ، فَكانَ نَبِيّاً »(١) .

٢٣٨ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴾ ﴿٨٢﴾

روى إسحاق بن عمّار ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إِنَّ اللهَ لَيُصْلِحُ بِصَلاحِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ ، وَيَحْفَظُهُ في دُوَيْرَتِهِ وَدُوَيراتٍ حَوْلَهُ ، فَلا يَزالونَ في حِفْظِ اللهِ لِكَرامَتِهِ عَلَى اللهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْغُلامَيْنِ ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً ﴾ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ شَكَرَ صَلاحَ أَبَويهِما لَهُما »(٢) .

وروى صفوان الجمّال ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا ﴾ .

فقال : أَما إِنَّهُ ما كانَ ذَهَباً وَلا فِضَّةً ، وَإِنَّما أَرْبَعَ كَلِماتٍ : لا إِلـهَ إِلّا اللهُ ، مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ يَضْحَكْ ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ يَخْشَ إِلّا اللهَ »(٣) .

٢٣٩ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ ﴿١٠٧﴾

قال عليه السلام : « نَزَلَتْ هـذِهِ الآيَةُ في أَبي ذَرٍّ وَسَلْمانَ وَالْمِقْدادِ وَعَمّارَ بْنِ ياسِرٍ ، جَعَلَ اللهُ لَهُمْ جَنّاتِ الْفِرْدَوسِ نُزُلاً ، أَي مَأوىً وَمَنْزِلاً »(٤) .

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٣٥٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٣٥٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٣٥٧.

(٤) تفسير القمّي : ٢ : ٤٦. الميزان في تفسير القرآن : ١٣ : ٤٠٢.

سورة مريم

٢٤٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا ﴾ (٢٣)

إنّما تمنّت السيّدة العذراء الموت.

يقول الإمام عليه السلام: «لأنَّها لَمْ تَرَ في قَوْمِها رَشيداً ذا فِراسَةٍ يُنَزِّهُها مِنَ السُّوءِ»(١).

٢٤١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً ﴾ (٢٦)

«إنَّ الصِّيامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعامِ وَالشَّرابِ ـ الذي نذرته السيّدة مريم ـ وَلكِنَّهُ كانَ صَوماً صَمْتاً» حسب ما يقول الإمام الصادق عليه السلام(٢).

٢٤٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ (٣١)

فسّر الإمام الصادق عليه السلام مباركاً بقوله: «نَفّاعاً»(٣).

٢٤٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيّاً ﴾ (٣١)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية الكريمة حينما سأله معاوية بن وهب عن

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٦: ٤١٧. تفسير الصافي: ٣: ٢٧٨، الحديث ٢٣. تفسير نور الثقلين: ٣: ٣٣٠، الحديث ٤٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٥٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٥٣.

أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم ، وأحبّ ذلك إليه ؟ فما هو ؟

قال عليه السلام : « ما أَعْلَمُ شَيْئاً بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَفْضَلَ مِنْ هٰذِهِ الصَّلاةِ ، أَلَا تَرىٰ أَنَّ الْعَبْدَ الصّالِحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ قالَ : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيّاً ﴾ »[١].

٢٤٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ ﴿٥٤﴾

قال عليه السلام : « إِنَّ إِسماعيلَ الَّذي قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في كِتابِهِ : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ الآية ، لَمْ يَكُنْ إِسْماعيلَ بْنَ إِبْراهِيمَ ، بَلْ كانَ نَبِيّاً مِنَ الْأَنْبياءِ بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ قَوْمِهِ ، فَأَخَذوهُ وَسَلَخوا فَرْوَةَ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، فَأَتاهُ مَلَكٌ فَقالَ : إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ بَعَثَني إِلَيْكَ ، فَمُرْني بِما شِئْتَ ، فَقالَ : لي أُسْوَةٌ بِما يُصْنَعُ بِالْحُسَيْنِ »[٢].

٢٤٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً ﴾ ﴿٨٢﴾

قال عليه السلام : « يَكونُ هٰؤلاءِ الَّذينَ اتَّخَذوهِمْ آلِهَةً مِنْ دونِ اللهِ ضِدّاً يَوْمَ الْقيامَةِ ، يَتَبَرَّأُونَ مِنْهُمْ وَمِنْ عِبادَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقيامَةِ »[٣].

٢٤٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾ ﴿٨٤﴾

روى عبدالأعلى مولى آل سام ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ :

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٥٤.

(٢) علل الشرائع : ١ : ٧٨ ، الباب ٦٧ ، الحديث ٢.

(٣) تفسير القمّي : ٢ : ٥٥.

﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾ .

قال عليه السلام : ما هُوَ عِنْدَكَ ؟

قلت : عدّ الأيّام .

قال : الآباءُ وَالأُمّهاتُ يَحصونَ ذلِكَ ، وَلكِنَّهُ عَدَدُ الأَنْفاسِ »[(١)] .

٢٤٧ » قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْداً ﴾ (٨٧)

روى أبو بصير ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْداً ﴾ .

قال : إِلّا مَنْ دانَ بِوِلايَةِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللهِ »[(٢)] .

٢٤٨ » قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَداً ﴾ (٨٨)

روى أبو بصير ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام : « قلت له : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَداً ﴾ .

قال عليه السلام : هـٰذا حَيْثُ قالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَداً ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ إِناثٌ .

فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ رَدّاً عَلَيْهِم : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ﴾[(٣)] أي عَظيماً .

﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾[(٤)] يَعْني مِمّا قالوهُ ، وَمِمّا رَمَوهُ بِهِ : ﴿ أَن دَعَوْا

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ١١٣ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ١١٤ .

(٣) مريم ١٩ : ٨٩.

(٤) مريم ١٩ : ٩٠.

لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً ﴾[١].

فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَـداً * إِن كُـلُّ مَـن فِـي السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً ﴾[٢] واحِداً واحِداً»[٣].

---

(١) مريم ١٩: ٩١.

(٢) مريم ١٩: ٩٢ ـ ٩٥.

(٣) تفسير القمّي: ٢: ٥٧.

سورة طه

٢٤٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ (١) و (٢)

روي عن الإمام الصادق عليه السلام، وعن أبيه من قبل الإمام الباقر عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كانَ إذا صَلّىٰ قامَ عَلىٰ أَصابِعِ رِجْلَيْهِ حَتّىٰ تَوَرَّمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلَيْهِ الآيَةَ: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾»[1].

٢٥٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (٥)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ما يلي:

* قال عليه السلام في جواب من سأله عن تفسير الآية: «اسْتَوىٰ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ»[2].

* سأله شخص عن هذه الآية، فقال عليه السلام: «بِذلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ، وَكَذلِكَ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكونَ الْعَرْشُ حامِلاً لَهُ، وَلا أَنْ يَكونَ الْعَرْشُ حاوِياً لَهُ، وَلا أَنْ يَكونَ الْعَرْشُ مُحْتازاً لَهُ، وَلكِنّا نَقولُ: هُوَ حامِلُ الْعَرْشِ، وَمُمْسِكُ الْعَرْشِ، وَنَقولُ مِنْ ذلِكَ ما قالَ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[3]»[4].

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٥٨. تفسير نور الثقلين: ٣: ٣٦٦، الحديث ٧.

(٢) التوحيد: ٣١٥. أُصول الكافي: ١: ١٢٨، الحديث ٧.

(٣) البقرة ٢: ٢٥٥.

(٤) التوحيد: ٢٤٨.

* قال عليه السلام: « مَنْ زَعَمَ أنَّ اللهَ مِنْ شَيْءٍ ، أوْ في شَيْءٍ ، أوْ علىٰ شَيْءٍ فَقَدْ أشْرَكَ » .

ثمّ قال : « مَنْ زَعَمَ أنَّ اللهَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جعَلَهُ مُحْدَثاً ، وَمَنْ زَعَمَ أنَّهُ في شَيْءٍ فَقَدْ زَعَمَ أنَّهُ مَحْصورٌ ، وَمَنْ زَعَمَ أنَّهُ عَلىٰ شَيْءٍ فَقَدْ جعَلَهُ مَحْمولاً »[١] .

٢٥١ » قال تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴾ (٧)

روى محمّد بن مسلم ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴾ .

قال : ﴿ السِّرَّ ﴾ ما أكْنَنْتَهُ في نَفْسِكَ ، ﴿ وَأَخْفَىٰ ﴾ ما خَطَرَ بِبالِكَ ثُمَّ أُنْسِيتَهُ »[٢] .

٢٥٢ » قال تعالىٰ: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (١٢)

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : « كانَتْ نَعلاهُ مِنْ جِلْدِ حِمارٍ مَيِّتٍ ، فَلِذلِكَ أُمِرَ بِخَلْعِهِما »[٣] .

يقول السيّد الطباطبائي : « إنّ سياق الآية يعطي أنّ الخلع لاحترام الموقف »[٤] .

٢٥٣ » قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٨٢)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ١٢٨ .

(٢) معاني الأخبار : ١٤٣ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ١ : ٢٤٨ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ١٥٩ .

قال عليه السلام: «إنَّ اللهَ تعالىٰ لَا يَقْبَلُ إلَّا الْعَمَلَ الصّالِحَ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إلَّا الْوَفاءَ بِالشُّروطِ وَالْعُهودِ، فَمَنْ وَفىٰ لِلهِ بِشَرْطِهِ، وَاسْتَعْمَلَ ما وُصِفَ في عَهْدِهِ نالَ ما عِنْدَهُ، وَاسْتَكْمَلَ وَعْدَهُ.

إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَخْبَرَ الْعِبادَ بِطُرُقِ الْهُدىٰ، وَشَرَعَ لَهُمْ فيها الْمَنارَ، وَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلِكونَ، فَقالَ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾.

وَقالَ: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[1]، فَمَنِ اتَّقَى اللهَ فيما أَمَرَهُ لَقِيَ اللهَ مُؤْمِناً بِما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله»[2].

٢٥٤ » قال تعالىٰ: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١٢٤)

روى أبو بصير، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «مَنْ ماتَ وَهُوَ صَحيحٌ مُوسِرٌ لَمْ يَحُجَّ، فَهُوَ مِمَّنْ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾.

قلت: سبحان الله! أعمى!

قال: نَعَمْ أَعْماهُ اللهُ عَنْ طَريقِ الْحَقِّ»[3].

٢٥٥ » قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ ﴾ (١٣١)

قال عليه السلام: «لَمّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ اسْتَوىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جالِساً، ثُمَّ قالَ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ

---

(١) المائدة ٥: ٢٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ١٩٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٢٣١.

بِعَزاءِ اللهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيا حَسَراتٍ ، وَمَنْ أَتْبَعَ بَصَرَهُ ما في أَيدي النّاسِ طالَ هَمُّهُ وَلَمْ يُشْفَ غَيْظَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنْ للهِ عَلَيْهِ نِعْمَةً لا في مَطْعَمٍ وَلا في مَشْرَبٍ ، قَصُرَ أَجَلُهُ وَدَنا عَذابُهُ »(١) .

---

(١) تفسير القمّي : ٢ : ٦٦ .

سورة الأنبياء

٢٥٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (١٨)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه مع أيوب بن الحرّ، فقد قال عليه السلام له:

« يا أيُّوبُ، ما مِنْ أحَدٍ إلّا وَقَدْ يَرِدُ عَلَيْهِ الْحَقُّ حَتّىٰ يَصْدَعَ قَلْبَهُ قَبِلَهُ أمْ تَرَكَهُ، وَذلِكَ أنَّ اللهَ يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ »(١).

٢٥٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٢٢)

روى هشام بن الحكم، قال: « قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما الدليل على أنّ الله واحد؟

قال: اتِّصالُ التَّدبيرِ، وَتَمامُ الصُّنْعِ، كَما قالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ »(٢).

٢٥٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (٣٥)

---

(١) المحاسن: ١: ٢٧٦، الحديث ٣٩١.

(٢) التوحيد: ٢٥٠.

قال عليه السلام : « مَرِضَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فَعادَهُ إخْوانُهُ ، فَقالوا: كَيْفَ تَجِدُكَ يا أميرَ الْمُؤْمِنينَ ؟

قالَ : بِشَرٍّ.

قالوا: ما هٰذا كَلامُ مِثْلِكَ ؟!

قالَ : إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ، فَالْخَيْرُ الصِّحَّةُ وَالْغِنىٰ ، وَالشَّرُّ الْمَرَضُ وَالْفَقْرُ »(١) .

٢٥٩ » قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (٥١)

عرضت هذه الآية وما بعدها من الآيات إلى قصّة إبراهيم خليل الرحمن ، وما لاقاه من التنكيل من قومه ، الذين كانوا يعبدون الأصنام .

وقد تحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن قصّته . قال عليه السلام : « خالَفَ إبْراهيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ قَوْمَهُ وَعابَ آلِهَتَهُمْ -إلى قوله-: فَلَمّا تَوَلَّوا عَنْهُ مُدْبِرينَ إلىٰ رَعيدٍ لَهُمْ دَخَلَ إبْراهيمُ عليه السلام إلىٰ آلِهَتِهِمْ بِقَدُّومٍ ، فَكَسَرَها ، إلّا كَبيراً لَهُمْ ، وَوَضَعَ الْقَدُّومَ في عُنُقِهِ ، فَرَجَعوا إلىٰ آلِهَتِهِمْ فَنَظَروا إلىٰ ما صَنَعَ بِها ، فَقالوا: لا وَاللهِ ما اجْتَرَأَ عَلَيْها وَلا كَسَرَها إلّا الْفَتَى الَّذي كانَ يَعيبُها وَيَتَبَرَّأُ مِنْها ، فَلَمْ يَجِدوا لَهُ قَتْلَةً أَعْظَمَ مِنَ النّارِ .

فَجَمَعوا لَهُ الْحَطَبَ ، وَاسْتَجادوهُ ، حَتّىٰ إذا كانَ الْيَوْمُ الَّذي يُحْرَقُ فيهِ ، بَرَزَ لَهُ نَمْرودُ وَجُنودُهُ ، وَقَدْ بُنِيَ لَهُ بناء لِيَنْظُرَ إلَيْهِ كَيْفَ تَأْخُذُهُ النّارُ ، وَوُضِعَ إبْراهيمُ في مَنْجَنيقٍ ، وَقالَتِ الْأَرْضُ : يا رَبِّ ، لَيْسَ عَلىٰ ظَهْري أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرُهُ .

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٧: ٨٥. تفسير الصافي : ٣: ٣٣٩، الحديث ٣٥.

قالَ الرَّبُّ : إن دَعاني كَفَيْتُهُ » .

وروى إبراهيم بن زياد الكرخي ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنَّ إبْراهيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لَمّا كَسَّرَ أَصْنامَ نَمْرودَ ، أَمَرَ بِهِ نَمْرودُ فَأُوثِقَ ، وَعُمِلَ لَهُ حَيْراً ، وَجُمِعَ لَهُ فيهِ الْحَطَبُ ، وَأُلْهِبَ فيهِ النّارُ ، ثُمَّ قُذِفَ إبْراهيمُ في النّارِ لِتُحْرِقَهُ ، ثُمَّ اعْتَزَلوها حَتّىٰ أُخْمِدَتْ .

ثُمَّ أَشْرَفوا عَلَى الْحَيْرِ فَإِذا هُمْ بِإِبْراهيمَ سَليماً مُطْلَقاً مِنْ وَثاقِهِ ، فَأُخْبِرَ نَمْرودُ خَبَرَهُ ، فَأَمَرَ أَنْ يُنْفوا إبراهيمَ مِنْ بِلادِهِ ، وَأَنْ يَمْنَعوهُ مِنَ الْخُروجِ بِماشِيَتِهِ وَمالِهِ ، فَحاجَّهُمْ إبْراهيمُ عِنْدَ ذلِكَ ، فَقالَ : إنْ أَخَذْتُمْ ماشِيَتي وَمالي فَحَقّي عَلَيْكُمْ أَنْ تَرُدُّوا عَلَيَّ ما ذَهَبَ مِنْ عُمْري في بِلادِكُمْ ، وَاخْتَصَموا إلىٰ قاضي نَمْرودَ ، وَقضىٰ عَلىٰ إبْراهيمَ أَنْ يُسَلِّمَ إلَيْهِمْ جَميعَ ما أَصابَ في بِلادِهِمْ .

وَقَضىٰ عَلىٰ أَصْحابِ نَمْرودَ أَنْ يَرُدُّوا عَلىٰ إبْراهيمَ ما ذَهَبَ مِنْ عُمْرِهِ في بِلادِهِمْ ، فَأُخْبِرَ بِذلِكَ نَمرودُ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُخْلوا سَبيلَهُ ، وَسَبيلَ ماشِيَتِهِ وَمالِهِ ، وَأَنْ يُخْرِجوهُ ، وَقالَ : إنَّهُ إنْ بَقِيَ في بِلادِكُمْ أَفْسَدَ دينَكُمْ ، وَأَضَرَّ بِآلِهَتِكُمْ »(١) .

وروى عبدالله بن هلال ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : لَمّا أُلْقِيَ إبْراهيمُ في النّارِ تَلَقّاهُ جَبْرَئيل في الْهَواءِ وَهُوَ يَهْوي ، فَقالَ : يا إبْراهيمُ ، أَلَكَ حاجَةٌ ؟

فَقالَ : أَمّا إلَيْكَ فَلا »(٢) .

٢٦٠ » قالَ تَعالىٰ: ﴿ وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ إذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إذْ نَفَشَتْ

---

(١) روضة الكافي : ٨: ٣٧١.

(٢) علل الشرائع : ١: ٣٦ ، الباب ٣٢ ، الحديث ٦.

﴿فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ (٧٨)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة ما يلي :

❋ روى أبو بصير ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ .

قال عليه السلام : لا يَكونُ النَّفْشُ إلَّا بِاللَّيْلِ ، إنَّ عَلىٰ صاحِبِ الْحَرْثِ أَنْ يَحْفَظَ الْحَرْثَ بِالنَّهارِ ، وَلَيْسَ عَلىٰ صاحِبِ الْماشِيَةِ حِفْظُها بِالنَّهارِ ، إِنَّما رُعاها بِالنَّهارِ وَأَرْزاقُها ، فَما أَفْسَدَتْ فَلَيْسَ عَلَيْها ، وَعَلىٰ صاحِبِ الْماشِيَةِ حِفْظُ الْماشِيَةِ بِاللَّيْلِ عَنْ حَرْثِ النّاسِ ، فَما أَفْسَدَتْ بِاللَّيْلِ فَقَدْ ضَمِنوا وَهُوَ النَّفْشُ . وَإِنَّ داودَ حَكَمَ لِلَّذي أَصابَ زَرْعَهُ رِقابَ الْغَنَمِ ، وَحَكَمَ سُلَيْمانُ الرِّسْلَ وَالثَّلاثَةَ ، وَهُوَ اللَّبَنُ وَالصُّوفُ في ذٰلِكَ الْعامِ »(١) .

❋ روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ، قال : « فَحَكَمَ داودُ بِما حَكَمَتْ بِهِ الْأَنْبياءُ عليهم السلام ، وَأَوْحَى اللهُ إِلىٰ سُلَيْمانَ ، وَأَيُّ غَنَمٍ نَفَشَتْ في زَرْعٍ فَلَيْسَ لِصاحِبِ الزَّرْعِ إلَّا ما خَرَجَ مِنْ بُطونِها ، وَكَذٰلِكَ جَرَتِ السُّنَّةُ بَعْدَ سُليمانَ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَكُلّاً آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً ﴾(٢) ، فَحَكَمَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما بِحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »(٣) .

❋ روى أبو بصير ، عن الإمام الصادق عليه السلام ، أنّه قال : « إِنَّ الْحَرْثَ كانَ كَرْماً نَفَشَتْ بِهِ الْغَنَمُ ، وذكر حكم سليمان ، ثمّ قال : وَكانَ هذا حُكْمَ داودَ ، وَإِنَّما أَرادَ أَنْ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٣١٧ .

(٢) الأنبياء ٢١ : ٧٩ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٣١٨ .

يُعرَف بني إسرائيل أنَّ سُليمانَ وَصِيُّهُ بَعْدَهُ، وَلَمْ يَختَلِفا في الحُكْمِ، وَلَوْ اختَلَفَ حُكْمُهُما لَقالَ: وَكُنّا لِحُكْمِهِما شاهِدينَ»[١].

٢٦١ » قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها ﴾ (٨١)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية في تفسير ﴿ عاصِفَةً ﴾: «إِنَّها تَجْري مِنْ كُلِّ جانِبٍ».

وفي تفسير ﴿ الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها ﴾، قال: «إلىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالشّامِ»[٢].

٢٦٢ » قال تعالى: ﴿ وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ (٨٤)

روى عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية، قال: «أَحْيا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - أي أهل أيوب - الَّذينَ كانوا قَبْلَ الْبَلِيَّةِ، وَأَحْيا لَهُ الَّذينَ ماتوا وَهُوَ فِي الْبَلِيَّةِ»[٣].

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٧٤. تفسير نور الثقلين: ٣: ٤٤٣، الحديث ١١٤.

(٢) تفسير القمّي: ٢: ٧٤.

(٣) تفسير القمّي: ٢: ٧٤.

سورة الحجّ

٢٦٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (٢٥)

روى الحسين بن أبي العلاء، قال: «ذكر أبو عبدالله عليه السلام هذه الآية، فقال: «كانَتْ مَكَّةُ لَيْسَ عَلىٰ شَيْءٍ مِنْها بابٌ، وَكانَ أَوَّلُ مَنْ عَلَّقَ عَلىٰ بابِهِ الْمِصراعَينِ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبي سُفيانَ، وَلَيْسَ يَنْبَغي لأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ الْحاجَّ شَيْئاً مِنَ الدُّورِ وَمَنازِلِها»[1].

٢٦٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٥)

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي:

❊ روى معاوية، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾.

قال: كُلُّ ظُلْمٍ إِلْحادٌ، وَضَرْبُ الْخادِمِ في غَيْرِ ذَنْبٍ مِنَ ذلِكَ الإِلْحادِ»[2].

❊ روى أبو الصباح الكناني، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية،

---

(١) التهذيب: ٥: ٤٢٠، الحديث ١٤٥٨. وسائل الشيعة: ١٣: ٢٦٩، الحديث ١٧٧١٩.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧٧.

فقال: **كُلُّ ظُلْمٍ يَظْلِمُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ بِمَكَّةَ، مِنْ سَرِقَةٍ أَوْ ظُلْمِ أَحَدٍ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنّي أَراهُ إِلْحاداً، وَلِذلِكَ كانَ يَتَّقي أَنْ يَسْكُنَ الْحَرَمَ**»(١).

٢٦٥ » قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (٢٨)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير المنافع ما يلي:

* «**إنّ المنافع هي منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة**»(٢).
* «**إنّ المنافع أعمّ من منافع الدنيا والآخرة**».

روى الربيع بين خيثم، قال: «شهدت أبا عبدالله عليه السلام وهو يطاف به حول الكعبة في محمل، وهو شديد المرض، فكان كلّما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض، فأخرج يده من كوّة المحمل حتّى يجرّها على الأرض، ثمّ يقول: **ارفعوني**.

فلمّا فعل ذلك مراراً في كلّ شوط، قلت له: جعلت فداك، يابن رسول الله، إنّ هذا يشقّ عليك.

فقال: **إنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾**.

فقلت: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟

فقال: **الْكُلُّ**»(٣).

٢٦٦ » قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (٢٨)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧٧.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٧: ١٤٦. الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧٧.

قال عليه السلام في تفسير الأيّام المعلومات : « **هي أيّام التّشريق** »[١].

وقيل : « إنّ الأيّام المعلومات هي عشر ذي الحجّة ».

٢٦٧ » قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ (٢٩)

قال عليه السلام : « **التّفثُ هوَ الحلْقُ وَما في جِلْدِ الإِنْسانِ** »[٢].

٢٦٨ » قال تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٢٩)

سأل حمّاد الناب الإمام الصادق عليه السلام عن الطواف بالبيت العتيق الذي ورد في الآية ، فقال عليه السلام : « **هُوَ طَوافُ النِّساءِ** »[٣].

« **وَإِنّما سُمِّيَ بِالْبَيْتِ الْعَتيقِ لأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْغَرَقِ** » ، كما رواه أبو بصير ، عن الإمام الصادق عليه السلام[٤].

٢٦٩ » قال تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ (٣٣)

روى أبو الصباح الكناني ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في تفسير قول الله تعالى : ﴿ **لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى** ﴾ . قال : **إِنِ احْتاجَ إِلىٰ ظَهْرِها رَكِبَها مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ عَلَيْها ، وَإِنْ كانَ لَها لَبَنٌ حَلَبَها حِلاباً لا يُنْهِكُها** »[٥].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٣٧٨. معاني الأخبار : ٢٩٧ ، الحديث ٢.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٣٧٨. فروع الكافي : ٤ : ٥٠٣ ، الحديث ٨.

(٣) التهذيب : ٥ : ٢٥٣ ، الحديث ٨٥٥.

(٤) تفسير القمّي : ١ : ٣٢٨.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٢١٤.

٢٧٠ » قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ (٣٦)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «ذلِكَ ـ أي ذكر اسم الله عليها ـ حينَ تَصَفُّ لِلنَّحْرِ تُرْبَطُ يَدَيها ما بَيْنَ الْخُفِّ إِلَى الرُّكْبَةِ، وَوجوبُ جُنوبِها إذا وَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ»[(١)].

٢٧١ » قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ (٣٦)

قال عليه السلام: «الْقانِعُ: الَّذي يَرْضىٰ بِما أَعْطَيْتَهُ، وَلا يَسْخَطُ، وَلا يَكْلَحُ، وَلا يَلْوي شِدْقَهُ غَضَباً، وَالْمُعْتَرُّ: الْمارُّ بِكَ لِتُطْعِمَهُ»[(٢)].

وروى سيف النمّار، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: إِنَّ سَعيدَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ قَدِمَ حاجّاً فَلَقِيَ أَبي، فَقالَ: إِنّي سُقْتُ هَدْياً فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قالَ: أَطْعِمْ أَهْلَكَ ثُلُثاً، وَأَطْعِمِ الْقانِعَ ثُلُثاً، وَأَطْعِمِ الْمِسْكينَ ثُلُثاً.

قلت: المسكين هو السائل؟

قالَ: نَعَمْ، وَالْقانِعُ يَقْنَعُ بِما أَرْسَلْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْبِضْعَةِ فَما فَوْقَها، وَالْمُعْتَرُّ يَعْتَريكَ لا يَسْأَلُكَ»[(٣)].

٢٧٢ » قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ﴾ (٦٧)

روى عبدالرحمن بيّاع الأنماط، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كانَتْ قُرَيْشٌ

---

(١) فروع الكافي: ٤: ٤٩٧، الحديث ١. من لا يحضره الفقيه: ٢: ٥٠٣، الحديث ٣٠٨٢.

(٢) فروع الكافي: ٤: ٤٩٩، الحديث ٢. معاني الأخبار: ٢٠٨.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٨٠. معاني الأخبار: ٢٠٨.

تُلَطِّخُ الْأَصْنامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَكانَ يَغوثُ قُبالَ الْبابِ ، وَيَعوقُ عَنْ يَمينِ الْكَعْبَةِ ، وَكانَ نَسْرٌ عَنْ يَسارِها ، وَكانوا إِذا دَخَلوا خَرُّوا سُجَّداً لِيَغوثَ ، وَلا يَنْحَنونَ ، ثُمَّ يَسْتَديرونَ عَنْ يَسارِها بِحِيالِهِمْ إِلىٰ نَسرٍ ، ثُمَّ يُلَبُّونَ ، فَيَقولونَ : لَبَّيْكَ اللّٰهُمَّ لَبَّيْكَ ، لا شَريكَ لَكَ إِلّا شَريكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَما مَلَكَ .

قالَ : فَبَعَثَ اللهُ ذُباباً أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذٰلِكَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ شَيْئاً إِلّا أَكَلَهُ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾[١] »[٢] .

٢٧٣ » قالَ تَعالىٰ : ﴿ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ ﴾ (٧٨)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي :

روى عبدالأعلى مولى آل سام ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : عثرت ، فانقطع ظفري ، فجعلت على إصبعي مرارة ، كيف أصنع بالوضوء ؟

قال : يُعْرَفُ هٰذا وَأَشْباهُهُ مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . قالَ اللهُ : ﴿ وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ ﴾ امْسَحْ عَلَيْهِ »[٣] .

---

(١) الحجّ ٢٢ : ٧٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٤ : ٤١٣ و ٤١٤.

(٣) التهذيب : ١ : ٣٦٣ ، الحديث ١٠٩٧ . فروع الكافي : ٣ : ٣٣ ، الحديث ٤.

سورة المؤمنون

٢٧٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿٣﴾

قال عليه السلام في تفسير اللغو: «أَنْ يَتَقَوَّلَ الرَّجُلُ عَلَيْكَ بِالْبَاطِلِ، أَوْ يَأْتِيكَ بِما لَيْسَ فِيكَ فَتُعْرِضَ عَنْهُ للهِ»[1].

٢٧٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾

سأل الفضيل بن يسار عن الصلاة التي يحافظ عليها، فأجابه الإمام عليه السلام فقال له: «هِيَ الْفَرِيضَةُ».

وسأله عن قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾[2]، فقال عليه السلام: «هِيَ النَّافِلَةُ»[3].

٢٧٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ ﴿٦٠﴾

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾، «أَي خائِفَةٌ أَنْ لا يُقْبَلَ مِنْهُمْ»[4]، أي ما قدّموه من عمل.

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٧: ١٧٧. تفسير الصافي: ٣: ٣٩٤.

(٢) المعارج ٧٠: ٢٣.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ١٦.

(٤) تفسير مجمع البيان: ٧: ١٩٦.

٢٧٧ » قال تعالى: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (٩٩) و (١٠٠)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي:

قال عليه السلام: «مَنْ مَنَعَ قيراطاً مِنَ الزَّكاةِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلا مُسْلِمٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾»(١).

٢٧٨ » قال تعالى: ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٠٠)

نظرت الآية الكريمة إلى عالم البرزخ. قال الإمام الصادق عليه السلام: «وَاللهُ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرْزَخَ، وَأَمّا إِذا صارَ الْأَمْرُ إِلَيْنا فَنَحْنُ أَوْلىٰ بِكُمْ»(٢).

٢٧٩ » قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾ (١٠٦)

قال عليه السلام في تفسيرها: «شَقُوا ـ وهم الضالّون والمنحرفون عن الحقّ ـ بِأَعْمالِهِمْ»(٣).

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّا خلقنا للعجب.

قال: وَما ذاكَ؟ لِلّهِ أَنْتَ.

قال: خلقنا للفناء. قال عليه السلام: مَه يابنَ أَخٍ، خُلِقْنا لِلْبَقاءِ، وَكَيْفَ تَفْنىٰ جَنَّةٌ لا تَبيدُ، وَنارٌ لا تُخْمَدُ؟ وَلكِنْ إِنَّما نَتَحَوَّلُ مِنْ دارٍ إِلىٰ دارٍ»(٤).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ٧٤.

(٢) تفسير القمّي: ٢: ٩٤.

(٣) التوحيد: ٣٥٦، الحديث ٢.

(٤) علل الشرائع: ١: ١١، الباب ٩، الحديث ٥.

سورة النور

٢٨٠ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ (٣)

سأل زرارة الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، فقال عليه السلام له : « هُنَّ نِساءٌ مَشْهوراتٌ ، وَرِجالٌ مَشْهورونَ بِالزِّنا شُهروا بِهِ ، وَعُرِفوا بِهِ ، وَالنّاسُ الْيَوْمَ بِذلِكَ الْمَنْزِلِ ، فَمَنْ أُقيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الزِّنا أَوْ مُتَّهَمٌ بِالزِّنا لَمْ يَنْبَغِ لأَحَدٍ أَنْ يُناكِحَهُ حَتّىٰ يُعْرَفَ مِنْهُ التَّوْبَةُ »[١].

٢٨١ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٢٧)

روى عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، تفسير الاستيناس في الآية الكريمة .

قال عليه السلام : « الاسْتيناسُ وَقْعُ النَّعْلِ وَالتَّسْليمُ »[٢].

٢٨٢ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ (٢٩)

فسّر الإمام عليه السلام البيوت غير المسكونة بقوله : « هِيَ الْحَمّاماتُ وَالْخاناتُ وَالْأَرْحِيَةُ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ : ٨٣.

(٢) تفسير القمّي : ٢ : ١٠١. تفسير الصافي : ٣ : ٤٢٨. نور الثقلين : ٣ : ٥٨٥ ، الحديث ٧٨.

تَدْخُلُها بِغَيْرِ إِذْنٍ»[١].

٢٨٣ » قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (٣٠)

استدلّ الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي :

قال عليه السلام : «وَفَرَضَ - أي الله تعالى - عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لا يَنْظُرَ إِلىٰ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُعْرِضَ عَمّا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِمّا لا يَحِلُّ لَهُ ، وَهُوَ عَمَلُهُ ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمانِ ، فَقالَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ، فَنَهاهُمْ أَنْ يَنْظُروا إِلىٰ عَوْراتِهِمْ ، وَأَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلىٰ فَرْجِ أَخيهِ ، وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ .

وَقالَ : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[٢] مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْداهُنَّ إِلىٰ فَرْجِ أُخْتِها ، وَتَحْفَظَ فَرْجَها مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ » .

وقال عليه السلام : «كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزِّنا ، إِلّا هٰذِهِ الْآيَةِ ، فَهُوَ مِنَ النَّظَرِ»[٣].

٢٨٤ » قال تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ (٣١)

أباح القرآن الكريم نظر المرأة إلى ما ملكت أيمانها ، وقد فسّره الإمام عليه السلام بالعبيد والإماء[٤].

---

(١) تفسير القمّي : ٢ : ١٠١ . تفسير الصافي : ٣ : ٤٢٩ .

(٢) النور ٢٤ : ٣١ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ : ١١٥ .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٨ : ١٧٨ .

٢٨٥ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ (٣١)

فسّر الإمام الصادق عليه السلام ﴿ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ بالأحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء(١).

٢٨٦ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ ﴾ (٣٣)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: « تَضَعُ عَنْهُ ـ أي عن المملوك المكاتب ـ مِنْ نُجومِهِ الَّتي لَمْ تَكُنْ تُريدُ أَنْ تُنْقِصَهُ، وَلَا تَزيدَ فَوْقَ ما في نَفْسِكَ.

فقلت: كم هو؟

فقال: وَضَعَ أبو جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ مَمْلوكٍ أَلْفاً مِنْ سِتَّةِ آلافٍ »(٢).

٢٨٧ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (٣٥)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ما يلي:

❋ روى إسحاق بن جرير، قال: « سألتني امرأة أن أُدخلها على الإمام أبي عبدالله عليه السلام، فاستأذنت، فأذن لها، فدخلت ومعها مولاة لها، فقالت: يا أبا عبدالله، قول الله: ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾(٣) ما عنى بهذا؟

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ١١٧.

(٢) فروع الكافي: ٦: ١٨٩، الحديث ١٧.

(٣) النور ٢٤: ٣٥.

فقال لها: أَيَّتُها الْمَرْأَةُ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَضْرِبِ الْأَمْثالَ لِلشَّجَرِ، إِنَّما ضَرَبَ الْأَمْثالَ لِبَني آدَمَ»(١).

٢ـ روى طلحة بن الزبير، عن أبيه، عن الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير هذه الآية، قال عليه السلام: ﴿ اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «بَدَأَ بِنورِ نَفْسِهِ.

﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ مِثْلُ هُداهُ في قَلْبِ الْمُؤْمِنِ.

﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الْمِصْباحُ جَوْفُ الْمُؤْمِنِ، وَالْقِنْديلُ قَلْبُهُ، وَالْمِصْباحُ النُّورُ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ في قَلْبِهِ.

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾ الشَّجَرَةُ: الْمُؤْمِنُ.

﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ عَلىٰ سَوادِ الْجَبَلِ. لا غَرْبِيَّةٌ أَيْ لا شَرْقَ لَها، وَلا شَرْقِيَّةٌ أَيْ لا غَرْبَ لَها، إذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْها، وَإِذا غَرَبَتْ غَرَبَتْ عَلَيْها.

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يَكادُ النُّورُ الَّذي في قَلْبِهِ يُضيءُ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ.

﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فَريضَةٌ عَلىٰ فَريضَةٍ، وَسُنَّةٌ عَلىٰ سُنَّةٍ.

﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ يَهْدي اللهُ لِفَرائِضِهِ وَسُنَنِهِ مَنْ يَشاءُ.

﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ فَهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْمُؤْمِنِ.

ثمّ قال: فَالْمُؤْمِنُ يَتَقَلَّبُ في خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ: مَدْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَكَلامُهُ نُورٌ، وَمَصيرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورٌ.

قلت لجعفر: إنّهم يقولون مثل نور الربّ؟

---

(١) فروع الكافي: ٥: ٥٥١، الحديث ٢.

قال : سُبْحانَ اللهِ لَيسَ للهِ مَثَلٌ . قالَ اللهُ : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ (١) »(٢) .

❋ قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لَنا ، فَالنَّبيُّ وَالأَئِمَّةُ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ مِنْ دلالاتِ اللهِ وَآياتِهِ الَّتي يُهْتَدىٰ بها إلَى التَّوْحيدِ ، وَمَصالِحِ الدِّينِ ، وَشَرائِعِ الإِسْلامِ ، وَالسُّنَنِ وَالْفَرائِضِ ، وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ »(٣) .

٢٨٨ » قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (٥٨)

روى زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية . قال عليه السلام : « هِيَ ـ الآية ـ خاصَّةٌ في الرِّجالِ دونَ النِّساءِ .

قلت : فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات ؟

قال : لا ، وَلكِنْ يَدْخُلْنَ وَيَخْرُجْنَ »(٤) .

٢٨٩ » قال تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً ﴾ (٦١)

روى زرارة عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية ، أنه قال : « هٰؤلاءِ الَّذينَ سَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في هٰذِهِ الآيَةِ ، يَأْكُلُ بِغَيْرِ إذْنِهِمْ مِنَ التَّمْرِ وَالْمَأْدومِ ، وَكَذلِكَ

---

(١) النحل ١٦: ٧٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ١٤٠. تفسير القمّي : ٢: ١٠٣.

(٣) التوحيد: ١٥٧ ، الحديث ٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ١٦٨.

تَطْعَمُ الْمَرْأَةُ مِنْ مَنْزِلِ زَوْجِها بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَأَمّا ما خَلا ذلِكَ مِنَ الطَّعامِ فَلا »[١] .

وروى ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير الآية ، قال : « **الرَّجُلُ يَكونُ لَهُ وَكيلٌ يَقومُ في مالِهِ فَيَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ »**[٢] .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ : ١٧٠ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ : ١٧٠ .

سورة الفرقان

٢٩٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ ﴿١﴾

سئل الإمام أبو عبدالله عليه السلام عن القرآن والفرقان هما شيئان أو شيء واحد ؟

قال عليه السلام : « الْقُرْآنُ جُمْلَةُ الْكِتابِ ، وَالْفُرْقانُ الْمُحْكَمُ الْواجِبُ الْعَمَلُ بِهِ » .

٢٩١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً ﴾ ﴿٢٣﴾

سأل سليمان بن خالد الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : « أَما وَاللهِ لَقَدْ كانَتْ أَعْمالُهُمْ أَشَدَّ بَياضاً مِنَ الْقَباطِيِّ ، وَلكِنْ كانوا إِذا عُرِضَ عَلَيْهِمْ حَرامٌ لَمْ يَدَعُوهُ »(١).

٢٩٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ ﴿٣٨﴾

قدمت على الإمام الصادق عليه السلام امرأتان فسألتاه : هل تجد غشيان المرأة للمرأة محرماً في كتاب الله ؟

قال عليه السلام : « هُنَّ اللَّواتِي كُنَّ عَلىٰ عَهْدِ تُبَّعٍ ، وَهُنَّ صَواحِبُ الرَّسِّ ، وَكُلُّ بِئْرٍ وَنَهْرٍ رَسٌّ .

يُقطَعُ لَهُنَّ جِلْبابٌ مِنْ نارٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ نارٍ ، وَنِطاقٌ مِنْ نارٍ ، وَتاجٌ مِنْ نارٍ ، وَمِنْ فَوْقِ ذلِكَ ثَوْبٌ غَليظٌ جافٌّ ، جاسِفٌ مُنْتِنٌ مِنْ نارٍ .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ٢٠٦.

ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه ، قال : **«علّموا هذا نِساءَكُمْ»**[١] .

ودخلت عليه مجموعة من النسوة ، فسألته امرأة منهنّ عن السحق ، فقال : **حَدُّها حَدُّ الزّاني** .

فقالت المرأة : ما ذكره الله في القرآن ؟

فقال عليه السلام : **بَلىٰ** .

فقالت : وأين هو ؟

قال : **هُنّ الرَّسُّ**[٢] .

٢٩٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾ (٣٩)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : **«يَعني كَسَّرْنا تَكْسيراً»** .

ثمّ قال : **«هي لَفظَةٌ بِالنَّبَطِيَّةِ»**[٣] .

٢٩٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً ﴾ (٦٢)

استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي :

قال عليه السلام : **«كُلّما فاتَكَ بِاللَّيلِ -يعني من الصلاة- فاقْضِهِ بِالنَّهارِ . قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً ﴾** ،

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ : ٢٢٠ .

(٢) الدرّ المنثور : ٥ : ٧١ . تفسير نور الثقلين : ٤ : ١٩ ، الحديث ٦١٠ .

(٣) تفسير القمّي : ٢ : ١١٤ .

يَعْني يَقْضي الرَّجُلُ ما فاتَهُ بِاللَّيْلِ بِالنَّهارِ ، وَما فاتَهُ بِالنَّهارِ بِاللَّيْلِ »[١].

٢٩٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ﴾ (٦٣)

قال عليه السلام : « هُوَ الرَّجُلُ يَمْشي بِسَجِيَّتِهِ الَّتي جُبِلَ عَلَيْها لا يَتَكَلَّفُ وَلا يَتَبَخْتَرُ »[٢].

٢٩٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ (٧٢)

فسّر الإمام الصادق عليه السلام ﴿ الزُّورَ ﴾ بالغناء[٣].

٢٩٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴾ (٧٣)

سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية ، فقال : « مُسْتَبْصِرينَ لَيْسوا بِشُكّاكٍ »[٤].

٢٩٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ (٧٤)

قال عليه السلام : « إِيّانا عَنىٰ »[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ : ٤٩٦ ، الحديث ١٤٢٥.

(٢) تفسير مجمع البيان : ٧ : ٣١٠.

(٣) فروع الكافي : ٦ : ٤٣١ ، الحديث ٦ و : ٤٣٣ ، الحديث ١٣.

(٤) روضة الكافي : ٨ : ١٧٨ ، الحديث ١٩٩.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٥ : ٢٤٨.

سورة الشعراء

٢٩٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩)

قال عليه السلام في تفسير ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ : « هُوَ الْقَلْبُ الَّذي سَلِمَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا »[١].

٣٠٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ (٢٠٥) ـ (٢٠٧)

بيّن الإمام عليه السلام السبب في نزول هذه الآيات. قال عليه السلام : « رَأَىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في مَنامِهِ بَني أُمَيَّةَ يَصْعَدونَ عَلىٰ مِنْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَيُضِلّونَ النّاسَ عَنِ الصِّراطِ الْقَهْقَرىٰ، فَأَصْبَحَ كَئيباً حَزيناً، فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَئيلُ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما لي أَراكَ كَئيباً حَزيناً؟

قالَ: يا جَبْرَئيلُ، إِنّي رَأَيْتُ بَني أُمَيَّةَ في لَيْلَتي هٰذِهِ يَصْعَدونَ مِنْبَري مِنْ بَعْدي، يُضِلّونَ النّاسَ عَنِ الصِّراطِ الْقَهْقَرىٰ.

فَقالَ: وَالَّذي بَعَثَك بِالْحَقِّ نَبِيّاً، إِنّي ما اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ، فَعَرَجَ إِلَى السَّماءِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ بِآيٍ مِنَ الْقُرآنِ يُؤْنِسُهُ بِها، قالَ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٧: ٣٣٧. الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ٢٩٣.

مِن أَلفِ شَهرٍ ﴾[١].

جَعَلَ اللهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِنَبيِّهِ ﷺ خَيْراً مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْكِ بَني أُمَيَّةَ »[٢].

---

(١) القدر ٩٧: ١ ـ ٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٥: ٣٣٢.

سورة القصص

٣٠١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿٥﴾

روى المفضّل بن عمر ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : « إنَّ رَسولَ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله نَظَرَ إلىٰ عَليٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهم‌السلام فَبَكىٰ ، وَقالَ : إنَّهُمُ الْمُسْتَضْعَفونَ بَعْدي .

قال المفضّل : فقلت له : ما معنى ذلك ؟

قال : مَعْناهُ إنَّكُمُ الْأَئِمَّةَ بَعْدي . إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ، فَهٰذِهِ الْآيَةُ جارِيَةٌ فينا إلىٰ يَوْمِ الْقيامَةِ »[(١)].

٣٠٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ﴾ ﴿١٤﴾

قال عليه‌السلام في تفسير فقرات هذه الآية . قوله : ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ، قال : « بلغ ثمان عشرة سنة . ﴿ وَاسْتَوَىٰ ﴾ ، أي التحى »[(٢)].

٣٠٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ١٤ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ١٦ .

إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (٢٠)

روى سدير الصيرفي عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان هذه الآية. قال عليه السلام:

« ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِن اقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ مِنْ مِصْرَ بِغَيْرِ ظَهْرٍ، وَلَا دابَّةٍ، وَلَا خادِمٍ، تَخْفِضُهُ أَرْضٌ، وَتَرْفَعُهُ أُخرىٰ، حَتَّى انْتَهىٰ إِلىٰ أَرْضِ مَدْيَنَ، فَانْتَهىٰ إِلىٰ أَصْلِ شَجَرَةٍ فَنَزَلَ، فَإِذا تَحْتَها بِئْرٌ، وَإِذا عِنْدَها أُمَّةٌ مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ، وَإِذا جارِيتانِ ضَعِيفَتانِ، وَإِذا مَعَهُما غَنِيمَةٌ لَهُما.

قالَ: ما خَطْبُكُما؟

قالَتا: أَبونا شَيْخٌ كَبيرٌ، وَنَحْنُ جارِيتانِ ضَعيفَتانِ لَا نَقْدِرُ أَنْ نُزاحِمَ الرِّجالَ، فَإِذا سَقَى النّاسُ سَقَينا، فَرَحِمَهُما، فَأَخَذَ دَلْوَهُما، فَقالَ لَهُما: قَدِّما غَنَمَكُما فَسَقىٰ لَهُما، ثُمَّ رَجَعَتا بُكْرَةً قَبْلَ النّاسِ.

ثُمَّ تَوَلّىٰ مُوسىٰ إِلَى الشَّجَرَةِ، فَجَلَسَ تَحْتَها، وَقالَ: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِن خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(١).

فَرُوِيَ أَنَّهُ قالَ ذٰلِكَ وَهُوَ مُحْتاجٌ إِلىٰ شَقِّ تَمْرَةٍ، فَلَمّا رَجَعَتا إِلىٰ أَبيهِما، قالَ: ما أَعْجَلَكُما في هٰذِهِ السّاعَةِ؟

قالَتا: وَجَدْنا رَجُلاً صالِحاً رَحِمَنا فَسَقىٰ لَنا.

فَقالَ لإِحْداهُما: اذْهَبي فادْعيهِ لي، ﴿ فَجاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾(٢).

---

(١) القصص ٢٨: ٢٤.

(٢) القصص ٢٨: ٢٥.

فَرُوِيَ أَنَّ مُوسىٰ قالَ لَها : وَجِّهيني إِلَى الطَّريقِ ، وَامْشي خَلْفي ، فَإِنَّا بَنو يَعْقوبَ لَا نَنظرُ في أَعْجازِ النِّساء ، ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[١].

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَىٰ ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ ﴾[٢].

فَرُوِيَ أَنَّهُ قَضىٰ أَتَمَّهُما لأَنَّ الْأَنْبياءَ لَا تَأْخُذُ إِلَّا بِالْفَضْلِ وَالتَّمامِ »[٣].

٣٠٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٤١)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي :

قال عليه السلام : « إِنَّ الْأَئِمَّةَ في كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمامانِ . قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[٤] ، لَا بِأَمْرِ النّاسِ ، يُقَدِّمونَ أَمْرَ اللهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ ، وَحُكْمَ اللهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ .

وَقالَ اللهُ : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ يُقَدِّمونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللهِ ، وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللهِ ، وَيَأْخُذونَ بِأَهْوائِهِمْ خِلافَ ما في كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[٥].

---

(١) الآية المتقدّمة.

(٢) القصص ٢٨ : ٢٧.

(٣) كمال الدين : ١٥٠. تفسير نور الثقلين : ٤ : ١٢٢ ، الحديث ٤٢.

(٤) السجدة ٣٢ : ٢٤.

(٥) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ٤٠.

٣٠٥ » قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (٨٨)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة ما يلي :

❊ روى الحارث بن المغيرة النضري ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ .

قال : **كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلّا مَنْ أَخَذَ طَريقَ الْحَقِّ** »(١) .

❊ روى الحارث بن المغيرة النضري ، قال : « سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ .

فقال : **ما يَقولونَ فيهِ ؟**

قلت : يقولون : كلّ شيء يهلك إلّا وجه الله .

فقال : **سُبْحانَ اللهِ ! لَقَدْ قالوا قَوْلاً عَظيماً ، إِنَّما عَنىٰ بِهِ وَجْهَ اللهِ الَّذي يُؤْتىٰ مِنْهُ** »(٢) .

---

(١) المحاسن : ١ : ٢١٩ ، الحديث ١١٧ . التوحيد : ١٤٩ ، الحديث ٢ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ١٤٣ ، الحديث ١ . تفسير نور الثقلين : ٤ : ١٤٥ ، الحديث ١٢٧ .

سورة العنكبوت

٣٠٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾ (٢٥)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي:

قال عليه السلام في بيان أقسام الكفر: «وَالْوَجْهُ الْخامِسُ مِنَ الْكُفْرِ: كُفْرُ الْبَراءَةِ. قالَ تعالىٰ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً﴾[1]، يَعْني يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»[2].

٣٠٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٦)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إذا عُصِيَ اللهُ في أَرْضٍ أَنْتَ بِها فاخْرُجْ مِنْها إلىٰ غَيْرِها»[3].

---

(١) العنكبوت ٢٩: ٢٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٦: ١٢٧.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٨: ٣٧. تفسير جوامع الجامع: ٢: ٧٧٥. تفسير نور الثقلين: ٤: ١٦٧، الحديث ٨٥.

سورة الرّوم

٣٠٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (٣٠)

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان معنى الآية الكريمة ما يلي :

❁ قال عليه السلام في بيان فطرة الله التي فطر الناس عليها : « هِيَ التَّوْحِيدُ »(١).

❁ قال عليه السلام : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتي فَطَرَهُمْ عَلَيْها ، لَا يَعْرِفونَ إِيماناً بِشَرِيعَةٍ وَلَا كُفْراً بِجُحودٍ ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّسُلَ يَدْعونَ الْعِبادَ إِلَى الْإِيمانِ بِهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَهْدِهِ »(٢).

٣٠٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِن رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللهِ ﴾ (٣٩)

قال عليه السلام : « الرِّبا رِباءانِ : رِبا يُؤْكَلُ وَرِبا لَا يُؤْكَلُ .

فَأَمّا الَّذي يُؤْكَلُ فَهَدِيَّتُكَ إِلَى الرَّجُلِ تَطْلُبُ مِنْهُ الثَّوابَ أَفْضَلَ مِنْها ، فَذلِكَ الرِّبا الَّذي يُؤْكَلُ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِن رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللهِ ﴾ . وَأَمّا الَّذي لَا يُؤْكَلُ ، فَهُوَ الَّذي نَهَى اللهُ وَأَوْعَدَ عَلَيْهِ النّارَ »(٣).

---

(١) كشف اليقين : ١٨٨ . بحار الأنوار : ٣ : ٢٨٠ ، الحديث ١٨ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٤١٧ ، الحديث ١ . بحار الأنوار : ٦٦ : ٢١٣ ، الحديث ١ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ١٨٩ .

سورة لقمان

٣١٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ ﴾ ﴿٦﴾

قال عليه السلام في تفسير ﴿ لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ : « هُوَ الطَّعْنُ في الْحَقِّ وَالْاسْتِهْزاءِ بِهِ »[١].

٣١١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ ﴿١٤﴾

وعني الإسلام عناية بالغة بالأبوين، واعتبر عقوقهما من كبائر الذنوب.

يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إِنَّ مِنَ الْكَبائِرِ عُقوقَ الْوالِدَيْنِ »[٢].

وقال عليه السلام : « جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، مَنْ أَبَرُّ ؟

قالَ : أُمَّكَ .

قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : أُمَّكَ .

قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : أُمَّكَ .

قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : أَباكَ »[٣].

---

(١) تفسير نور الثقلين : ٤ : ١٩٤ ، الحديث ١١ .

(٢) الكافي : ٢ : ٢٧٨ ، الحديث ٤ .

(٣) الكافي : ٢ : ١٥٩ ، الحديث ٩ .

٣١٢ ﴾ قال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ (١٧)

الصلاة من أهمّ العبادات في الإسلام ، وقد شرّف بها الإنسان؛ إذ يقف بين يدي الخالق العظيم ويمثل ، وهي من ألطاف الله على عباده حيث كرّمهم بالمثول أمامه .

وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم ، وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فقال : « **ما أَعْلَمُ شَيْئاً بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ** ـ أي معرفة الله تعالى ـ **أَفْضَلَ مِنْ هٰذِهِ الصَّلاةِ** »(١) .

٣١٣ ﴾ قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ (١٨)

قال عليه السلام في تفسير الآية : « **أَيْ لَا تُمِلْ وَجْهَكَ مِنَ النَّاسِ تَكَبُّراً ، وَلَا تُعْرِضْ عَمَّنْ يُكَلِّمُكَ اسْتِخْفافاً بِهِ** »(٢) .

٣١٤ ﴾ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ (٣٤)

روى أبو أُسامة عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسَةٍ لَمْ يُطْلِعِ اللهُ عَلَيْها أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ؟**

قلت : بلى .

قال : ﴿ **إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾ »(٣) .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ٢٢٠ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٨ : ٨٧ . تفسير نور الثقلين : ٤ : ٢٠٧ ، الحديث ٦٦ .

(٣) الخصال : ٢٩٠ ، الحديث ٥٠ . بحار الأنوار : ٢٦ : ١٠٢ ، الحديث ٢ .

سورة السّجدة

٣١٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ ⑪

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الجمع بين هذه الآيات الكريمة ، وهي : ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾(١).

وعن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ .

وعن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾(٢).

﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾(٣).

وعن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾(٤).

وعن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ﴾(٥)، وقد يموت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ ، فكيف هذا ؟

فقال عليه السلام : « إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ جَعَلَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْواناً مِنَ الْمَلائِكَةِ يَقْبِضونَ

---

(١) الزمر ٣٩: ٤٢.

(٢) النحل ١٦: ٣٢.

(٣) النساء ٤: ٩٧.

(٤) الأنعام ٦: ٦١.

(٥) الأنفال ٨: ٥٠.

الأَرْواحَ ، بِمَنْزِلَةِ صاحِبِ الشُّرطَةِ لَهُ أَعْوانٌ مِنَ الإِنْسِ يَبْعَثُهُمْ في حَوائِجِهِ ، فَيَتوفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ، وَيَتَوفّاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ مِنَ الْمَلائِكَةِ مَعَ ما يَقْبِضُ هُوَ ، وَيَتَوفّاهُمُ اللهُ تَعالىٰ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ »(١).

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ : ١٣٦ ، الحديث ٣٦٨.

سورة الأحزاب

٣١٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ (٤)

روى جميل عن الإمام الصادق عليه السلام السبب في نزول هذه الآية.

قال عليه السلام: «كانَ سَبَبُ ذلِكَ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمّا تَزَوَّجَ خَديجَةَ بِنْتَ خُوَيلِدٍ، خَرَجَ إلىٰ سُوقِ عُكاظٍ في تِجارَةٍ، وَرَأىٰ زَيْداً يُباعُ، وَرآهُ غُلاماً كَيِّساً حَصيناً، فاشْتَراهُ، فَلَمّا نُبِّئَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله دَعاهُ إلَى الإسْلامِ فَأَسْلَمَ، وَكانَ يُدْعىٰ زَيْدٌ مَوْلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَلَمّا بَلَغَ حارِثَةَ بْنَ شَراحيلَ الْكَلْبي خَبَرُ وَلَدِهِ زَيدٍ قَدِمَ مَكَّةَ، وَكانَ رَجُلاً جَليلاً، فَأتىٰ أَبا طالِبٍ، فَقالَ: يا أَبا طالِبٍ، إنَّ ابْني وَقَعَ عَلَيْهِ السَّبْيُ، وَبَلَغَني أَنَّهُ صارَ إلَى ابْنِ أَخيكَ تَسْأَلُهُ إمّا أَنْ يَبيعَهُ، وَإمّا أَنْ يُفاديهِ، وَإمّا أَنْ يُعْتِقَهُ.

فَكَلَّمَ أبو طالِبٍ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: هُوَ حُرٌّ، فَلْيَذْهَبْ حَيْثُ شاءَ.

فَقامَ حارِثَةُ، فَأَخَذَ بِيَدِ زَيدٍ فَقالَ لَهُ: يا بُنَيَّ، إلْحَقْ بِشَرَفِكَ وَحَسَبِكَ.

فَقالَ زَيدٌ: لَسْتُ أُفارِقُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَقالَ لَهُ أَبوهُ: فَتَدَعُ حَسَبَكَ وَنَسَبَكَ وَتَكونُ عَبْداً لِقُرَيْشٍ؟

فَقالَ زَيدٌ: لَسْتُ أُفارِقُ رَسولَ اللهِ ما دُمْتُ حَيّاً.

فَغَضِبَ أَبوهُ، فَقالَ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اشْهَدوا أَنّي قَدْ بَرِئْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ هُوَ ابْني.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اشْهَدوا أَنَّ زَيداً ابْني، أَرِثُهُ وَيَرِثُني، فَكانَ يُدعىٰ زَيدُ بْنُ

مُحمَّدٍ، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ، وَسَمّاهُ زيدَ الْحِبِّ.

فَلَمّا هاجَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِلى الْمَدينَةِ زَوَّجَهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ.

وَأَبْطَأَ عَنْهُ يَوْماً، فَأَتىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلَهُ يَسْأَلُ عَنْهُ، فَإِذا زَيْنَبُ جالِسَةً وَسَطَ حُجْرَتِها تَسْحَقُ طِيباً بِفِهْرٍ لَها، فَدَفَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ الْبابَ وَنَظَرَ إِلَيْها، وَكانَتْ جَميلَةً حَسَنَةً، فَقالَ: سُبْحانَ اللهِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقينَ.

ثُمَّ رَجَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِلىٰ مَنْزِلِهِ وَوَقَعَتْ زَيْنَبُ في قَلْبِهِ مَوْقِعاً.

وَجاءَ زَيْدٌ إِلىٰ مَنْزِلِه فَأَخْبَرَتْهُ زَيْنبُ بِما قالَ رَسولُ اللهِ.

فَقالَ لَها زَيْدٌ: هَلْ لَكِ أَنْ أُطَلِّقَكِ حَتّىٰ يَتَزَوَّجَ بِكِ رَسولُ اللهِ ﷺ؟

فَقالَتْ: أَخْشىٰ أَنْ تُطَلِّقَني وَلا يَتَزَوَّجَني رَسولُ اللهِ ﷺ.

فَجاءَ زَيْدٌ إِلىٰ رَسولِ اللهِ، فَقالَ: بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يا رَسولَ اللهِ، أَخْبَرَتْني زَيْنَبُ بِكَذا وَكَذا، فَهَلْ لَكَ أَن أُطَلِّقَها حَتّىٰ تَتَزَوَّجَها؟

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا، اذْهَبْ وَاتَّقِ اللهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ.

ثُمَّ حَكَى اللهُ، فَقالَ: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ﴾[١]، فَزَوَّجَهُ اللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.

فَقالَ الْمُنافِقونَ: يُحَرِّمُ عَلَيْنا نِساءَ أَبْنائِنا وَيَتَزَوَّجُ امْرَأَةَ ابْنِهِ زَيدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٧.

السَّبِيلَ ﴾ »[١].

٣١٧ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ (٢٨)

كان سبب نزول هذه الآية وما بعدها، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا رجع من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله: **قَسَّمْتُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**، فغضبن من ذلك.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ قالَتْ: يَرىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إن خَلّىٰ سَبيلَنا أَنْ لا نَجِدَ زَوْجاً غَيْرَهُ، وَقَدْ كانَ اعْتَزَلَ نِساءَهُ تِسْعاً وَعِشْرينَ لَيْلَةً، فَلَمّا قالَتْ زَيْنَبُ الَّذي قالَتْ بَعَثَ اللهُ جَبْرَئيلَ إِلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقالَ: ﴿ قُل لِأَزْواجِكَ ﴾ الآيتين.**

فَقُلْنَ: بَلْ نَخْتارُ اللهَ وَرَسولَهُ وَالدّارَ الآخِرَةَ»[٢].

٣١٨ ﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً ﴾ (٤١)

روى ابن القدّاح عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال: «**ما مِنْ شَيْءٍ إِلّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهي إِلَيْهِ، إِلّا الذِّكْرُ، فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهي إِلَيْهِ، فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَرائِضَ، فَمَنْ أَدّاهُنَّ فَهُوَ حَدُّهُنَّ، وَشَهْرُ رَمَضانَ، فَمَنْ صامَهُ فَهُوَ حَدُّهُ، وَالْحَجُّ، فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ حَدُّهُ،**

---

(١) تفسير نور الثقلين: ٤: ٢٣٦، الحديث ١٠.

(٢) الكافي: ٦: ١٣٨، الحديث ٤.

إِلَّا الذِّكْرُ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدّاً يَنْتَهِي إِلَيْهِ، ثمّ تلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[1].

فقال: لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ حَدّاً».

قال: «وَكانَ أَبِي كَثِيرَ الذِّكْرِ، لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ وَأَنَّهُ لَيَذْكُرُ اللهَ، وَآكِلُ مَعَهُ الطَّعامَ وَأَنَّهُ لَيذكُرُ اللهَ، وَلَقَدْ كانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ما يَشْغَلُهُ ذٰلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ، وَكُنْتُ أَرىٰ لِسانَهُ لازِقاً بِحَنْكِهِ يَقولُ: لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ.

وَكانَ يَجْمَعُنا فَيأْمُرُنا بِالذِّكْرِ حَتّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسِ، وَيَأْمُرُ بِالْقِراءَةِ مَنْ كانَ يَقْرَأُ مِنّا، وَمَنْ كانَ لَا يَقْرَأُ مِنّا أَمَرَهُ بِالذِّكْرِ.

وَالْبَيْتُ الَّذي يُقْرَأُ فيهِ الْقُرآنُ، وَيُذكَرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّياطينُ، وَيُضيءُ لأَهْلِ السَّماءِ كَما يُضِيءُ الْكَوْكَبُ لأَهْلِ الْأَرْضِ.

وَالْبَيْتُ الَّذي لَا يُقْرَأُ فيهِ الْقُرآنُ وَلَا يُذكَرُ فيهِ اللهُ تَقِلُّ بَرَكَتُهُ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّياطينُ.

وَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمالِكُمْ، وَأَرْفَعِها في دَرَجاتِكُمْ، وَأَزْكاها عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَخَيرٍ لَكُمْ مِنَ الدِّينارِ وَالدِّرْهَمِ، وَخَيرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوا عَدُوَّكُمْ فَتَقْتُلوهُمْ وَيَقْتُلوكُمْ.

فَقالوا: بَلىٰ.

قالَ: ذِكْرُ اللهِ كَثيراً.

ثمّ قال: جاءَ رَجُلٌ إِلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: مَنْ خَيرُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ؟

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٤١ و ٤٢.

فَقالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلّهِ ذِكْراً.

وَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أُعْطِيَ لِساناً ذاكِراً فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ»[1].

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٦: ٣٣٠ و ٣٣١.

سورة سبأ

٣١٩ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ (١٠)

قال عليه السلام في حديث له يذكر فيه قصّة داود: «إِنَّهُ خَرَجَ يَقْرَأُ الزَّبورَ، وَكانَ إِذا قَرَأَ الزَّبورَ لَا يَبْقىٰ جَبَلٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا طائِرٌ إِلَّا أَجابَهُ»[1].

٣٢٠ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ (١٦)

قال عليه السلام: «﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: هُوَ اسْمُ الْجُرْذِ الَّذي نَقَبَ السَّدَّ»[2].

٣٢١ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ (١٩)

روى سدير، قال: «سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ الآية.

فقال: هؤلاءِ قَوْمٌ كانَتْ لَهُمْ قُرىً مُتَّصِلَةٌ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ، وَأَنْهارٌ جارِيَةٌ، وَأَمْوالٌ ظاهِرَةٌ، فَكَفروا بِأَنْعُمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَيَّروا ما بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ عافِيَةِ اللهِ، فَغَيَّرَ اللهُ ما بِهِمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَاللهُ لَا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّىٰ يُغَيِّروا ما بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ

---

(١) كمال الدين: ٥٢٤، الحديث ٦.

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / الثعالبي: ٥٦٨.

الْعَرِمِ فَفَرَّقَ قُراهُمْ ، وَخَرَّبَ دِيارَهُمْ ، وَذَهَبَ بِأَمْوالِهِمْ ، وَأَبْدَلَهُمْ مَكانَ جِنانِهِمْ : ﴿ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[1].

ثُمَّ قالَ : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾[2] »[3].

٣٢٢ » قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ (٣٧)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي :

« ذكر رجل عنده الأغنياء ونال منهم ، فقال عليه السلام : أُسْكُتْ ، فَإِنَّ الْغَنِيَّ إِذا كانَ وَصولاً لِرَحِمِهِ ، باراً بِإِخْوانِهِ ، أَضْعَفَ اللهُ لَهُ الْأَجْرَ ضِعْفَيْنِ ، لأَنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ »[4].

---

(١) سبأ ٣٤ : ١٦.

(٢) سبأ ٣٤ : ١٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ٣٦٨.

(٤) تفسير القمّي : ٢ : ٢٠٣. تفسير نور الثقلين : ٤ : ٣٣٨ ، الحديث ٧٠.

سورة فاطر

٣٢٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذٰلِكَ النُّشُورُ﴾ ﴿٩﴾

روى جميل بن درّاج، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إذا أَرادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّماءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعينَ صَباحاً، فَاجْتَمَعَتِ الْأَوصالُ، وَنَبَتَتِ اللُّحومُ»(١).

وهذه الرواية توضّح كيفيّة النشور الذي جاء في الآية الكريمة.

٣٢٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ﴿٣٢﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «الظّالِمُ يَحومُ حَوْمَ نَفْسِهِ، وَالْمُقْتَصِدُ يَحومُ حَوْمَ قَلْبِهِ، وَالسّابِقُ بِالْخَيْراتِ يَحومُ حَوْمَ رَبِّهِ»(٢).

وأوضح السيّد الطباطبائي معنى هذا الحديث بقوله: «الحوم والحومان الدوران، ودوران الظالم لنفسه حوم نفسه اتّباعه أهواءها، وسعيه في تحصيل ما يرضيها،

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٢٥٣. تفسير نور الثقلين: ٣: ٤٧٢، الحديث ١٥.

(٢) معاني الأخبار: ١٠٤، الحديث ١.

ودوران المقتصد حوم قلبه اشتغاله بما يزكّي قلبه ويطهّره بالزهد والتعبّد ، ودوران السابق بالخيرات حوم ربّه إخلاصه له تعالى ، فيذكره وينسى غيره ، فلا يرجو إلّا إيّاه ، ولا يقصد إلّا إيّاه »[١].

٣٢٥ » قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ (٤٥)

قال عليه السلام في تفسير الآية الكريمة : « اتّقوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الذُّنوبِ ، وما خَلْفَكُمْ مِنَ الْعُقوبَةِ »[٢].

٣٢٦ » قال تعالى: ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨)

روى الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام السبب في نزول هذه الآية .

قال عليه السلام : « جاءَ أُبيُّ بْنُ خَلَفٍ فَأَخَذَ عَظْماً بالياً مِنْ حائِطٍ ، فَفَتَّهُ ، ثُمَّ قالَ : إذا كُنّا عِظاماً وَرُفاتاً إنّا لَمَبْعوثونَ خَلْقاً ؟

فَأَنْزَلَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[٣] »[٤].

وأوضح الإمام الصادق عليه السلام في حديث له مع مَن سأله عن كيفيّة النشور بعد تلاشي الأبدان ، وهذه صورة السؤال :

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٧ : ٤٩.

(٢) تفسير مجمع البيان : ٨ : ٢٧٨. تفسير نور الثقلين : ٤ : ٣٨٨ ، الحديث ٥٧.

(٣) يس ٣٦ : ٧٨ و ٧٩.

(٤) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٩٦ ، الحديث ٨٩. تفسير نور الثقلين : ٣ : ١٧٥ ، الحديث ٢٥٢.

أتتلاشى الروح بعد خروجها عن قالب البدن أم هي باقية ؟

فقال عليه السلام : « **بَلْ هِيَ باقِيةٌ إِلىٰ وَقْتِ يُنْفَخُ فـي الصُّـورِ ، فَـعِنْدَ ذلِكَ تَـبْطُلُ الْأَشـياءُ وَتفنىٰ ، فَلاحِسٌّ ، وَلَا مَحْسوسَ ، ثُمَّ أُعـيدَتِ الْأَشْـياءُ كَـما بَـدَأَهـا مُـدَبِّرُها ، وَذلِكَ أَرْبَعْمِائَةُ سَنَةٍ يَسْبُتُ فيها الْخَلْقُ ، وَذلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَينِ** .

قال : وأنّى له بالبعث والبدن قد بُلي ، والأعضاء قد تفرّقت ، فعضو ببلدة تأكله سباعها ، وعضو بأُخرى تمزّقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً يبنى به مع الطين في حائط ؟

قال عليه السلام : **إِنَّ الَّذي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَصَوَّرَهُ عَلىٰ غَيْرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ إِلَيْهِ ، قادِرٌ أَنْ يُعيدَهُ كَما بَدَأَهُ** .

قال : أوضح لي ذلك .

قال عليه السلام : **إِنَّ الرُّوحَ مُقيمَةٌ في مَكانِها ، رُوحُ الْـمُحْسِنِ فـي ضِـياءٍ وَفُسْحَةٍ ، وَرُوحُ الْمُسيءِ في ضيقٍ وَظُلْمَةٍ ، وَالْبَدَنُ يَصيرُ تُراباً كَما مِنْهُ خُلِقَ ، وَما تَـقْذِفُ بِـهِ السِّباعُ وَالْهَوامُّ مِنْ أَجْوافِها ، فَما أَكَلَتْهُ وَمَزَّقَتْهُ كُلُّ ذلِكَ في التُّرابِ مَحْفوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَعْزِبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ في ظُلُماتِ الْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ عَدَدَ الْأَشْياءِ وَوَزْنَها ، وَإِنَّ تُرابَ الرُّوحانِيّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ في التُّرابِ . فَإِذا كانَ حينَ الْبَعْثِ مُطِرَتِ الْأَرْضُ مَـطَرَ النُّشـورِ ، فَـتَرْبو الْأَرْضُ ثُمَّ تَمَخَّضُ مَخْضَ السِّقاءِ ، فَيَصيرُ تُرابُ النَّشْرِ كَمَصيرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرابِ إِذا غُسِلَ بِالْماءِ ، وَالزَّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذا مُخِضَ ، فَيَجْتَمِعُ تُرابُ كُلِّ قالَبٍ إِلىٰ قالَبِهِ ، فَيَنْتَقِلُ بِـإِذْنِ اللهِ الْقادِرِ إِلىٰ حَيْثُ الرُّوحُ ، فَتَعودُ الصُّوَرُ بِـإِذْنِ الْمُصَوِّرِ كَهَيْئَتِها ، وَتَـلِجُ الرُّوحُ فيها ، فَإِذاً قَدِ اسْتَوىٰ لَا يُنْكِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً** »[١] .

---

(١) الاحتجاج : ٢ : ٩٨ . بحار الأنوار : ٧ : ٣٧ ، الحديث ٥ .

سورة الصّافّات

٣٢٧ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ (١٤١)

المساهمة: المقارعة، وقد استشهد الإمام الصادق عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه.

قال عليه السلام: «ما تَقارَعَ قَوْمٌ فَفَوَّضوا أَمْرَهُمْ إِلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا خَرَجَ سَهْمُ الْحَقِّ.

وقال: أَيُّ قَضِيَّةٍ أَعْدَلُ مِنَ الْقُرْعَةِ إذا فُوِّضَ الْأَمْرُ إِلىٰ اللهِ، أَلَيْسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾»[1].

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣: ٩٢، الحديث ٣٣٩٠ و ٣٣٩١.

سورة الزّمر

٣٢٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣٩)

روى عبدالله بن سنان، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إذا نُشِرَتِ الدَّواوينُ، وَنُصِبَتِ الْمَوازينُ، لَمْ يُنْصَبْ لأَهْلِ الْبَلاءِ ميزانٌ، وَلَمْ يُنْشَرْ لَهُمْ ديوانٌ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[1].

٣٢٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ (١٧)

روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال له في تفسير هذه الآية: «أَنْتُمْ هُمْ -يعني الذين اجتنبتم عبادة الطاغوت- وَمَنْ أَطاعَ جَبّاراً فَقَدْ عَبَدَهُ»[2].

٣٣٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥)

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ هٰذِهِ الآيَةَ هي خِطابٌ لِلنَّبيِّ صلى الله عليه وآله، وَلٰكِنَّ الْمَعْنيَّ بِها أُمَّتُهُ»[3].

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٨: ٣٨٩. تفسير نور الثقلين: ٤: ٤٨١، الحديث ٢٨.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٨: ٣٩١. تفسير نور الثقلين: ٤: ٤٨١، الحديث ٣١.

(٣) تفسير القمّي: ٢: ٢٥١.

سورة غافر

٣٣١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾ ﴿١٩﴾

روى عبدالرحمن بن سلمة الحريري، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ﴾.

فقال: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَكَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ، فَذلِكَ خائِنَةُ الْأَعْيُنِ**»[(١)].

٣٣٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ ﴿٤٥﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «**أما لَقَدْ سَطَوا عَلَيْهِ، وَلكِنْ أَتَدْرونَ ما وَقاهُ؟ وَقاهُ أَنْ يَفْتِنوهُ في دِينِهِ**»[(٢)].

يعني أنّ الذي منعهم من قتل موسى أنّهم حاولوا أن يجرّوه إلى دينهم، ويصرفونه عن دين التوحيد.

٣٣٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً ﴾ ﴿٤٦﴾

قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً ﴾؟

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٧: ٣٢٢.

(٢) المحاسن: ١: ٢١٩، الحديث ١١٩. أُصول الكافي: ٢: ٢١٥، الحديث ١.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «ما يَقولُ النّاسُ ؟

فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك.

فقال: فَهُمُ السُّعداءُ.

فقال له: جعلت فداك، فكيف هذا ؟

فقال: إنَّما هٰذا في الدُّنْيا، فَأَمّا في دارِ الْخُلْدِ فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ﴾[1]»[2].

---

(١) غافر ٤٠: ٤٦.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٧: ٣٣٩.

سورة فصّلت

٣٣٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ ﴾ (٢٣)

روى عبدالرحمن بن الحجّاج عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَظُنُّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْراً إلّا كانَ عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِ، وَذٰلِكَ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ ﴾ »(١).

وقال عليه السلام: «يَنْبَغي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَخافَ اللهَ خَوْفاً كَأَنَّهُ يُشْرِفُ عَلَى النّارِ، وَيَرْجوهُ رَجاءً كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿ وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ ﴾ إنَّ اللهَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ إنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وَإنْ شَرّاً فَشَرٌّ»(٢).

٣٣٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ (٥٣)

قال عليه السلام في تفسير الآية، قال: «خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»(٣).

هذه هي الآيات التي يريها الله تعالى لعباده.

وقال عليه السلام في تفسير الآية: «يُريهِمْ في أَنْفُسِهِمُ الْمَسْخَ، وَيُريهِمْ في الْآفاقِ انْتِقاضَ الْآفاقِ عَلَيْهِمْ، فَيَرَوْنَ قُدْرَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في أَنْفُسِهِمْ وَفي الْآفاقِ.

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٢٦٥. تفسير نور الثقلين: ٤: ٥٤٤، الحديث ٢٩.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٩: ١٧. تفسير نور الثقلين: ٤: ٥٤٥، الحديث ٣٠.

(٣) روضة الكافي: ٨: ١٦٦، الحديث ١٨١.

فقيل له : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ .

قال عليه السلام : خُروجُ الْقائِمِ هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَراهُ الْخَلْقَ »[١] .

---

(١) روضة الكافي : ٨ : ٣٨١ ، الحديث ٥٧٥ .

سورة الشّورى

٣٣٦ » قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (٥١)

عرضت الآية الكريمة إلى نزول الوحي على النبيّ ﷺ ، وقد أُثر عن الإمام الصادق عليه‌السلام بعض الأحاديث في ذلك ، وهي :

✻ روى زرارة ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : جعلت فداك ، الغشية التي كانت تصيب رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي ؟

قال عليه‌السلام : **ذلِك إذا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ ، ذاكَ إذا تَجَلّى اللهُ لَهُ .**

ثمّ قال : **تِلْكَ النُّبوَّةُ يا زُرارَةُ** »(١) .

✻ روى ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع ، عن الإمام أبي عبدالله عليه‌السلام ، قال : « **كانَ جَبرئِيلُ إذا أَتَى النَّبيَّ ﷺ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِعْدَةَ الْعَبْدِ ، وَكانَ لا يَدْخُلُ حَتّىٰ يَسْتَأْذِنَهُ** »(٢) .

✻ روى هشام بن سالم عن الإمام أبي عبدالله عليه‌السلام ، قال : « قال بعض أصحابنا : أصلحك الله ، كان رسول الله ﷺ يقول : **قالَ جَبْرَئيل ، وهذا جَبْرَئيل يأمرني** ، ثم يكون في حال أُخرى يغمى عليه .

---

(١) التوحيد : ١١٥ ، الحديث ١٥ .

(٢) علل الشرائع : ١ : ٧ ، الباب ٧ ، الحديث ٢ .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **إذا كانَ الْوَحْيُ مِنَ اللهِ إِلَيْهِ لَيْسَ بَيْنَهما جبرئيلُ أَصابَهُ ذلِك لِثِقْلِ الْوَحي مِنَ اللهِ ، وَإذا كانَ بَيْنَهُما جَبْرئيلُ لَمْ يُصِبْهُ ذلِكَ ، فَقالَ : قالَ لي جَبرَئيلُ ، وَهـٰذا جبرَئيلُ »**[١].

❇ قال زرارة : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف لم يخف رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قِبل الله أن يكون ذلك ممّا ينزغ به الشيطان ؟

قال عليه السلام : **إنَّ اللهَ اتَّخذَ عَبْداً رَسولاً أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالْوَقارَ ، فَكانَ يَأْتيه مِنْ قِبَلِ اللهِ مِثْلُ الَّذي يَراهُ بِعَيْنِه »**[٢].

---

(١) أمالي الطوسي : ٦٦٣ ، الحديث ١٣٨٥.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢ : ٢٠١ ، الحديث ١٠٦. تفسير نور الثقلين : ٢ : ٤٧٩ ، الحديث ٢٥٠.

سورة الزّخرف

٣٣٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٥)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إنَّ اللهَ تَعالىٰ لا يَأْسَفُ كَأَسَفِنا، ولكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلياءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفونَ وَيَرضَونَ، وَهُمْ مَخْلوقونَ مُدبرون، فَجَعَلَ رِضاهُمْ لِنَفْسِهِ رِضىً، وَسَخَطَهَمْ لِنَفْسِهِ سَخطاً، وَذلِكَ لأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعاةَ إِلَيْهِ، وَالأَدِلّاءَ عَلَيْهِ، فَلِذلِكَ صاروا كَذلِكَ، وَلَيْسَ أَنَّ ذلِكَ يَصِلُ إِلَى اللهِ كَما يَصِلُ إِلىٰ خَلْقِهِ، وَلكِنَّ هٰذا مَعْنىٰ مَنْ قالَ ذلِكَ، وَقَدْ قالَ: مَنْ أَهانَ لي وَلِيّاً فَقَدْ بارَزَني بِالْمُحارَبَةِ وَدَعاني إِلَيْها.

وَقالَ أَيْضاً: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾(١).

وَقالَ أَيْضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾(٢)، وَكُلُّ هٰذا وَشِبْهُهُ ما ذَكَرتُ لَكَ، وَهكذا الرِّضا وَالْغَضَبُ وَغَيْرُها مِنَ الأَشْياءِ مِمّا يُشاكِلُ ذلِكَ.

وَلَوْ كانَ يَصِلُ إِلَى الْمُكَوِّنِ الأَسَفُ وَالضَّجَرُ، وَهُوَ الَّذي أَحْدَثَهُما وَأَنْشَأَهُما، لَجازَ لِقائِلٍ أَنْ يَقولَ: إِنَّ الْمُكَوِّنَ يَبيدُ يَوْماً، لأَنَّهُ إِذا دَخَلَهُ الضَّجَرُ وَالْغَضَبُ دَخَلَهُ التَّغييرُ، فَإِذا دَخَلَهُ التَّغْييرُ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ الإِبادَةُ، وَلَوْ كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْمُكَوِّنُ مِنَ الْمُكَوَّنِ، وَلا الْقادِرُ مِنَ الْمَقدورِ، وَلا الْخالِقُ مِنَ الْمَخْلوقينَ، تَعالَى اللهُ عَنْ هٰذَا الْقَوْلِ عُلُوّاً كَبيراً.

---

(١) النساء ٤: ٨٠.

(٢) الفتح ٤٨: ١٠.

هو الخالق للأشياء لا لحاجة إليه ، فإذا كان لا لحاجة استحال الحدّ والكيف »[١].

٣٣٨ » قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ (٨٤)

روى هشام بن الحكم ، قال : « قال أبو شاكر الديصاني : إنّ في القرآن آية .

قال هشام : وما هي ؟

قال : قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ .

قال هشام : فلم أدرِ بما أجيبه ، فحججت ، وأخبرت الإمام أبا عبدالله عليه السلام بمقالته .

فقال عليه السلام : **هٰذا كَلامُ زِنْديقٍ خَبيثٍ ، إِذا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : ما اسْمُكَ بِالْكوفَةِ ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ : فُلانٌ .**

فَقُلْ : ما اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ : فُلانٌ ، فَقُلْ كَذٰلِكَ اللهُ رَبُّنا ، في السَّماءِ إِلٰـهٌ وَفي الْأَرْضِ إِلٰـهٌ ، وَفي الْبِحارِ إِلٰـهٌ وَفي الْقِفارِ إِلٰـهٌ ، وَفي كُلِّ مَكانٍ إِلٰـهٌ .

قال هشام : فقدمت إلى الكوفة وأتيت إلى أبي شاكر ، فأخبرته ، فقال : هذه نقلت من الحجاز »[٢] .

٣٣٩ » قال تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ (٣٧)

تبع كان رجلاً صالحاً بشّر بالنبيّ العظيم صلى الله عليه وآله .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « **إِنَّ تُبَّعاً قالَ لِلأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ : كونوا هاهنا حَتّىٰ يَخْرُجَ هٰذَا النَّبِيُّ ، أَمّا أَنا فَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ** »[٣] .

---

(١) التوحيد : ١٦٨ . تفسير نور الثقلين : ٢ : ٦٠٨ ، الحديث ٦٧ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٨ : ١٢٨ .

(٣) تفسير مجمع البيان : ٩ : ١١١ . تفسير نور الثقلين : ٤ : ٦٢٩ ، الحديث ٣٨ .

سورة محمّد صلى الله عليه وآله

٣٤٠ » قال تعالى: ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ (٢٨)

روى محمّد بن عمارة، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله، أخبرني عن الله عزّ وجلّ، هل رضي وسخط ؟

قال: نَعَمْ، وَلَيْسَ ذٰلِكَ عَلىٰ ما يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلوقينَ، وَلكِنَّ غَضَبَ اللهِ عِقابُهُ، وَرِضاهُ ثَوابُهُ »[1].

---

(١) التوحيد: ١٧٠، الحديث ٤.

سورة الفتح

٣٤١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ (١)

روى ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام السبب في نزول هذه الآية، وهذا الفتح العظيم: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله في النَّوْمِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ، وَيَطوفَ، وَيَحْلِقَ مَعَ الْمُحَلِّقينَ، فَأَخْبَرَ أَصْحابَهُ، وَأَمَرَهُمْ بِالْخُروجِ، فَخَرَجوا.

فَلَمّا نَزَلَ ذا الْحُليفَةِ أَحْرَموا بِالْعُمْرَةِ، وَساقوا الْبُدْنَ، وَساقَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله سِتّاً وَسِتّينَ بَدَنَةً، وَأَحْرَموا مِنْ ذي الْحُلَيفَةِ مُلَبّينَ بِالْعُمْرَةِ، وَقَدْ ساقَ مَنْ ساقَ مِنْهُمُ الْهَدْيَ مُشْعَراتٍ مُجَلَّلاتٍ.

فَلَمّا بَلَغَ قُرَيْشاً بَعَثوا خالِدَ بْنَ الْوَليدِ في مِائَتي فارِسٍ كَميناً يَسْتَقْبِلُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَكانَ يُعارِضُهُ عَلَى الْجِبالِ، فَلَمّا كانَ في بَعْضِ الطَّريقِ حَضَرَتْهُ صَلاةُ الظُّهْرِ، فَأَذَّنَ بِلالٌ، فَصَلّىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالنّاسِ.

فَقالَ خالِدُ بْنُ الْوَليدِ: لَوْ كُنّا هَجَمْنا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الصَّلاةِ لَأَصَبْناهُمْ، لِأَنَّهُمْ لا يَقْطَعونَ صَلاتَهُمْ، وَلكِنْ تَجيءُ لَهُمْ صَلاةٌ أُخْرىٰ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ ضِياءِ أَبْصارِهِمْ، فَإِذا دَخَلوا فِي الصَّلاةِ أَغَرْنا عَلَيْهِمْ.

فَنَزَلَ جَبرئيلُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِصَلاةِ الْخَوْفِ في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾[1].

---

(١) النساء ٤: ١٠٢.

فَلَمّا كانَ في الْيَوْمِ الثّاني نَزَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْحُدَيبِيَةَ ، وَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَسْتَنْفِرُ الْأَعْرابَ في طَريقِهِ ، فَلَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ ، وَيقولونَ : أَيَطْمَعُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحابُهُ أَنْ يَدْخُلوا الْحَرَمَ ، وَقَدْ غَزَتْهُمْ قُرَيْشٌ في عُقْرِ دِيارِهِمْ فَقَتَلوهُمْ ، إِنَّهُ لا يَرْجِعُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحابُهُ إِلَى الْمَدينَةِ »(١).

٣٤٢ » قالَ تَعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٢٥)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « لَوْ أَخْرَجَ اللهُ ما في أَصْلابِ الْمُؤْمِنينَ مِنَ الْكافِرينَ ، وَما في أَصْلابِ الْكافِرينَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ ، لَعَذَّبْنا الَّذينَ كَفَروا »(٢).

٣٤٣ » قالَ تَعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ (٢٦)

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن المراد من ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾ ، فقال عليه السلام : « هِيَ الْإِيمانُ »(٣).

---

(١) تفسير القمّي : ٢ : ٣١٠. تفسير نور الثقلين : ٥ : ٥٠ ، الحديث ١٢.

(٢) كمال الدين : ٦٤٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن : ١٨ : ٢٩٣.

سورة الذّاريات

٣٤٤ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَالْحامِلَاتِ وِقْراً * فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾ ١ - ٣

روى جميل عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآيات.

قال عليه السلام: «إِنَّ ابْنَ الْكَوّا سَأَلَ الْإِمامَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام عَنِ ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً ﴾، قالَ: الرِّيحُ.

وَعَنِ ﴿ فَالْحامِلَاتِ وِقْراً ﴾، قالَ: هِيَ السَّحابُ.

وَعَنِ ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً ﴾، فَقالَ: هِيَ السُّفُنُ»[1].

٣٤٥ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ١٧

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «كانوا ـ المؤمنين ـ أَقَلَّ لَيْلَةٍ تَمُرُّ بِهِمْ إِلَّا صَلَّوا فيها»[2].

٣٤٦ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ١٨

قال عليه السلام: «كانوا يَسْتَغْفِرونَ اللهَ في الْوِتْرِ سَبْعينَ مَرَّةً في السَّحَرِ»[3].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٨: ٣٧٠.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٩: ٢٥٩. تفسير نور الثقلين: ٥: ١٢٣، الحديث ١٤.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٩: ٢٥٩. تفسير نور الثقلين: ٥: ١٢٣، الحديث ١٥.

٣٤٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (١٩)

«قالَ عليٌّ عليه السلام في تَفْسيرِ الْمَحْرومِ: هُوَ الْمُحارِفُ الَّذي حُرِمَ كَدُّ يَدِهِ في الشِّراءِ وَالْبَيْعِ»(١).

وفي رواية أُخرى عنه: «إنَّ الْمَحْرومَ الرَّجُلُ لَيْسَ بِعَقْلِهِ بَأْسٌ، وَلا يُبْسَطُ لَهُ في الرِّزْقِ، وَهُوَ مُحارِفٌ»(٢).

٣٤٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢١)

عرضت الآية الكريمة إلى آيات الله التي هي ملء الكون، والتي منها نفس الإنسان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «خَلَقَكَ سَميعاً بَصيراً، تَغْضَبُ مَرَّةً وَتَرْضىٰ مَرَّةً، وَتَجوعُ مَرَّةً وَتَشْبَعُ مَرَّةً، وَذلِكَ كُلُّهُ مِنْ آياتِ اللهِ»(٣).

وسئل عليه السلام فقيل له: بما عرفت ربّك؟

قال: بِفَسْخِ الْعَزائِمِ، وَنَقْضِ الْهِمَمِ، عَزِمْتُ فَفُسِخَ عَزْمي، وَهَمَمْتُ فَنُقِضَ هَمّي»(٤).

٣٤٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ﴾ (٢٩)

---

(١) تهذيب الأحكام ٤: ١٠٨، الحديث ٣١٢. تفسير نور الثقلين: ٥: ١٢٣، الحديث ١٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١٨: ٣٧١.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٩: ٢٦٠. تفسير نور الثقلين: ٥: ١٢٣، الحديث ٢١.

(٤) التوحيد: ٢٨٨، الحديث ٦.

قال عليه السلام: « ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: أيْ في جَماعَةٍ »[١].

٣٥٠ » قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦)

روى أبو بصير، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية، فقال: « خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِالْعِبادَةِ »[٢].

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٩: ٢٦١. تفسير نور الثقلين: ٥: ١٢٧، الحديث ٣٩.

(٢) علل الشرائع: ١: ١٣، الباب ١٠، الحديث ١٠.

سورة الطّور

٣٥١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ ﴾ (٢١)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «قَصُرَتِ الْأَبْناءُ عَنْ عَمَلِ الْآباءِ، فَأَلْحَقوا الْأَبْناءَ بِالْآباءِ لِتَقَرَّ بِذلِكَ أَعْيُنُهُمْ»[١].

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٩: ١٥.

سورة النّجم

٣٥٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ (٤٢)

قال عليه السلام : «إذا انْتَهى الْكَلامُ إلىٰ اللهِ فَأَمْسِكوا ، وتلا الآية الكريمة»[١].

٣٥٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ (٤٨)

قال عليه السلام : «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فـي قَـولِ اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ : ﴿ وَأَنَّـهُ هُـوَ أَغْـنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ .

قالَ: أَغْنىٰ كُلَّ إِنْسانٍ بِمَعيشَتِهِ ، وَأَرْضاهُ بِكَسْبِ يَدِهِ»[٢].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٩ : ٣.

(٢) معاني الأخبار: ٢١٤ ، الحديث ١.

سورة القمر

٣٥٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ (٣٧)

عرضت الآية الكريمة إلى قوم لوط ، وما كانوا يأتونه من الفحشاء ، حتّى حلّ بهم عذاب الله .

قال عليه السلام في بيان هذه الآية الكريمة : « فَكابَروهُ ـ يعني لوطاً ـ حَتّىٰ دَخَلوا الْبَيْتَ ، فَصاحَ بِهِ جَبْرَئيلُ ، فَقالَ : يا لوطُ ، دَعْهُمْ ، فَلَمّا دَخَلوا أَهْوىٰ جَبْرَئيلُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَهُمْ ، فَذَهَبَتْ أَعْيُنُهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ »[1] .

٣٥٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٤٨)

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية : « إِنَّ الْقَدَرِيَّةَ مَجوسُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهُمُ الَّذينَ أَرادوا أَنْ يَصِفوا اللهَ بِعَدْلِهِ ، فَأَخْرَجوهُ مِنْ سُلْطانِهِ ، وَفيهِمْ نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[2] »[3] .

قال السيّد الطباطبائي في بيان هذا الحديث : « أقول : المراد بالقدريّة النافون

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ : ٨٢.

(٢) القمر ٥٤ : ٤٨ و ٤٩.

(٣) التوحيد : ٣٨٢ ، الحديث ٢٩.

للقدر ، وهم المعتزلة بالتفويض .

وقوله : إنّهم مجوس هذه الأمّة ذلك لقولهم : إنّ خالق الأفعال الاختياريّة هو الإنسان ، والله خالق لما وراء ذلك ، فأثبتوا إلهين اثنين ، كما أثبت المجوس إلهين اثنين : خالق الخير وخالق الشرّ .

وقوله : أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه ، وذلك أنّهم قالوا بخلق الإنسان لأفعاله فراراً عن القول بالجبر المنافي للعدل ، فأخرجوا الله من سلطانه على أعمال عباده بقطع نسبتها عنه تعالى .

وقوله : وفيهم نزلت هذه الآية ... الخ ، المراد به جري الآيات فيهم دون كونهم سبباً للنزول وموردأ له »[١] .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ : ٨٩.

سورة الرّحمن

٣٥٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ (٤٦)

قال عليه السلام: « مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَراهُ وَيَسْمَعُ ما يَقولُ ، وَيَعْلَمُ ما يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فَيَحْجِزُهُ ذلِكَ عَنِ الْقَبيحِ مِنَ الْأَعْمالِ ، فَذلِكَ الَّذي خافَ مَقامَ رَبِّهِ ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ »[1].

٣٥٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (٦٠)

روى عليّ بن سالم ، قال: « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: « آيَةٌ في كِتابِ اللهِ مُسَجَّلَةٌ .

قلت: وما هي ؟

قال: قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ جَرىٰ في الْكافِرِ والْمُؤْمِنِ ، وَالْبَرِّ وَالْفاجِرِ ، وَمَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْروفٌ فَعَلَيهِ أَنْ يُكافِئَ بِهِ ، وَلَيْسَ الْمُكافأَةُ أَنْ يَصْنَعَ كما صُنِعَ حَتّىٰ يُربي ، فَإِنْ صَنَعْتَ كَما صُنِعَ كانَ لَهُ الْفَضْلُ بِالابْتداءِ »[2].

٣٥٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (٦٢)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٩: ١١٢.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٩: ٣٤٨.

روى العلاء بن سيّابة ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ النّاس يتعجّبون منّا إذا قلنا : يخرج قوممن النار فيدخلون الجنّة ، فيقولون لنا : فيكونون مع أولياء الله في الجنّة ؟

قال عليه السلام : يا عَلاءُ ، إنَّ اللهَ يَقولُ : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ما يَكونونَ مَعَ أَوْلياءِ اللهِ »(١).

٣٥٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (٦٦)

فسّر الإمام الصادق عليه السلام ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ أي تَفورانِ(٢).

٣٦٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ (٧٠)

روى الحلبي ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ .

قال : هُنَّ صَوالِحُ الْمُؤْمِناتِ الْعارِفاتِ »(٣).

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٩ : ٣٥١.

(٢) تفسير القمّي : ٢ : ٣٤٦. تفسير نور الثقلين ٥ : ٢٠٠ ، الحديث ٦٨.

(٣) روضة الكافي : ٨ : ١٥٦ ، الحديث ١٤٧.

سورة الواقعة

٣٦١ ﴿ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (٨٨) و (٨٩)

روى أبو بصير، قال: « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ في قَبْرِهِ، ﴿وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ في الآخِرَةِ »[1].

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٣٥٠.

سورة الحديد

٣٦٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (١٩)

روى منهال القصّاب ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ادع الله أن يرزقني الشهادة .

فقال عليه السلام : **إنَّ الْمُؤْمِنَ شَهيدٌ** ، وتلا هذه الآية الكريمة »(١) .

٣٦٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٢٣)

روى حفص بن غياث ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ، ما حدّ الزهد في الدنيا ؟

فقال : **قَدْ حَدَّدَهُ اللهُ في كِتابِهِ** ، وتلا الآية الكريمة »(٢) .

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٩ : ٣٩٥ . تفسير نور الثقلين : ٥ : ٢٤٤ ، الحديث ٧٤ .

(٢) تفسير القمّي : ٢ : ١٤٦ .

سورة المجادلة

٣٦٤ » قال تعالى: ﴿أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (٢٢)

استشهد الإمام عليه السلام ببعض هذه الآية في حديث الذي رواه أبان بن تغلب .

قال عليه السلام : « ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلَّا وَلِقَلْبِهِ اُذنانِ في جَوْفِهِ : اُذُنٌ يَنْفُثُ فيها الْوَسْواسَ الْخَنّاس ، وَاُذُنٌ يَنفُثُ فِيها الْمَلَك ، فَيُؤَيِّدُ اللهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَكِ ، فَذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِروحٍ مِنْهُ ﴾ »(١) .

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ : ١٩٨ .

سورة الحشر

٣٦٥ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِن أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ ﴿٧﴾

روى الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال في تفسير هذه الآية: « الْفَيءُ ما كانَ مِنْ أَمْوالٍ لَمْ يَكُنْ فيها هَراقَةُ دَمٍ أَوْ قَتْلٍ، وَالْأَنفالُ: مِثْلُ ذلِكَ وَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ »[1].

٣٦٦ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ ﴿٩﴾

فسّر الإمام عليه السلام الشحّ في حديثه التالي:

روى الفضل بن قرّة السمندي، قال: « قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أَتَدْرِي ما الشَّحيحُ؟

قلت: هو البخيل.

قال: الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ، إنَّ الْبَخيلَ يَبْخَلُ بِما في يَدِهِ، وَالشَّحيحُ يَشُحُّ بِما في أَيْدي النّاسِ، وَعلىٰ ما في يَدِهِ، حَتّىٰ لا يَرىٰ ما في أَيْدي النّاسِ شَيْئاً إلّا تَمَنّىٰ أَنْ يَكونَ لَهُ بِالْحِلِّ وَالْحَرامِ، وَلا يَقْنَعُ بِما رَزَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »[2].

---

(١) التهذيب: ٤: ١٣٣، الحديث ٣٧١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٦٣، الحديث ١٧١٥.

سورة الجمعة

٣٦٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ ﴿٢﴾

روى معاوية بن عمّار عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في تفسير الأُميّين في الآية الكريمة.

قال عليه السلام: «كانوا يَكْتُبونَ، وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلا بُعِثَ إِلَيْهِمْ رَسولٌ، فَنَسَبَهُمُ اللهُ إِلَى الأُمِّيِّينَ»[١].

٣٦٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ﴾ ﴿١٠﴾

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه مع عمر بن يزيد.

قال عليه السلام: «إِنّي لأَرْكَبُ في الْحاجَةِ الَّتي كَفاها اللهُ ما أَرْكَبُهُ فيها إِلَّا الْتِماسَ أَنْ يَرانِيَ أُضحي في طَلَبِ الْحَلالِ، أَما تَسْمَعُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ﴾، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ بَيْتاً وَطَيَّنَ عَلَيْهِ بابَهُ، ثُمَّ قالَ: رِزْقي يَنزِلُ عَلَيَّ، أَكانَ يَكونُ هٰذا؟ أَما إِنَّهُ أَحَدُ الثَّلاثَةِ الَّذينَ لا يُسْتَجابُ لَهُمْ.

قال عمر: قلت: من هؤلاء؟

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٣٦٦.

قال : رَجُلٌ يكونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ فَيَدْعو عَلَيْها فَلا يُسْتَجابُ لَهُ ، لأَنَّ عِصْمَتَها في يَدِهِ ، لَوْ شاءَ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَها ، وَالرَّجُلُ يَكونُ لَهُ الْحَقُّ عَلى الرَّجُلِ فَلا يُشْهِدُ عَلَيْهِ فَيَجْحَدُهُ حَقَّهُ ، فَيَدْعو عَلَيْهِ فَلا يُسْتَجابُ لَهُ ، لأَنَّهُ تَرَكَ ما أُمِرَ بِهِ ، وَالرَّجُلُ يَكونُ عِنْدَهُ الشَّيْءُ فَيَجْلِسُ في بَيْتِهِ ، وَلا يَنْتَشِرُ ، وَلا يَطْلُبُ ، وَلا يَلْتَمِسُ حَتّى يَأْكُلَهُ ، ثُمَّ يَدْعو فَلا يُسْتَجابُ لَهُ »[1] .

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ : ٢٧٩ .

سورة التغابن

٣٦٩ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ (٩)

فسّر الإمام الصادق عليه السلام وأوضح عدّة كلمات وردت في القرآن منها كلمة التغابن.

قال عليه السلام: « ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾[١]: يَوْمَ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّماءِ وَالْأَرْضِ.

وَ ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[٢]: يَوْمَ يُنادِي أَهْلَ النّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ: ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ﴾[٣].

وَ ﴿ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾: يَوْمَ يَغْبِنُ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَهْلُ النّارِ.

وَ ﴿ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾: يَوْمَ يُؤْتىٰ بِالْمَوْتِ فَيُذْبَحُ »[٤].

٣٧٠ ﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٦)

روى الفضل بن أبي مرّة، قال: « رأيت أبا عبدالله يطوف من أوّل الليل إلى الصباح، وهو يقول: اللّهُمَّ قِني شُحَّ نَفسي.

فقلت: جعلت فداك، ما رأيتك تدعو بغير هذا الدعاء.

---

(١) غافر ٤٠: ١٥.

(٢) غافر ٤٠: ٣٢.

(٣) الأعراف ٧: ٥٠.

(٤) تفسير البرهان: ٥: ٣٤٢، الحديث ١.

فقال: وَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنْ شُحِّ النَّفْسِ. إِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»[١].

سورة الطّلاق

٣٧١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ ﴿٣﴾

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في حديثه مع معاوية بن وهب.

قال عليه السلام: «مَنْ أُعْطِيَ ثَلاثاً لَمْ يُمْنَعْ ثَلاثاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعاءَ أُعْطِيَ الْإِجابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيادَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفايَةَ.

قال: أَتَلَوْتَ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وَقالَ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٢].

وَقالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣].

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٣٧٢.

(٢) إبراهيم ١٤: ٧.

(٣) غافر ٤٠: ٦٠.

سورة التّحريم

٣٧٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـا أَيُّـهَا الَّـذِينَ آمَـنُوا قُـوا أَنـفُسَكُمْ وَأَهْـلِيكُمْ نَاراً﴾ (٦)

روى عبدالأعلى مولى آل سام عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «لَمّا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ جَلَسَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْكي ، وَقالَ : أَنا عَجِزْتُ عَنْ نَفْسي ، وَكُلِّفْتُ أَهْلي .

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : حَسْبُكَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِما تَأْمُرُ بِهِ نَفْسَكَ ، وَتَنْهاهُمْ عَمّا تَنْهىٰ عَنْهُ نَفْسَكَ »[١].

٣٧٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـا أَيُّـهَا الَّـذِينَ آمَـنُوا تُـوبُوا إِلَـىٰ اللهِ تَـوْبَةً نَصُوحاً﴾ (٨)

سأل أبو الصباح الكناني الإمام الصادق عليه السلام عن التوبة النصوحة في الآية .

فقال عليه السلام : « يَتوبُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعودُ فيهِ »[٢].

٣٧٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ

---

(١) فروع الكافي : ٥ : ٦٢ ، الحديث ١ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٩ : ٣٢١ .

يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ﴿٨﴾

روى صالح بن سهل الهمداني، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية: «أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنينَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَسْعىٰ(١) بَيْنَ أَيْدي الْمُؤْمِنينَ، وَبِأَيْمانِهِمْ حَتّىٰ يُنزِلوهُمْ مَنازِلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٢).

سورة الملك

٣٧٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ﴿٢﴾

روى سفيان بن عيينة عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية، قال: «لَيْسَ يَعْني أَكْثَرَكُمْ عَمَلاً، وَلكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلاً، وَإِنَّما الْإِصابَةُ خَشْيَةُ اللهِ، وَالنِّيَّةُ الصّادِقَةُ، وَالْخَشْيَةُ.

وأضاف الإمام قائلاً: الْإِبْقاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتّىٰ يُخْلِصَ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَلِ، أَلا وَالْعَمَلُ الْخالِصُ الَّذي لا تُريدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، أَلا وَإِنَّ النِّيَّةَ الْعَمَلُ، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شاكِلَتِهِ﴾(٣) يَعْني على نِيَّتِهِ»(٤).

---

(١) وفي رواية: «يسعون».

(٢) أصول الكافي: ١: ١٩٥، الحديث ٥.

(٣) الإسراء ١٧: ٨٤.

(٤) أصول الكافي: ٢: ١٦، الحديث ٤.

سورة المعارج

٣٧٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[١] ﴿١﴾

بيّن الإمام عليه السلام السبب في نزول هذه الآية، قال: «لَمّا نَصَبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلياً يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ، قالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ، فَطارَ ذلِكَ في الْبِلادِ، فَقَدِمَ عَلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله النُّعْمانُ بْنُ الْحارِثِ الْفِهْري، فَقالَ: أَمَرْتَنا مِنَ اللهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَأَمَرْتَنا بِالْجِهادِ، وَبِالْحَجِّ، وَبِالصَّوْمِ، وَالصَّلاةِ، وَالزَّكاةِ، فَقَبِلْناها.

ثُمَّ لَمْ تَرْضَ حَتّىٰ نَصَبْتَ هذا الْغُلامَ، فَقُلْتَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، فَهذا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعالىٰ؟

فَقالَ: بَلىٰ وَاللهِ الَّذي لا إِلهَ إِلّا هُوَ، إِنَّ هذا مِنَ اللهِ.

فَوَلَّى النُّعْمانُ بْنُ الْحارِثِ وَهُوَ يَقولُ: اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ، فَرَماهُ اللهُ بِحَجَرٍ عَلىٰ رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[٢]»[٣].

---

(١) انظر تفسير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة ٥: ٦٧، تحت الرقم ١١٨.

(٢) المعارج ٧٠: ١.

(٣) تفسير مجمع البيان: ١٠: ١١٩. تفسير نور الثقلين: ٥: ٤١١، الحديث ٤.

٣٧٧ » قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤)

استشهد الإمام عليه السلام بالآية الكريمة في هذا الحديث .

قال عليه السلام : « أَلاَ فَحاسِبوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحاسَبوا ، فَإِنَّ في الْقِيامَةِ خَمْسينَ مَوْقِفاً ، كُلُّ مَوْقِفٍ مِثْلُ أَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعدُّونَ ، ثمّ تلا الآية : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ »[١].

٣٧٨ » قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ (٢٤)

قال عليه السلام : « الْحَقُّ الْمَعْلومُ لَيْسَ مِنَ الزَّكاةِ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذي تُخْرِجُهُ مِنْ مالِكَ إِنْ شِئْتَ كُلَّ جُمُعَةٍ ، وَإِنْ شِئْتَ كُلَّ يَوْمٍ ، وَلِكُلِّ ذي فَضْلٍ فَضْلُهُ »[٢].

---

(١) أمالي الطوسي : ٣٦، الحديث ٣٨.

(٢) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ١٢٥.

سورة الجنّ

٣٧٩ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً ﴾ (١٨)

استدلّ الإمام الصادق عليه‌السلام بالآية الكريمة في حديثه التالي :

روى حمّاد بن عيسى ، قال : « سجد ـ يعني الإمام الصادق عليه‌السلام ـ على ثمانية أعظم : الكفّين ، والركبتين ، وإبهامي الرجلين ، والجبهة ، والأنف ، وقال : سَبعَةٌ مِنْها فَرْضٌ يُسْجَدُ عَلَيْها ، وَهِيَ الَّتي ذَكَرَها اللّٰهُ في كِتابِهِ ، فَقالَ : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً ﴾ ، وَهِيَ الْجَبْهَةُ ، وَالْكَفّانِ ، وَالرُّكْبتانِ ، وَالْإِبهامانِ ، وَوَضْعُ الْأَنْفِ عَلَى الْأَرْضِ سُنَّةٌ »(١).

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ : ٥٨.

سورة المزمّل

٣٨٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ﴿٤﴾

روى أبو بصير، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في تفسير الترتيل، فقال: «هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فيهِ وَتُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ»(١).

وروى عليّ بن أبي حمزة، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: «إِنَّ الْقُرآنَ لا يُقْرَأُ هَذْرَمَةً(٢)، وَلكِنْ يُرَتَّلُ تَرْتيلاً، فَإِذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ الْجَنَّةِ، فَقِفْ عِنْدَها وَاسْأَلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ، وَإِذا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فيها ذِكْرُ النّارِ، فَقِفْ عِنْدَها وَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ النّارِ»(٣).

٣٨١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ ﴿٦﴾

روى هشام بن سالم عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية، قال: «هِيَ قيامُ الرَّجُلِ عَنْ فِراشِهِ يُريدُ بِهِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، لا يُريدُ غَيْرَهُ»(٤).

والمراد أن يقوم الرجل من فراشه ليصلّي النافلة، ويتعبّد في هذا الوقت.

٣٨٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ ﴿٨﴾

---

(١) تفسير مجمع البيان: ١٠: ١٦٢. تفسير نور الثقلين: ٥: ٤٤٧، الحديث ١٠.

(٢) **الهذرمة**: الإسراع في القراءة.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٧١.

(٤) التهذيب: ٢: ٣٣٦، الحديث ١٣٨٥.

قال عليه السلام: «التَّبَتُّلُ: هُنا هُوَ رَفْعُ الْيَدَينِ في الصَّلاةِ».

وفي رواية أبي بصير أنّه: «رَفْعُ الْيَدِ إلَى اللهِ، وَالتَّضَرُّعُ إلَيْهِ»(١).

سورة المدّثّر

٣٨٣ » قال تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿٥٦﴾

قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ: أَنا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقىٰ وَلا يُشْرِكَ بي عَبْدي شَيْئاً، وَأَنا أَهْلٌ إنْ لَمْ يُشْرِكْ بي عَبْدِي شَيْئاً أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.. إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ وَجَلالِهِ، أَنْ لا يُعَذِّبَ أَهْلَ تَوْحيدِهِ بِالنّارِ»(٢).

(١) تفسير مجمع البيان: ١٠: ١٦٤.

(٢) التوحيد: ٢٠، الحديث ٦.

سورة القيامة

٣٨٤ » قال تعالى: ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ (١٤)

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية ما يلي :

❁ روى عمر بن يزيد ، قال : « إنّي لأتعشّى مع أبي عبدالله عليه السلام ، وتلا هذه الآية : ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾[(١)].

ثمّ قال : **يا أبا حَفْصٍ ، ما يَصْنَعُ الْإِنسانُ أَنْ يَعْتَذِرَ إِلَى النّاسِ بِخِلافِ ما يَعْلَمُ اللهُ مِنْهُ ، إِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ يَقولُ : مَنْ أَسَرَّ سَريرَةً أَلْبَسَهُ اللهُ رِداها ، إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرّاً فَشَرٌّ** »[(٢)].

❁ وروى محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **ما يَصنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُظْهِرَ حَسَناً ، وَيَسْتُرَ شَيْئاً ؟ أَلَيْسَ إِذا رَجَعَ إِلىٰ نَفْسِهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ وَاللهُ سُبْحانَهُ يَقولُ : ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ إِنَّ السَّريرَةَ إِذا صَلُحَتْ قَوِيَتِ الْعَلانِيَةُ** »[(٣)].

❁ وروى زرارة ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام : ما حدّ المرض الذي يفطر صاحبه ؟ قال : « **﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ هو أعلم بما يطيق** »[(٤)].

---

(١) القيامة ٧٥: ١٤ و ١٥.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ١٠٧.

(٣) تفسير مجمع البيان: ١٠: ١٩٥. تفسير نور الثقلين: ٥: ٤٦٢، الحديث ٧.

(٤) تفسير مجمع البيان: ١٠: ١٩٥.

سورة الدهر

٣٨٥ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ (١)

روى عبدالله بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام السبب في نزول هذه السورة، قال: «كانَ عِنْدَ فاطِمَةَ عليها السلام شَعيرٌ، فَجَعَلوهُ عَصيدَةً، فَلَمّا أَنْضَجوها وَوَضَعوها بَيْنَ أَيْدِيهِمْ جاءَ مِسْكينٌ، فَقالَ: مِسْكينٌ رَحِمَكُمُ اللهُ، فَقامَ عَلِيٌّ فَأَعْطاهُ ثُلُثاً.

فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جاءَ يَتيمٌ، فَقالَ: الْيَتيمُ رَحِمَكُمُ اللهُ، فَقامَ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَعْطاهُ الثُّلُثَ.

ثُمَّ جاءَ أَسيرٌ، فَقالَ: الْأَسيرُ رَحِمَكُمُ اللهُ، فَقامَ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَعْطاهُ الثُّلُثَ، وَما ذاقوها.

فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحانَهُ فيهِمْ، وَهِيَ جارِيَةٌ في كُلِّ مُؤْمِنٍ فَعَلَ ذلِكَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

لقد روى الإمام عليه السلام موجز القصّة، أمّا تفصيلها فقد ذكرته كتب الحديث.

٣٨٦ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (٣)

سأل حمران بن أعين الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية، فقال: «إِمّا آخِذٌ ـ يعني بأحكام الدين ـ فَهُوَ شاكِرٌ، وَإِمّا تارِكٌ فَهُوَ كافِرٌ»(٢).

٣٨٧ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ (٢٠)

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٣٩٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ١٣٢.

روى عبّاس بن يزيد ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام ـ وكنت عنده ذات يوم ـ : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ ، ما هذا الملك الذي كبّره الله عزّ وجلّ حتّى سمّاه كبيراً ؟

قال : إذا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَرْسَلَ رَسولاً إِلىٰ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيائِهِ ، فَيَجِدُ الْحَجَبَةَ عَلىٰ بابِهِ ، فَتقولُ لَهُ : قِفْ حَتّىٰ نَسْتَأْذِنَ لَكَ ، فَما يَصِلُ إِلَيْهِ رَسولُ رَبِّهِ إِلَّا بِإِذْنٍ ، فَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ »[١].

وورد عنه في تفسير الآية أنّ الملك الكبير هو الذي لا يزول ولا يفنى[٢].

٣٨٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ ﴾ (٢١)

قال عليه السلام : « تَعلوهُمُ الثِّيابُ فَيَلْبَسونَها »[٣].

سورة المرسلات

٣٨٩ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ (١١)

قال عليه السلام في تفسير ﴿ أُقِّتَتْ ﴾ : « أَي بُعِثَتْ ـ الرسل ـ في أَوْقاتٍ مُخْتَلِفَةٍ »[٤].

---

(١) معاني الأخبار : ٢١٠ ، الحديث ١.

(٢) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ٢٢٢.

(٣) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ٢٢٣.

(٤) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ٢٢٩.

سورة النّازعات

٣٩٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (٤٠)

قال عليه السلام: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَراهُ وَيَسْمَعُ ما يَقولُ، وَيَعْلَمُ ما يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَيَحْجُزُهُ ذٰلِكَ عَنِ الْقَبيحِ مِنَ الْأَعْمالِ، فَذٰلِكَ الَّذي خافَ مَقامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ»[1].

سورة عبس

٣٩١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ (١) و (٢)

قال الإمام عليه السلام: «كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا رَأىٰ عَبْدَاللهِ بْنَ أُمِّ مَكْتومٍ قالَ: مَرْحَباً، مَرْحَباً، وَاللهِ لَا يُعاتِبُني اللهُ فيكَ أَبَداً، وَكانَ يَصْنَعُ بِهِ مِنَ اللُّطْفِ حَتّىٰ كانَ يَكُفُّ عَنِ النَّبِيِّ مِمّا يَفْعَلُ بِهِ»[2]، أي كان يكفّ عن الحضور عند النبيّ لكثرة تكريمه له.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ١٩٥. جاء ذكره في سورة الرحمن تحت الرقم ٣٥٧.

(٢) تفسير مجمع البيان: ١٠: ٢٦٦. تفسير نور الثقلين: ٥: ٥٠٩، الحديث ٤.

سورة التّكوير

٣٩٢ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ (٢٥)

قال عليه السلام في تفسير الآية: « يَعْني الْكَهَنَةَ الَّذينَ كانوا في قُرَيْشٍ، فَنَسَبَ كَلامَهُمْ إِلىٰ كَلامِ الشَّياطينِ الَّذينَ كانوا مَعَهُمْ، يَتَكَلَّمونَ عَلىٰ أَلْسِنَتِهِمْ، فَقالَ: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ مِثْلِ اُولئِكَ »(١).

سورة الانشقاق

٣٩٣ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾ (١٩)

قال عليه السلام في تفسير الآية: « لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَوَّلينَ وَأَحْوالِهِمْ »(٢).

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٤٠٨.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٢٤٧.

سورة الطّارق

٣٩٤ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ ﴿١٣﴾

قال عليه السلام في تفسير الآية : «إِنَّ الْقُرآنَ يَفصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ بِالْبَيانِ عَنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْهُما»[١].

سورة الأعلى

٣٩٥ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ ﴿١٤﴾ و ﴿١٥﴾

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ ، قال : «مَنْ أَخْرَجَ الْفِطْرَةَ -أي زكاة الفطرة-.

قيل له : ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ .

قال : «الَّذي خَرَجَ إِلَى الْجَبّانَةِ فَصَلّىٰ»[٢].

---

(١) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ٣٠٧.

(٢) من لايحضره الفقيه : ١ : ٣٢٣ ، الحديث ١٤٧٨ . تهذيب التهذيب : ٤ : ٧٦ ، الحديث ٢١٣.

٣٩٦ » قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (١٨) و (١٩)

روى أبو بصير، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: «عِنْدَنا الصُّحُفُ الَّتي قالَ اللهُ: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

قلت: الصحف هي الألواح؟ قال: نَعَمْ»[١].

سورة الغاشية

٣٩٧ » قال تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً﴾ (٣) و (٤)

قال عليه السلام: «كُلُّ ناصِبٍ - هو الذي نصب العداء لآل النبيّ صلى الله عليه وآله - وَإِنْ تَعَبَّدَ وَاجْتَهَدَ يَصيرُ إلىٰ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَاراً حَامِيَةً﴾»[٢].

٣٩٨ » قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (٢٥) و (٢٦)

قال عليه السلام: «كُلُّ أُمَّةٍ يُحاسِبُها إِمامُ زَمانِها، وَيَعْرِفُ الأَئِمَّةُ أَوْلِياءَهُمْ وَأَعْداءَهُمْ بِسيماهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ﴾[٣]»[٤].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٢٧١.

(٢) تفسير مجمع البيان: ١٠: ٣٣٦.

(٣) الأعراف ٧: ٤٦.

(٤) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٢٧٧.

سورة الفجر

٣٩٩ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ ﴿١٠﴾

روى أبان الأحمر، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ لأي شيء سُمّي ذو الأوتاد؟

قال عليه السلام: **لأَنَّهُ كانَ إذا عَذَّبَ رَجُلاً بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ عَلىٰ وَجْهِهِ، وَمَدَّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَأَوْتَدَها بِأَرْبَعَةِ أَوْتادٍ فِي الْأَرْضِ، وَرُبَّما بَسَطَهُ عَلىٰ خَشَبٍ مُنْبَسِطٍ فَوَتَّدَ رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتادٍ ثُمَّ تَرَكَهُ عَلىٰ حالِهِ حَتّىٰ يَموتَ، فَسَمّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَونَ ذا الْأَوْتادِ**»[١].

٤٠٠ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ ﴿١٤﴾

قال عليه السلام: «**الْمِرْصادُ قَنْطَرَةٌ عَلَى الصِّراطِ لا يَجوزُها عَبْدٌ بِمَظْلَمَةِ عَبْدٍ**»[٢].

٤٠١ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ﴿١٦﴾

قال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾: «**أَي ضَيَّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ**»[٣].

---

(١) علل الشرائع: ١: ٦٩، الباب ٦٠، الحديث ١.

(٢) تفسير مجمع البيان: ١٠: ٣٥١. تفسير نور الثقلين: ٥: ٥٧٣، الحديث ١٣.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٢٨٧.

٤٠٢ » قال تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ (٢٧) و (٢٨)

استشهد بالآية الكريمة وطبّقها على بعض المؤمنين في حديثه مع سدير الصيرفي. قال سدير: « قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، يا بن رسول الله، هل يُكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لَا وَاللهِ، إِنَّهُ إِذا أَتاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ جَزِعَ عِنْدَ ذلِكَ، فَيَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: يا وَلِيَّ اللهِ، لَا تَجْزَعْ، فَوَالَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً، إِنّي أَبَرُّ بِكَ، وَأَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ، افْتَحْ عَيْنَيكَ فَانْظُرْ.

قال: وَيُمَثَّلُ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عليهم السلام فَيقالُ لَهُ: هٰذا رَسولُ اللهِ، وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ، وَفاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام رُفَقاؤُكَ. فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ فَيَنْظُرُ فَينادي رُوحَهُ مُنادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَيَقولُ: ﴿ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ إِلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

﴿ ارجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ بِالْوِلايَةِ. ﴿ مَرْضِيَّةً ﴾ بِالثَّوابِ.

﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾[١] يَعْني مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيْتِهِ.

﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[٢]، فَما مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِن اسْتِلالِ روحِهِ وَاللُّحوقِ بِالْمُنادي »[٣].

---

(١) الفجر ٨٩: ٢٩.

(٢) الفجر ٨٩: ٣٠.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٢٨٧ و ٢٨٨.

سورة البلد

٤٠٣ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ (٣)

قال عليه السلام : « الْوالِدُ : هُوَ آدَمُ ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ مِنَ الْأَنْبياءِ وَالْأَوْصياءِ وَأَتْباعِهِمْ »[1].

٤٠٤ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (١٠)

روى حمزة بن محمّد ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ، قال : نَجْدُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ »[2].

---

(١) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ٣٦١. تفسير نور الثقلين : ٥ : ٥٧٩ ، الحديث ٦.

(٢) أصول الكافي : ١ : ١٦٣ ، الحديث ٤.

سورة الانشراح

٤٠٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ ⑦
و ⑧

قال عليه السلام في تفسير الآية: «إذا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلاةِ الْمَكْتوبَةِ، فَانْصَبْ إلىٰ رَبِّكَ في الدُّعاءِ، وَارْغَبْ إلَيْهِ في الْمَسْأَلَةِ»[١].

---

(١) تفسير مجمع البيان: ١٠: ٣٩١. الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ٣١٨.

سورة القدر

٤٠٦ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ①

روى حسّان بن أبي عليّ ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ليلة القدر .

قال : **اطْلُبْها في تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَإِحْدىٰ وَعِشْرينَ ، وَثَلاثٍ وَعِشْرينَ** »[١] .

٤٠٧ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ③

« سئل الإمام الصادق عليه السلام فقيل له : كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر ؟

قال : **الْعَمَلُ فيها خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ في أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ** »[٢] .

٤٠٨ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ ④

سأل أبو بصير الإمام عليه السلام ، فقال له : جعلت فداك ، أليس الروح هو جبرئيل ؟

فقال عليه السلام : **جَبْرَئيلُ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، وَالرُّوحُ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، أَلَيْسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾**[٣] .

---

(١) تفسير مجمع البيان : ١٠ : ٤٠٧ . تفسير نور الثقلين : ٥ : ٦٢٨ ، الحديث ٧٢ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ : ٣٣٤ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٢٠ : ٣٣٥ .

سورة التّكاثر

٤٠٩ » قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٨﴾

روى جميل ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ .

قال عليه السلام : **تُسْأَلُ هـٰذِهِ الأُمَّةُ عَمّا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْها بِرَسولِهِ ، ثُمَّ أَهْلِ بَيْتِهِ** »(١) .

وروى أبو حمزة ، قال : « كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فدعا بطعام ما لنا عهد بمثله لذاذة وطيباً ، وأُتينا بتمر ننظر فيه أوجهنا من صفائه وحسنه ، فقال رجل : لتسألنّ عن هذا النعيم الذي تنعّمتم به عند ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ يُطْعِمَ طَعاماً فَيُسَوِّغَكُموهُ ثُمَّ يَسْأَلَكُمْ عَنْهُ ، إِنَّما يَسْأَلُكُمْ عَمّا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَآلِ مُحَمَّدٍ** »(٢) .

---

(١) تفسير القمّي : ٢ : ٤٤٠ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ : ٣٥٤ .

سورة العصر

٤١٠ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢) و(٣)

قال عليه السلام: «اسْتَثْنىٰ -من الذين هم في خسر- أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ»[١].

سورة الماعون

٤١١ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥)

قال عليه السلام: «عَنىٰ بِهِ تَأْخيرَ الصَّلاةِ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِها لِغَيْرِ عُذْرٍ»[٢].

٤١٢ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (٧)

فسّر الإمام عليه السلام الماعون -في الآية- بالقرض والمعروف ومتاع البيت والزكاة[٣].

---

(١) تفسير القمّي: ٢: ٤٤١.

(٢) تفسير القمّي: ٢: ٤٤٤.

(٣) فروع الكافي: ٣: ٤٩٩، الحديث ٩.

سورة الكافرون

٤١٣ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١) و(٢)

سأل أبو شاكر الديصاني أبا جعفر الأحول عن قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾، وعن التكرار الذي جاء في هذه السورة، فلم يكن عنده جواب، فسافر إلى المدينة وعرض المسألة على الإمام الصادق عليه السلام فقال له: إنَّ قُرَيْشاً قالَتْ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: تَعْبُدُ آلِهَتَنا سَنَةً وَنَعْبُدُ إلـهَكَ سَنَةً، وَتَعْبُدُ آلِهَتَنا سَنَةً وَنَعْبُدُ إلـهَكَ سَنَةً، فَأَجابَهُمُ اللهُ بِمِثْلِ ما قالوا، فَقالَ فيما قالوا: تَعْبُدُ آلِهَتَنا سَنَةً: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾.

وَفيما قالوا: نَعْبُدُ إلهَكَ سَنَةً: ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾[1].

وَفيما قالوا: تَعْبُدُ آلِهَتَنا سَنَةً: ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ ﴾[2].

وَفيما قالوا: نَعْبُدُ إلهَكَ سَنَةً: ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[3]. فرجع أبو جعفر إلى أبي شاكر فأخبره بذلك. قال: هذا حملته الإبل من الحجاز «[4].

---

(١) و (٢) الآيتان ٣ و ٤ من نفس السورة.

(٣) الآيتان ٥ و ٦ من نفس السورة.

(٤) تفسير القمّي: ١: ٢: ٤٤٥.

سورة الإخلاص

٤١٤ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿١﴾

قال عليه السلام: «إِنَّ الْيَهودَ سَأَلوا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالوا: انْسُبْ لَنا رَبَّكَ؟ فَلَبِثَ ثَلاثاً لَا يُجيبُهُمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ هٰذِهِ السُّورَةُ: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ إِلىٰ آخِرِها»[1].

سورة النّاس

٤١٥ » قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ﴿١﴾

روى أبو خديجة عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام، قال: «جاءَ جَبْرَئيلُ إِلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ شاكٍ، فَرَقاهُ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ و﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، وقالَ: بِسْمِ اللهِ أُرَقِّيكَ، وَاللهُ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ داءٍ يُؤْذيكَ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ إِلىٰ آخِرِ السُّورَةِ»[2]

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠: ٣٩٠.

(٢) تفسير مجمع البيان: ١٠: ٤٩٥. تفسير نور الثقلين: ٥: ٧١٧، الحديث ٩.

وقد انتهى بذلك ما أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام من تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم ، وهي نماذج يسيرة من تفسيره لكتاب الله العزيز .

فِي رِحَابِ السُّنَّةِ

وحفلت مصادر الحديث وموسوعات الفقه بجمهرة كبيرة جدّاً من الأخبار التي رواها سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام ، وهي من ذخائر التراث الإسلامي ، وذلك بما حوته من مناهج التربية ، وقواعد السلوك وأُصول الأخلاق ، ومحاسن الآداب ، وهي بجملتها منهج كامل للحياة المتطوّرة التي تفيض بالكمال والآداب ، وقد روى عليه السلام عمّن يلي :

١ ـ روى بواسطة آبائه عن جدّه النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله .

٢ ـ روى عن آبائه الأئمّة الطاهرين الطيّبين عليهم السلام .

٣ ـ روى عن أعلام الصحابة النابهين رضي الله عنهم .

كما روى طائفة أُخرى من الأخبار عن سنن الأنبياء العظام ليس هو جميع ما أُثر عنه من الأخبار ، فإنّ ذلك أبعد من أن يحيط به هذا الكتاب أو غيره ، فإذن نحن نقدّم طائفة من رواياته عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

روى الإمام الصادق عليه السلام طائفة من الأخبار عن جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بواسطة آبائه الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، وهي من أصحّ الروايات في الإسلام ومن أكثرها وثوقاً عند أعلام الرواة ، بشرط عدالة من يروي عن الإمام .

لقد أخذت رواياته عن النبيّ صلى الله عليه وآله خطّاً قصيراً ومستقيماً ، فهو يروي عن أبيه الإمام محمّد الباقر ، باقر علوم الأوّلين والآخرين ، وهو يروي عن أبيه الإمام

زين العابدين وسيّد الساجدين، وهو يروي عن أبيه ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد شباب أهل الجنّة، الإمام الحسين عليه السلام، وهو يروي عن أبيه، سيّد العترة الطاهرة، وباب مدينة علم النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو يروي عن أخيه وابن عمّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فحلقات السلسلة متداخلة ومتماسكة ومتّصله ومشرقة كالشمس، وهي تحمل اتّجاهات الرسول صلى الله عليه وآله وأفكاره.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«حَديثي حَديثُ أبي، وَحَديثُ أَبي حَديثُ جَدّي، وَحَديثُ جَدّي حَديثُ الْحُسَيْنِ، وَحَديثُ الْحُسَيْنِ حَديثُ الْحَسَنِ، وَحَديثُ الْحَسَنِ حَديثُ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، وَحَديثُ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ حَديثُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَحَديثُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»**[(١)].

وألقى هذا الحديث الأضواء على جميع ما رواه الإمام الصادق عليه السلام أو أفتى به، فإنّه مأخوذ عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن بأي حال مستنداً إلى رأيه الخاصّ، فقد التزم هو وآباؤه بحرفيّة ما أُثر عن النبيّ صلى الله عليه وآله لم يشذّوا عنه ولم يخالفوه، ويؤكّد ذلك ما رواه قتيبة، قال: «سأل رجل أبا عبدالله عن مسألة فأجابه عنها، فقال الرجل: أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟

فقال عليه السلام: **مَهْ، ما أَجَبْتُكَ فيهِ عَنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، لَسْنا مِنْ أَرَأَيْتَ في شَيْءٍ»**[(٢)].

وأوضح الإمام عليه السلام في هذا الحديث أنّ جميع ما رواه أو أفتى به لا يستند إلى رأيه الخاصّ، وإنّما هو مقتبس عن جدّه الرسول صلى الله عليه وآله، فقد استمدّ علومه وفقهه وسائر ملكاته ومكوّناته العلميّة والفكريّة من النبيّ صلى الله عليه وآله، فهو وآباؤه ورثة علومه،

---

(١) أصول الكافي: ١: ٥٣.

(٢) أصول الكافي: ١: ٥٨.

وسدنة حكمته .

والشيء المؤكّد أنّ روايات أئمّة أهل البيت عليهم السلام واحدة ليس بينها أي اختلاف أو تغاير ، وقد أجاز الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير أن يروي ما سمعه منه عن أبيه ، وما سمعه من أبيه أن يرويه عنه[١] .

ويعود السبب في ذلك إلى وحدة الموضوع ، فإنّهم جميعاً ينتهلون من منبع النبوّة ، فليس لأحدهم رأي يستقلّ به ، وإنّما كانت أقوالهم وأفعالهم تعكس أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله وأفعاله ، فيصحّ أن تنسب آراء كلّ واحد منهم إلى الآخر ، كما يصحّ أن تنسب إلى رأي النبيّ صلى الله عليه وآله ، وعلى هذا الضوء ، فقد أسند الإمام طائفة من الأخبار عن آبائه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، كما حذف السند عن طائفة أُخرى من الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد تلقّاها المحدّثون والرواة بالتصديق ، فهو كما قيل : راوياً للحديث ، لم يحوج المعروف من صدقه إلى الإسناد .

ومن الجدير بالذكر أنّ القدامى من الرواة كانوا يتلقّون رواية الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه بالتبجيل والتعظيم ، وفي ذلك يقول ابن شبرمة : « ما ذكرت حديثاً سمعته من جعفر بن محمّد عليه السلام إلّا كان أن يتصدّع له قلبي ، قال : **حَدَّثني أبي ، عَنْ جَدّي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله** ، وأُقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ، ولا جدّه على رسول الله صلى الله عليه وآله »[٢] .

وكان عليّ بن غراب إذا حدّث عن الإمام يقول : « حدّثني الصادق عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام ، وكان حفص بن غياث إذا حدّث عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : حدّثني خير الجعافرة جعفر بن محمّد »[٣] .

ونعود بعد هذا التقديم الموجز إلى عرض بعض رواياته عن جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله .

---

(١) أُصول الكافي : ١ : ٥١ .

(٢) أُصول الكافي : ١ : ٤٣ .

(٣) علل الشرائع : ٢٣٤ .

رواياته عليه السلام
عن جدّه النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله

١ - قال عليه السلام: «قامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله خَطيباً في أَصْحابِهِ فَقالَ: أَيُّها النّاس، كَأَنَّ الْمَوْتَ فيها - أي في الدنيا - عَلىٰ غَيْرِنا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقّ فيها عَلىٰ غَيْرِنا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذي نُشَيّعُ مِنَ الْأَمْواتِ سافروا عَمّا قَليلٍ إِلَيْنا راجِعونَ، نَأْكُلُ تُراثَهُمْ كَأَنَّنا مُخَلَّدون بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسينا كُلَّ واعِظَةٍ، وَأَمِنّا كُلَّ جائِحَةٍ. طُوبىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيوبِ النّاسِ. طُوبىٰ لِمَنْ طابَ مَكْسَبُهُ، وَصَلَحَتْ سَريرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَلانِيَتُهُ، وَاسْتَقامَتْ طَريقَتُهُ.

طُوبىٰ لِمَنْ تَواضَعَ لِلّهِ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَأَنْفَقَ مِمّا جَمَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصيَةٍ، وَخالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، رَحِمَ اللهُ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ.

طُوبىٰ لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَعْدِلْ عَنْها إِلىٰ بِدْعَةٍ»(١).

وفي هذه الخطبة النبويّة البليغة دعوة بالغة لمن اتّعظ بها، ففيها الدعوة إلى التأمّل والتفكّر فيما يؤول إليه أمر الإنسان من مفارقة هذه الحياة، والمصير إلى دار الآخرة، ومن المؤسف أنّ الغفلة قد استولت على الناس فذهلوا عن الموت، ولم يتّعظوا بما يشيعونه من جنائز آبائهم وإخوانهم وأصحابهم، وأنّهم - من دون شك - عمّا قليل سيلاقون نفس مصيرهم، ولم يدفعهم ذلك إلى التزوّد من أعمال البرّ والخير ليجعلونه ذخراً يوم يلقون الله.

---

(١) جمهرة الأولياء: ٢: ٧٩.

كما حوت هذه الخطبة الإشادة بالمتّقين الأخيار الذين استقامت طريقتهم ، وحسنت أعمالهم ، وتميّزوا على غيرهم بنزعاتهم الخيّرة ، وصفاتهم الشريفة .

٢ - قال عليه السلام: «قالَ أبي عَنْ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : ما أَنْفَقَ مُؤْمِنٌ نَفَقَةً أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ في الرِّضا وَالْغَضَبِ»[1].

إنّ من أعظم المبادئ التي تبنّاها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ورفع شعارها الدعوة إلى الحقّ في حال الرضا والغضب ، ومن الطبيعي أنّ الإنسان الذي يتبنّى الحقّ يكون أرفع إنسان في مجتمعه .

٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : خَيْرُ الْعِبادَةِ قَوْلُ : لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ»[2].

إنّ كلمة التوحيد رمز للفكر الإسلامي المتطوّر الهادف للتحرير والانطلاق من خرافات الشرك والإلحاد ، فمن أجل هذه الكلمة المشرقة انطلقت دعوة الإنبياء ، ومن أجلها ناضل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، فناجز القوى الجاهليّة التي عكفت على أوثانها وأصنامها التي لا تعي ولا تعقل .

٤ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَعْظَمُ الْجِهادِ مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهِمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ ، وَمَنْ أَصْبَحَ لَا يَهِمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ ما اجْتَرَمَ»[3].

إنّ الإسلام بُني على الحقّ المحض ، والحقّ الخالص ، وحارب الظلم والطغيان ، وناجز جميع القوى الشريرة التي تدعو إلى قهر الإنسان ، وسلب حرّيّته وإرادته .

٥ - قال عليه السلام: «سُئِلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ أَحَبِّ النّاسِ إِلَى اللهِ .

---

(١) الغايات : ٩٢.

(٢) الغايات : ٧٣.

(٣) الغايات : ٧٤.

قالَ : أَنْفَعُهُمْ لِلنّاسِ »[١].

إنّ إسداء الخير إلى الناس ، والسعي في منافعهم من أسمى الأعمال التي يقدّرها الله تعالى ، وأنّ من يقوم بها فهو من أحبّ الناس إلى الله تعالى .

٦ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَفْضَلُ النّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبادَةَ ، وَأَحَبَّها بِقَلْبِهِ ، وَباشَرَها بِجَسدِهِ ، وَتَفَرَّغَ لَها ، وَهوَ لا يُبالي عَلىٰ ما أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيا عَلىٰ عُسْرٍ أَوْ يُسْرٍ »[٢].

إنّ العبادة في الإسلام تهدف إلى تشرّف الإنسان بالاتّصال بخالقه العظيم ، فإذا أحبّها الإنسان وأدّاها بوعي وإخلاص فهو من أفضل عباد الله .

٧ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمالِ إِبْرادَ الْكَبِدِ الْحَرّىٰ »[٣].

إنّ الإسلام تبنّى بصورة إيجابيّة الدعوة الملحّة إلى القيام بإدخال السرور على القلوب المعذّبة ، وإزالة همومها ، واعتبر من يقوم بذلك فقد قام بأفضل الأعمال ، وأحبّها عند الله تعالى .

٨ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : التَّعْزِيَةُ تُورِثُ الْجَنَّةَ »[٤].

لقد اهتمّ الإسلام بالوسائل الخلّاقة التي تؤلّف ما بين قلوب المسلمين وعواطفهم ، وتجمعهم على صعيد المحبّة والألفة ، والتي منها تعزية المصاب وتسليته ، فإنّها من أفضل الأعمال عند الله تعالى .

---

(١) الغايات : ٧٩.

(٢) الغايات : ٨٢.

(٣) الغايات : ٧١.

(٤) جامع الأخبار : ١٢.

٩ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الرَّيْبِ وَ الْبِدَعِ مِنْ بَعْدي فَأَظْهِروا الْبَراءَةَ مِنْهُمْ، وَأَكْثِروا مِنْ سَبِّهِمْ، وَالْقَوْلَ فيهِمْ، وَالْوَقيعَةَ، وَناهِبوهُمْ - أي تناولوهم بالكلام - كَيْلا يَطْمَعوا في الْفَسادِ في الْإِسْلامِ، وَتَحْذَرَهُمُ النّاسُ، وَلا يَتَعَلَّمونَ مِنْ بِدَعِهِمْ يَكْتُبِ اللهُ لَكُمْ بِذلِكَ الْحَسناتِ، وَتُرْفَعُ لَكُمْ بِها الدَّرجاتِ في الْآخِرَةِ»(١).

لقد دعا النبيّ ﷺ إلى محاربة أهل البدع والضلال، والوقيعة بهم، ومناجزتهم بجميع الطرق والوسائل؛ لأنّهم مصدر خطر وفتنة على المسلمين، والواجب على كلّ مسلم أن يقوم بدور إيجابي في محاربتهم وفضحهم، لئلّا يصاب المسلمون بأفكارهم وأضاليلهم.

١٠ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حاله فَانْظُروا في حُسْنِ عَقْلِهِ، فَإِنَّما يُجازىٰ بِعَقْلِهِ»(٢).

إنّ العقل في الإسلام هو المقياس في حسن الإنسان وسموّ شأنه، ولا أثر لأي عمل لا يستند إلى حسن العقل.

١١ - قال عليه السلام: «أَتىٰ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، أَوْصِني.

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصٍ إِنْ أَنا أَوْصَيْتُكَ ؟

قالَ لَهُ ذلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَفي جَميعِها يَقولُ الرَّجُلُ: نَعَمْ.

فَقالَ ﷺ: فَإِنّي أُوصيكَ إِذاً: إِذا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عاقِبَتَهُ، فَإِنْ يَكُنْ رُشْداً فَامْضِهِ، وَإِنْ يَكُنْ غَيّاً فَانْتَهِ عَنْهُ»(٣).

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١٦٢.

(٢) أصول الكافي: ١: ١٢.

(٣) مجموعة ورّام: ٢: ١٤٦.

لقد أوصى النبيّ ﷺ بالتدبّر والتروّي في كلّ عمل يقدم عليه الإنسان لئلّا يقع في مشاكل ومصاعب يعسر التخلّص منها.

١٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ كَثيرَ الصَّلاةِ، كَثيرَ الصِّيامِ، فَلا تُباهوا بِهِ حَتّىٰ تَنظُروا كَيفَ عَقلُهُ»(١).

إنّ الاعتزاز والتباهي بالرجل لا بكثرة صلاته وصيامه، وإنّما بوفور عقله وفكره.

١٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَريضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلا إنَّ اللهَ يُحِبُّ بُغاةَ الْعِلْمِ»(٢).

إنّ تقدّم الأمّة واحتلالها المركز اللائق بها إنّما هو بقدر ما تملكه من طاقات وثروات علميّة، وقد دعا الإسلام المسلمين إلى التسلّح بالعلم لتطوير حياتهم وتقدّمهم في جميع المجالات.

١٤ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لا خَيرَ في الْعَيْشِ إلّا لِرَجُلَينِ: عالِمٌ مُطاعٌ، وَمُسْتَمِعٍ واعٍ»(٣).

إنّ الحياة الحرّة الكريمة إنّما يستحقّها العلماء والصالحون الذين يعون ما يبثّه العلماء من الوعظ والإرشاد.

١٥ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَريقاً يَطْلُبُ فيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَريقاً إلَى الْجَنَّةِ، وَإنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتِها لِطالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِهِ، وَإنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِطالِبِ الْعِلْمِ مَنْ في السَّماءِ وَمَنْ في الْأَرْضِ حَتَّى الْحُوتِ في الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلىٰ سائِرِ النُّجومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الْأَنْبياءِ، وَالْأَنْبياءُ لَمْ

---

(١) أصول الكافي: ١: ٢٦.

(٢) أصول الكافي: ١: ٣٠.

(٣) أصول الكافي: ١: ٣٣.

يُوَرِّثوا ديناراً وَلا دِرْهَماً ، وَلكِنْ وَرَّثوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وافِرٍ»(١) .

أرأيتم هذا البعث والتحريض لطلب العلم من النبيّ ﷺ ، مفجّر العلم والحكمة في الأرض ، فقد وعد طالب العلم بالأجر الجزيل ، والثواب العظيم الذي يظفر في يوم حشره ونشره .

١٦ - قال عليه السلام **«قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قالَتِ الْحَوارِيّونَ لِعيسىٰ : يا روحَ اللهِ ، مَنْ نُجالِسُ ؟**

قالَ : مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ ، وَيَزيدُ في عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ ، وَيُرَغِّبُكُمْ في الآخِرَةِ عَمَلُهُ»(٢) .

لقد دعا السيّد المسيح عليه السلام أصحابه إلى مجالسة أهل العلم من الأخيار المتحرّجين في دينهم ، ليكتسبوا منه فضلاً وإقبالاً على الأعمال الصالحة الي تقرّبهم إلى الله زلفى .

١٧ - قال عليه السلام **«قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مُجالَسَةُ أَهْلِ الدّينِ شَرَفٌ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ»**(٣) .

لقد حثّ النبيّ ﷺ على مجالسة أهل التقوى والدين ، فإنّ مجالستهم تكسب شرفاً عظيماً في الدنيا والآخرة .

١٨ - قال عليه السلام **«قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أُفٍّ لِرَجُلٍ لا يُفَرِّغُ نَفْسَهُ في كُلِّ جُمْعَةٍ لأَمْرِ دينِهِ ، فَيَتَعاهَدُهُ وَيَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ دينِهِ»**(٤) .

لقد دعا النبيّ ﷺ الإنسان المسلم إلى محاسبة نفسه ، فإن كان قد اقترف سيّئة

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٤ .
(٢ - ٤) أصول الكافي : ١ : ٣٩ .

تاب إلى الله منها ، وإن كان عمل صالحاً حمد الله على ذلك وسأله المزيد .

١٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عَمِلَ بِالْمَقاييسِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ . وَمَنْ أَفْتَى النّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهوَ لا يَعْلَمُ النّاسِخَ مِنَ الْمَنْسوخِ ، وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشابِهِ ، فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ»[1] .

إنّ من موارد الهلكة العمل بالقياس ، والإفتاء بغير علم ، فالعمل بالقياس لا يصيب الواقع ، مضافاً إلى ذلك فإنّ الشارع العظيم قد أغنانا عن العمل بالقياس والاستحسان ، وذلك بما أودعه في الكتاب العزيز والسنّة المقدّسة من الأحكام التي يحتاج إليها المكلّف ، وأمّا الإفتاء بغير علم فإنّه أيضاً من موجبات الهلكة؛ لأنّه إفتاء بغير الحقّ ، وذلك من المحرّمات في الإسلام .

٢٠ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ أَتاهُ: أَلا أَدُلُّكَ عَلىٰ أَمْرٍ يُدْخِلُكَ اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ ؟

قالَ: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ .

قالَ: أَنِلْ مِمّا أَنالَكَ اللهُ .

قالَ: فَإِن كُنْتُ أَحْوَجَ مِمَّنْ أُنيلُهُ ؟

قالَ: فَانْصُرِ الْمَظْلومَ .

قالَ: فَإِنْ كُنْتَ أَضْعَفَ مِمَّنْ أَنْصُرُهُ ؟

قالَ: فَاصْنَعْ الْأَخْرَقَ ـ يعني أشر عليه ـ.

قالَ: فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَقَ مِمَّنْ أَصْنَعُ لَهُ ؟

قالَ: فَاصْمِتْ لِسانَكَ إِلّا مِنْ خَيْرٍ ، أَما يَسُرُّكَ أَنْ تَكونَ فيكَ خَصْلَةٌ مِنْ هٰذِهِ الْخِصالِ

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٤٣.

تَجُرُّكَ إِلى الْجَنَّةِ»(١).

لقد أوصاه النبيّ ﷺ بهذه الخصال الكريمة التي تقرّبه إلى الله زلفى ، وتضمن له الجنّة التي أعدّها الله للمتّقين من عباده .

٢١ ـ قال عليه السلام «أتىٰ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ : يا رَسولَ اللهِ ، إِنّي راغِبٌ في الْجِهادِ نَشيطٌ .

فَقالَ لَهُ النَّبيّ ﷺ : فَجاهِد في سَبيلِ اللهِ ، فَإِنَّكَ إِنْ تُقْتَلْ تَكُنْ حَيّاً عِنْدَ اللهِ تُرزَقْ ، وَإِنْ تَمُتْ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُكَ عَلَى اللهِ ، وإِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنوب كَما وُلِدْتَ .

فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، إِنَّ لي والِدَيْنِ كَبيرَيْنِ يَزْعَمانِ أَنَّهُما يَأْنُسانِ بي ، وَيَكْرَهانِ خُروجي .

فَقالَ رَسولُ اللهِ : فَقِرَّ مَعَ والِدَيْكَ ، فَوالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لأُنْسُهُما بِكَ يَوْماً وَلَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهادِ سَنَةٍ»(٢).

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلزاميّة إلى البرّ بالأبوين والإحسان إليهما ، وأنّ ذلك أعظم أجراً ، وأكثر ثواباً من الجهاد في سبيل الله .

٢٢ ـ قال عليه السلام «جاءَ رَجُلٌ مُوسِرٌ إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ إِلىٰ جَنْبِهِ ، وَجاءَ رَجُلٌ مُعْسِرٌ فَجَلَسَ إِلىٰ جَنْبِ الْمُوسِرِ فَجَرَّ ثِيابَهُ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ رَسولُ اللهِ ذلِكَ ، وَقالَ لَهُ : أَخِفْتَ أَنْ يَمَسَّكَ مِنْ فَقْرِهِ شَيْءٌ ؟

ـ لا .

ـ ما حَمَلَكَ عَلىٰ ما صَنَعْتَ ؟

---

(١) مجموعة ورّام : ٢ : ٢٩٠.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١٦٦. أمالي الصدوق : ٥٤٧، الحديث ٧٢٩. وسائل الشيعة : ١٥ : ٢٠.

- يا رَسولَ اللهِ ، إنَّ لي قَريناً يُزَيِّنُ لي كُلَّ قَبيحٍ ، وَيُقَبِّحُ لي كُلَّ حَسَنٍ ، وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ نِصْفَ مالي .

فَالْتَفَتَ رَسولُ اللهِ إلَى الْفَقيرِ ، وَقالَ لَهُ : أَتَقْبَلُ هذا مِنْهُ ؟

- لَا يا رَسولَ اللهِ .

- لِمَ ؟

- أَخافُ أَنْ يَدْخُلَني ما دَخَلَهُ »(١) .

إنّ الإسلام بكلّ اعتزاز لا يرى الفقر عيباً في الإنسان ، وليس فيه أيّة منقصة عليه ، وأشاد بالفقراء ورفع منزلتهم ، وأهاب بالأغنياء أن لا يحتقروا فقيراً ، ولا يستهينوا بكرامته .

٢٣ - قَالَ عليه السلام « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : سَيَأْتي زَمانٌ عَلَى النّاسِ تَخْبُثُ فيهِ سَرائِرُهُمْ ، وَتَحْسُنُ فيهِ عَلانِيَتُهُمْ طَمَعاً في الدُّنْيا ، لَا يُريدونَ بِهِ ما عِنْدَ رَبِّهِمْ ، فَيَكونُ دينُهُمْ رِياءً ، لَا يُخالِطُهُمْ خَوْفٌ ، يَعُمُّهُمُ اللهُ بِعِقابٍ فَيَدْعونَهُ دُعاءَ الْغَريقِ فَلَا يُسْتَجابُ لَهُمْ »(٢) .

لقد استشفّ النبيّ صلى الله عليه وآله من وراء الغيب ما يؤول إليه أمر الناس في العصور التي بعده ، من خلعهم للإيمان ، وتجرّدهم من المثل العليا ، والقيم الكريمة ، وأنّ الله تعالى سيعمّهم بعقاب أليم .

٢٤ - قَالَ عليه السلام « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَوَّلُ ما عُصِيَ بِهِ اللهُ سِتَّةُ أَشْياءٍ : حُبُّ

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٢٦٢ . حلية الأبرار : ١ : ٣٨١ ، وفيهما : « إلى رسول الله نقي الثوب » و « معسر دون الثوب » .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٢٩٦ .

الدُّنيا ، وَحُبُّ الرِّئاسَةِ ، وَحُبُّ الطَّعامِ ، وَحُبُّ النَّوْمِ ، وَحُبُّ الرّاحَةِ ، وَحُبُّ النِّساءِ»[١].

إنّ هذه الأُمور التي أدلى بها الإمام من العناصر المهمّة في دفع الناس إلى المعصية ، والخروج من عزّ طاعة الله .

٢٥ ـ قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ تَعَصَّبَ أوْ تُعُصِّبَ لَهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإيمانِ مِنْ عُنُقِهِ»[٢].

إنّ الإسلام بكلّ طاقاته قد ناهض العصبيّة ، واعتبرها من الأسباب التي تؤدّي إلى انحطاط الأمّة وتأخّرها؛ لأنّ فيها إماتة للحقّ وإحياء للباطل .

٢٦ ـ قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبيَّةٍ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقيامَةِ مَعَ أعْرابِ الْجاهِلِيَّةِ»[٣].

إنّ الإسلام بكلّ اعتزاز وفخر تبنّى المبادئ الرفيعة التي ترفع قيمة الإنسان ، وتميّزه عن غيره من سائر الكائنات الحيّة ، وقد حارب العصبيّة لأنّها تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق من الجهل ما له من قرار .

٢٧ ـ قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : شَرُّ النّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقيامَةِ الَّذينَ يُكْرَمونَ اتِّقاءَ شَرِّهِمْ»[٤].

إنّ أخبث الناس وشرّهم الذي يُكرم ويُحترم لا لخصلة شريفة ماثلة فيه ، وإنّما اتّقاء شرّه وظلمه .

٢٨ ـ قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ عَمِلَ عَلىٰ غَيْرِ عِلْمٍ كانَ ما يُفْسِدُهُ أكْثَرَ

---

(١) و (٢) مجموعة ورّام : ٢ : ٢٠٦ .

(٣) مجموعة ورّام : ٢ : ٢٠٧ .

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٣٢٦ . وسائل الشيعة : ١٦ : ٣١ .

مِمّا يُصْلِحُهُ »[١].

إنّ العمل بغير علم موجب لمخالفة الواقع ، ومن الطبيعي أنّ ما يفسده يكون أكثر ممّا يصلحه .

٢٩ ـ قَالَ عليه السلام : « قـالَ رَسـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : الـفُقَهاءُ أُمَناءُ الرُّسُـلِ ما لَـمْ يَـدْخُلُوا في الدُّنْيا .

قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ، وَما دُخولُهُمْ في الدُّنْيا ؟

قالَ : اتِّباعُ السُّلْطانِ ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ فاحْذَروهُم عَلىٰ دينِكُم »[٢].

إنّ للفقهاء مركزاً مهمّاً في الإسلام ، فقد منحهم النعوت الكريمة ، والأوصاف الشريفة ، فهم أُمناء الرسل ، وورثة الأنبياء ، وعلى المسلمين أن يعظّموهم ، ويكنّوا لهم خالص الولاء ، ولكنّ ذلك مشروط باتّجاه الفقهاء نحو الله ، لا يبغون في بضاعتهم إلّا الدار الآخرة ، أمّا إذا اتّجهوا نحو الدنيا ، وصاروا من وعّاظ السلاطين ، ومن خدّام الحكّام ، فإنّهم يكونون مصدر خطر على الإسلام ، وعلى المسلمين أن يخافوهم على دينهم لأنّهم من عوامل الدمار والفساد في الأرض .

٣٠ ـ قَالَ عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : نِعْمَ وَزيرُ الْإيمانِ الْعِلْمُ ، وَنِعْمَ وَزيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ ، وَنِعْمَ وَزيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ ، وَنِعْمَ وَزيرُ الرِّفْقِ[٣] الْعِبْرَةُ »[٤].

إنّ هذه الصفات الكريمة تسمو بالإنسان ، وترفع مستواه ، وقد حثّ النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله على التحلّي بها ليرتفع بذلك شأن الإنسان .

---

(١) أُصول الكافي : ١ : ٤٤.

(٢) أُصول الكافي : ١ : ٤٦.

(٣) في نسخة : « الصبر ».

(٤) أُصول الكافي : ١ : ٤٨.

٣١ - قال عليه السلام: «جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، ما الْعِلْمُ؟

قالَ: الْإِنصاتُ.

قالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: الْاسْتِماعُ.

قالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: الْحِفْظُ.

قالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: الْعَمَلُ بِهِ.

قالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قالَ: نَشْرُهُ»(١).

لقد وضع الرسول ﷺ البرامج المشرقة للعلم، فأوّل مرتبة منه الإنصات لما يقوله الأستاذ، والمرتبة الثانية حفظه ووعيه، والمرتبة الثالثة العمل به، والمرتبة الرابعة نشره وإذاعته بين الناس.

٣٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ.

وَمَنْ كَثُرَتْ هُمومُهُ فَعَلَيْهِ بِالاسْتِغْفارِ.

وَمَنْ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْفَقْرُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ»(٢).

إنّ ذكر الله تعالى يستوجب المزيد من النعم على الإنسان، ويدفع عنه النقم والأسواء.

٣٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لأَصْحابِهِ: أَيُّ عُرَى الْإيمانِ أَوْثَقُ؟

فَقالوا: اللهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمَ. وَقالَ بَعْضُهُمْ: الصَّلاةَ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: الزَّكاةَ، وَقالَ

---

(١) أصول الكافي: ١: ٤٨.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ١٣٦.

بَعْضُهُمْ: الصَّوْمَ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: الْجِهادَ.

فَقالَ ﷺ: لِكُلٍّ ما قُلْتُمْ فَضْلٌ، وَلكِنْ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمانِ الْحُبُّ في اللهِ، وَالْبُغْضُ في اللهِ، وَموالاةُ أَوْلياءِ اللهِ، وَالتَّبَرّي مِنْ أَعْداءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

إنّ من أوثق عرى الإيمان، ومن أشدّه صلابة وقوّة الحبّ في الله والبغض في الله، وموالاة أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله، فإنّ ذلك ينمّ عن انطباع الإيمان في أعماق القلوب ودخائل النفوس.

٣٤ ـ قالَ عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنى، وَأَقْبَحَ الْخَطيئَةَ بَعْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَأَقْبَحُ مِنْ ذلِكَ الْعابِدُ لِلهِ ثُمَّ يَدَعُ عِبادَتَهُ»[2].

إنّ الفقر بعد الغنى ممّا يوجب الذلّ خصوصاً إذا أنفق الإنسان أمواله في معاصي الله، كما أنّ من القبح اقتراف الإثم والمعصية بعد الطاعة والمسكنة، وأقبح من ذلك كلّه ترك العابد لعبادته، وانصرافه إلى الآثام والمعاصي.

٣٥ ـ قالَ عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَلْفُ دِرْهَمٍ أُقْرِضُها مَرَّتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِها مَرَّةً، وَكَما لا يَحِلُّ لِغَريمِكَ أَنْ يَمْطُلَكَ وَهُوَ مُوسِرٌ، فَكَذلِكَ لا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُعْسِرَهُ إِذا عَلِمْتَ أَنَّهُ مُعْسِرٌ»[3].

لقد حثّ النبيّ ﷺ على القرض للمحتاج، واعتبره أفضل من الصدقة، كما نهى النبيّ ﷺ عن مطالبة المستقرض إذا كان معسراً.

٣٦ ـ قالَ عليه السلام: «اسْتَقْبَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ حارِثَةَ بْنَ مالِكِ بْنِ النُّعْمانِ فَقالَ لَهُ:

---

(١) المحاسن: ٢٠٩.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ١٨٧.

(٣) مجموعة ورّام: ٢: ٢٤٥.

كَيفَ أَنْتَ يا حارِثَةُ ؟

فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، أَصْبَحْت مُؤْمِناً حَقّاً .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يا حارِثَةُ ، لِكُلِّ شَيْءٍ حَقيقَةٌ فَما حَقيقَةُ قَوْلِك ؟

قالَ : يا رَسولَ اللهِ ، عَزَفَتْ نَفْسي عَنِ الدُّنيا ، وَأَسْهَرَتْ لَيْلي ، وَاطْمَأَنَّتْ هَواجسي ، وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزاورونَ في الْجَنَّةِ ، وَكَأَنّي أَسْمَعُ عَواءَ أَهْلِ النّارِ في النّارِ .

وبهر النَّبيّ ﷺ بإيمان حارثة ، واندفع يثني عَلَيْهِ قائلاً : عبدٌ نوّر الله قلبه للإيمان .

وَطَلَبَ حارِثَةُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ أَنْ يَدْعو لَهُ اللهَ لِيَرْزُقَهُ الشَّهادَةَ ، فَدَعا لَهُ النَّبيُّ ﷺ بِذلِكَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلّا أَيّاماً حَتّى بَعَثَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ في سَرِيَّةٍ ، فَقاتَلَ حَتّىٰ قُتِلَ »(١) .

لقد وعى حارثة حقيقة الايمان ، فهام في أمر آخرته ، وسعى لكلّ ما يقرّبه إلى الله زلفى ، ونال بذلك الشهادة في خدمة الإسلام .

٣٧ ـ قال عليه السلام : « أَتىٰ رَجُلٌ إِلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُ : إِنّي جِئْتُكَ أُبايِعُكَ عَلَى الْإِسْلامِ .

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ : عَلىٰ أَنْ تَقْتُلَ أَباكَ ؟

فَقَبَضَ الرَّجُل يَدَهُ وَانْصَرَفَ ، ثُمَّ عادَ ، فَأَعادَ عَلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ مَقالَتَهُ ، فَأَجابَهُ إِلىٰ ذلِكَ ، فَقالَ له ﷺ : لَا نَأْمُرُكُمْ بِقَتْلِ آبائِكُمْ ، وَلكِنِ الآنَ عَلِمْتُ مِنْكَ حَقيقَةَ الْإِيمانِ ، وَأَنَّكَ لَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دونِ اللهِ وَليجَةً ، أَطيعوا آباءَكُمْ فيما أَمَروكُمْ ، وَلَا تُطيعوهُمْ في مَعاصي اللهِ »(٢) .

لقد أراد النبيّ ﷺ اختبار الرجل وامتحانه ليكشف لأصحابه واقعه وصدقه ،

---

(١) المحاسن : ١٩٣ .

(٢) المحاسن : ١٩٤ .

وصلابة إيمانه.

٣٨ - قال عليه السلام: «إنَّ بَعْضَ الْقُرَشِيِّينَ قالَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبياءَ، وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخاتَمَهُمْ؟

فَقالَ صلى الله عليه وآله: إِنّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبّي، وَأَوَّلَ مَنْ أَجابَ، حَيْثُ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ نَفْسِهِ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَبِيٍّ قالَ بَلىٰ، فَسَبَقْتُهُمْ إِلَى الْإِقْرارِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

لقد سبق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله جميع الأنبياء في عالم التكوين والذرّ بالإقرار لله تعالى بالوحدانيّة، كما سبقهم جميعاً بما يمنحه الله من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.

٣٩ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما أَعزّ اللهُ بِجَهْلٍ قَطُّ، وَلا أَذلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ»(٢).

إنّ الجهل بجميع صوره وألوانه يوجب انحطاط الإنسان وتأخره، ومن المستحيل أن يعتزّ به، كما أنّ الحلم من موجبات العزّة والكرامة، وهيهات أن يذلّ حليم.

٤٠ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يُعَذِّبُ اللهُ اللِّسانَ بِعَذابٍ لا يُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنَ الْجَوارِحِ، فَيَقولُ: أَيْ رَبِّ عَذَّبْتَني بِعَذابٍ أَليمٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئاً.

فَيُقالُ لَهُ: خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَها، فَسُفِكَ بِها الدَّمُ الْحَرامُ، وَانْتُهِبَ بِها الْمالُ الْحَرامُ، وَانْتُهِكَ بِها الْفَرْجُ الْحَرامُ.

وَعِزَّتي وَجَلالي لَأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذابٍ لا أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنْ جَوارِحِكَ»(٣).

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٠.

(٢) أصول الكافي: ٢: ١١٢.

(٣) أصول الكافي: ٢: ١١٥.

إنّ اللسان يحكي الرغبات النفسيّة ، وما اختلج في آفاق النفس ، وإنّ جميع ما وقع في العالم من الحروب المدمّرة والمهلكة إنّما كانت بواسطة اللسان ، فهو الذي يبعث الحروب ، فلذا كان عذابه أشدّ بكثير من عذاب سائر الأعضاء .

٤١ - قال عليه السلام : **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ رَأى مَوْضِعَ كَلامِهِ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلامُهُ إلّا فيما يَعْنيهِ»**[١] .

إنّ الإنسان لو أبصر وفكّر من أنّ كلامه جزء من عمله ، وأنّه محاسب عليه ، فإن قال خيراً أُثيب عليه ، وإن قال شرّاً عوقب عليه ، إنّ الإنسان لو وعى ذلك لقلّ كلامه إلّا فيما يعنيه .

٤٢ - قال عليه السلام : **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ثَلاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ : وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعاصي اللهِ ، وَخُلُقٌ يُداري بِهِ النّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجاهِلِ»**[٢] .

إنّ من محاسن الصفات التي توجب المزيد من رضا الله تعالى ، الورع من محارم الله ، كما أنّ من الصفات الكريمة التي تسمو بالإنسان الخلق الرفيع الذي يجلب عواطف الناس ، ومن الصفات الرفيعة الحلم الذي يرد به جهل الجاهلين عن الإنسان .

٤٣ - قال عليه السلام : **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَمَرَني رَبّي بِمُداراةِ النّاسِ ، كَما أَمَرَني رَبّي بِأَداءِ الْفَرائِضِ»**[٣] .

إنّ مداراة الناس تجمع الكلمة ، وتلمّ الشمل ، وتوحّد ما بين القلوب ، وهذا ما يعنى به الإسلام في رسالته الخالدة .

٤٤ - قال عليه السلام : **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعينُ عَلَيْهِ ، فَإِذا**

---

(١) و (٣) أصول الكافي : ٢ : ١١٧ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١١٦ .

رَكِبْتُمْ الدّوابَّ الْعُجْفَ - وهي الدابّة الهزيلة - فَأَنْزِلوها مَنازِلَها ، فَإِنْ كانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَانْجوا عَنْها ، وَإِنْ كانَتْ مُخْصِبَةً فَأَنْزِلوها مَنازِلَها »(١) .

وحكى هذا الحديث الشريف رفق النبي صلى الله عليه وآله بالحيوان ورعايته له ، ومناشدته الرفق فيما يحتاج إليه سقياً ورعياً .

٤٥ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ما اصْطَحَبَ اثْنانِ إِلَّا كانَ أَعْظَمُهُما أَجْراً ، وَأَحَبُّهُما إِلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْفَقَهُما بِصاحِبِهِ »(٢) .

إنّ الرفق بالصاحب من شعار الاخوّة الإسلاميّة التي تبنّاها الرسول صلى الله عليه وآله ودعا إليها في جميع المجالات .

٤٦ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ في طَلَبِ الدُّنْيا إِضْراراً بِالْآخِرَةِ ، وَفي طَلَبِ الْآخِرَةِ إِضْراراً بِالدُّنْيا ، فَأَضِرّوا الدُّنْيا فَإِنَّها أَوْلىٰ بِالْإِضْرارِ »(٣) .

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى الزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة التي هي دار البقاء والخلود .

٤٧ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ما لي وَلِلدُّنْيا ، إِنَّما مَثَلي وَمَثَلُها كَمَثَلِ راكِبٍ رُفِعَتْ لَهُ شَجَرَةٌ في يَوْمٍ صائِفٍ فَقالَ(٤) تَحْتَها ، ثُمَّ راحَ وَتَرَكَها »(٥) .

وحكى هذا الحديث زهد النبيّ صلى الله عليه وآله في الدنيا ، ورفضه لجميع مباهجها ، فقد رغب فيما أعدّ الله له في دار البقاء والخلود من المنازل الكريمة .

---

(١) و (٢) أصول الكافي : ٢ : ١٢٠ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١٣١ .

(٤) **قال** : مشتقّة من القيلولة .

(٥) أصول الكافي : ٢ : ١٣٤ .

٤٨ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيائي عِنْدي عَبْداً مُؤْمِناً ذا حَظٍّ مِنْ صَلاحٍ، أَحْسَنَ عِبادَةَ رَبِّهِ، وَعَبَدَ اللهَ في السَّريرَةِ، وَكانَ غامِضاً في النّاسِ فَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ بِالْأَصابِعِ، فَكانَ رِزْقُهُ كَفافاً فَصَبَرَ، فَعَجَّلَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ فَقَلَّ تُراثُهُ، وَقَلَّتْ بَواكيهِ»[١].

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى إصلاح الإنسان لنفسه، واتّصاله بخالقه العظيم، وقد نظم بعض الشعراء هذا الحديث الشريف بقوله:

أَخَصُّ النّاسِ بِالْإِيمانِ عَبْدٌ خَفيفُ الْحالِ مَسْكَنُهُ الْقِفارُ
لَهُ في اللَّيْلِ حَظٌّ مِنْ صَلاةٍ وَمِنْ صَوْمٍ إِذا طَلَعَ النَّهارُ
وَقوتُ النَّفْسِ يَأْتي مِنْ كَفافٍ وَكانَ لَهُ عَلىٰ ذاكَ اصْطِبارُ
وَفيهِ عِفَّةٌ وَبِهِ خُمولٌ إِلَيْهِ بِالْأَصابِعِ لا يُشارُ
وَقَلَّ الباكِياتُ عَلَيْهِ لَمّا قَضىٰ نَحْباً وَلَيْسَ لَهُ يَسارُ
فَذلِكَ قَدْ نَجا مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَلَمْ تَمْسَسْهُ يَوْمَ البَعْثِ نارُ[٢]

٤٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: سَيِّدُ الْأَعْمالِ إِنْصافُ النّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَمُواساةُ الْأَخِ في اللهِ، وَذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ»[٣].

وهذه الخصال الكريمة من طلائع الصفات الرفيعة، التي يشرف بها هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان.

٥٠ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ واسَى الْفَقيرَ مِنْ مالِهِ، وَأَنْصَفَ النّاسَ

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٤١.

(٢) أصول الكافي: ٢: ١٤١.

(٣) أصول الكافي: ٢: ١٤٠.

مِنْ نَفْسِهِ، فَذلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً»(١).

لقد حثّ الرسول الأعظم ﷺ على كلّ خصلة كريمة، ودعا لكلّ فضيلة ترفع الإنسان إلى ذروة الشرف والكرامة.

٥١ ـ قال عليه السلام: **«قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ النَّساءُ في الْأَجَلِ، وَالزِّيادَةُ في الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»**(٢).

لقد تظافرت الأخبار عن النبيّ ﷺ وأوصيائه في الحثّ على صلة الرحم؛ لأنّها من أهمّ العوامل في نشر المحبّة والوئام بين المسلمين.

٥٢ ـ قال عليه السلام: **«قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَكونونَ فَجَرَةً وَلَا يَكونونَ بَرَرَةً فَيَصِلونَ أَرْحامَهُمْ فَتَنْمىٰ أَمْوالُهُمْ، وَتَطولُ أَعْمارُهُمْ، فَكَيْفَ إِذا كانوا أَبْراراً بَرَرَةً»**(٣).

وهذا الحديث كالحديث السابق في الحثّ على صلة الأرحام والبرّ بهم، وذكر الفوائد المهمّة التي تترتّب على ذلك.

٥٣ ـ قال عليه السلام: **«إِنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، أَوْصِني.**

فَقالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئاً، وَإِنْ أُحْرِقْتَ بِالنّارِ، وَعُذِّبْتَ إِلَّا وَقَلْبُكَ مِطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ، وَوالِدَيْكَ فَأَطِعْهُما وَبِرَّهُما حَيَّيْنِ كانا أَوْ مَيِّتَيْنِ، وَإِنْ أَمَراكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمالِكَ فَافْعَلْ، فَإِنَّ ذلِكَ مِنَ الْإِيمانِ»(٤).

لقد أكّد النبيّ ﷺ على البرّ بالوالدين والرفق بهما، والإحسان إليهما، وإنّ ذلك

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٤٧.

(٢) أصول الكافي: ٢: ١٥٢.

(٣) أصول الكافي: ٢: ١٥٥.

(٤) أصول الكافي: ٢: ١٥٨.

شأن من شؤون الإسلام والإيمان.

٥٤ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمورِ الْمُسْلمينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»(١).

لقد فرض النبيّ ﷺ على جميع المسلمين الاهتمام بأمورهم وشؤونهم السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وغيرها من الأمور التي تمسّ حياتهم، وإنّ من لا يهتمّ بها فليس له نصيب من الإسلام.

٥٥ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَنْسَكُ النّاسِ نُسُكاً أَنْصَحُهُمْ جَيْباً»(٢).

إنّ أفضل الناس وأميزهم من كان نقي القلب، سليم الذات لا يظلم ولا يغشّ أحداً من الناس.

٥٦ - قال عليه السلام «إنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمورِ الْمُسْلمينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ سَمِعَ رَجُلاً يُنادي يا لِلْمُسْلمينَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»(٣).

وحكى هذا الحديث الشريف المسؤوليّة العامّة على كلّ مسلم من الاهتمام الجادّ بشؤون المسلمين ومصالحهم، كما ألزم بإغاثة المستغيث ونصرته من المسلمين، وقد أعلن الإسلام بذلك أهمّ شعارات الوحدة والتضامن بين المسلمين.

٥٧ - قال عليه السلام «وَفَدَ رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمٍ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ لَهُ: يا رَسولَ اللهِ، ما هُوَ الْأَفْضَلُ في الْإِسْلامِ؟ الْإِيمانُ بِاللهِ.

ثُمَّ ماذا؟ صِلَةُ الرَّحِمِ.

ثُمَّ ماذا؟ الْأَمْرُ بِالْمَعْروفِ وَالنَّهيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

(١ - ٣) أصول الكافي: ٢: ١٦٣.

أَيُّ الْأَعْمالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ ؟ الشِّرْكُ بِاللهِ .

ثُمَّ ماذا ؟ قَطيعَةُ الرَّحِمِ .

ثُمَّ ماذا ؟ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهيُ عَنِ الْمَعْروفِ »(١) .

٥٨ ـ قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلَى اللهِ السُّرورُ الَّذي تُدْخِلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعَتَهُ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ »(٢) .

إنّ أحبّ الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمن والإحسان إليه ، فإنّ ذلك ممّا يوجب تماسك المجتمع وشيوع المحبّة بين أبنائه .

٥٩ ـ قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ أَكْرَمَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ بِكَلِمَةٍ يُلْطِفُهُ بِها ، وَفَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَتَهُ لَمْ يَزَلْ في ظِلِّ اللهِ الْمَمْدودِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ ما كانَ في ذلِكَ »(٣) .

إنّ من أهمّ المبادئ التي تبنّاها الإسلام إيجاد التضامن بين المسلمين ، ونشر المحبّة والتعاون فيما بينهم ، وما أعلنه النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الحديث هو من بنود التضامن والتعاون .

٦٠ ـ قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ أَعْظَمَ النّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمْشاهُمْ في أَرْضِهِ بِالنَّصيحَةِ لِخَلْقِهِ »(٤) .

إنّ الإسلام ينشد كلّ ما يسمو به الإنسان من المثل الكريمة والقيم الرفيعة ، والتي منها النصيحة لخلق الله .

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٢٩٠ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١٩١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٢٠٦ .

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٢٠٨ .

٦١ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: طُوبىٰ لِعَبْدٍ نُوَمَةٍ[١] عَرَفَهُ اللهُ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ النّاسُ، أُولئِكَ مَصابيحُ الْهُدىٰ، وَيَنابيعُ الْعِلْمِ، يَنْجَلي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، لَيْسوا بِالْمَذاييعِ الْبُذُرِ[٢]، وَلا بِالْجُفاةِ الْمُرائيينَ»[٣].

وأشاد هذا الحديث الشريف بالمؤمنين الأخيار المتحرّجين في دينهم، الذين اتّجهوا نحو الله، وأعرضوا عن الناس وأعرض الناس عنهم، فهؤلاء مصابيح الهدى، وينابيع العلم والفضل بين الناس.

٦٢ - قال عليه السلام: «قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله لأَصْحابِهِ: أَلا أُخْبِرُكُم بِأَشْبَهِكُمْ بي؟

قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وَأَلْيَنُكُمْ كَنَفاً، وَأَبَرُّكُمْ بِقَرابَتِهِ، وَأَشَدُّكُمْ حُبّاً لإِخْوانِهِ في دينِهِ، وَأَصْبَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْظَمُكُمْ لِلْغَيْظِ، وَأَحْسَنُكُمْ عَفْواً، وَأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إِنْصافاً في الرِّضا وَالْغَضَبِ»[٤].

إنّ من اتّصف بهذه الصفات الكريمة كان شبيهاً بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في هديه وأخلاقه، التي امتاز بها على سائر النبيّين.

٦٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كانَ مُنافِقاً، وَإِنْ صامَ وَصَلّىٰ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذا ائْتُمِنَ خانَ، وَإِذا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قالَ في كِتابِهِ: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[٥].

---

(١) **النومة**: الخامل الذكر.

(٢) **المذاييع**: جمع مذياع، وهو من لا يكتم السرّ. **البذر**: الذي لا يكتم سرّه.

(٣) أُصول الكافي: ٢: ٢٢٥.

(٤) أُصول الكافي: ٢: ٢٤٠.

(٥) الأنفال ٨: ٥٨.

وَقالَ: ﴿ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾(١).

وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾(٢)»(٣).

إنّ هذه الصفات البغيضة تُبعد الإنسان عن ربّه، وتهوي به إلى قرار سحيق.

٦٤ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ثَلاثٌ مَلْعونٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ: الْمُتَغَوِّطُ في ظِلِّ النُّزّالِ، وَالْمانِعُ الْماءَ الْمُنْتابَ، وَالسّادُّ الطَّريقَ الْمَسْلوكَ»(٤).

إنّ من يقوم بأحد هذه الأعمال فهو مذموم حقير مفسد وضارّ بالناس.

٦٥ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْمَلَكَ لَيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهِجاً بِهِ، فَإِذا صَعَدَ بِحَسناتِهِ يَقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْعَلوها في سَجّينٍ، إِنَّهُ لَيْسَ إِيّايَ أَرادَ بِها»(٥).

إنّ العمل إذا كان مشفوعاً بالرياء ولم يكن خالصاً لوجه الله تعالى، فإنّه لا يصعد إلى الله.. إنّ الرياء آفة مدمّرة للأعمال، أعاذنا الله منه.

٦٦ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: وَيْلٌ لِلَّذينَ يَخْتِلونَ الدُّنْيا بِالدّينِ، وَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَقْتُلونَ الَّذينَ يَأْمرونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ، وَوَيْلٌ لِلَّذينَ يَسيرُ الْمُؤْمِنُ فيهِمْ بِالتَّقِيَّةِ، أَبي يَغْتَرّونَ، أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِؤونَ؟ فَبي حَلَفْتُ لأُتيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَليمَ مِنْهُمْ حَيْرانَ»(٦).

---

(١) النور ٢٤: ٧.

(٢) مريم ١٩: ٥٤.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٢٩١.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٢٩٢.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٢٩٥.

(٦) أصول الكافي: ٢: ٢٩٩.

الويل لهؤلاء الأصناف الذين أفلست ضمائرهم من تقوى الله ، وخلت قلوبهم من الإيمان ، فصدّوا عن سبيل الله وابتغوا الفتنة .

٦٧ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عُرِضَتْ لَهُ فاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فاجْتَنَبَها مَخافَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النّارَ ، وَآمَنَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ ما وَعَدَهُ في كِتابِهِ في قَوْلِهِ تَعالىٰ: ﴿ وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾[(١)] .

أَلا وَمَنْ عُرِضَتْ لَهُ دُنْيا وَآخِرَةٌ فَاخْتارَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ ، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ يَتَّقي بِها النّارَ ، وَمَنِ اخْتارَ الْآخِرَةَ وَتَرَكَ الدُّنْيا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ مَساوِئَ عَمَلِهِ»[(٢)] .

إنّ من اجتنب محارم الله خوفاً منه تعالى وفزعاً من عقابه وعذابه ،كان حقّاً على الله أن يجزل له المزيد من الأجر ويمنحه المراتب العالية في الفردوس الأعلى .

٦٨ - قال عليه السلام: «إنَّ مِمّا حُفِظَ مِنْ خُطَبِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنّه قالَ: أَيُّها النّاسُ ، إنَّ لَكُمْ مَعالِمَ فَانْتَهوا إلىٰ مَعالِمِكُمْ ، وَإنَّ لَكُمْ نِهايَةً فَانْتَهوا إلىٰ نِهايَتِكُمْ ، أَلا إنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بِيْنَ مَخافَتَيْنِ: بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضىٰ لَا يَدْري ما اللهُ صانِعٌ فيهِ ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْري ما اللهُ قاضٍ فيهِ ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْ دُنْياهُ لِآخِرَتِهِ ، وَفي الشَّيبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ ، وَفي الْحَياةِ قَبْلَ الْمَماتِ ، فَوالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما بَعْدَ الدُّنْيا مِنْ مُسْتَعْتَبٍ ، وَما بَعْدَها مِنْ دارٍ إلّا الْجَنَّةُ أَوِ النّارِ»[(٣)] .

وفي هذا الخطاب الشريف دعوة ملحة إلى تقوى الله تعالى والخوف منه ،

---

(١) الرحمن ٥٥ : ٤٦.

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ١٦٣.

(٣) وسائل الشيعة : ١١ : ١٧١.

والتحذير من عقابه ، وأنّ الواجب على العارفين الاحتياط في دينهم والورع عن محارم الله والعمل على ما يقرّبهم إليه زلفى .

٦٩ - قال عليه السلام : « جاءَ في وَصِيَّةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام : يا عَلِيُّ ، ثَلاثَةٌ مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ فَهوَ مِنْ أَفْضَلِ النّاسِ : مَنْ أَتَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِما افْتَرَضَ عَلَيْهِ فَهوَ مِنْ أَعْبَدِ النّاسِ ، وَمَنْ وَرِعَ عَنْ محارِمِ اللهِ فَهوَ مِنْ أَوْرَعِ النّاسِ ، وَمَنْ قَنِعَ بِما رَزَقَهُ اللهُ فَهوَ مِنْ أَغْنَى النّاسِ .

يا عَلِيُّ ، ثَلاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فيهِ لَمْ يَتِمَّ عَمَلُهُ : وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعاصي اللهِ ، وَخُلُقٌ يداري بِهِ النّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجاهِلِ .

يا عَلِيُّ ، الْإِسْلامُ عَرْيانٌ ، وَلِباسُهُ الْحَياءُ ، وَزينَتُهُ الْعَفافُ ، وَمُروءَتُهُ الْعَمَلُ الصّالِحُ ، وَعِمادُهُ الْوَرَعُ »[١] .

وفي هذه الوصيّة منهج كامل للحياة الكريمة التي تسمو بالإنسان ، وتقرّبه من خالقه العظيم ، وتجعله في غنى عن مشاكل الحياة .

٧٠ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ تَرَكَ مَعْصيَةً لِلّهِ مَخافَةَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَرْضاهُ يَوْمَ الْقيامَةِ »[٢] .

لقد حثّ النبيّ صلى الله عليه وآله على ترك المعاصي التي تبعد الإنسان عن ربّه ، وتهوي به إلى قرار سحيق .

٧١ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اعْمَلْ بِفَرائِضِ اللهِ تَكُنْ مِنْ أَتْقَى النّاسِ ، وَارْضَ بِقِسْمِ اللهِ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النّاسِ ، وَكُفَّ عَنْ مَحارِمِ اللهِ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النّاسِ ،

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ : ٦٩٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٠١ .

وَأَحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ يُجاوِرُكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحْسِنْ مُصاحَبَةَ مَنْ صاحَبَكَ تَكُنْ مُسْلِماً»(١).

وفي هذه الوصيّة دعوة إلى محاسن الأعمال التي يشرف ويسعد بها الإنسان.

٧٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: سَيَأْتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لَا يَنالُ الْمُلْكُ فيهِ إلَّا بِالْقَتْلِ.. فَمَنْ أَدْرَكَ ذٰلِكَ الزَّمانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَهوَ يَقْدِرُ عَلَى الْغِنىٰ، وَصَبَرَ عَلَى الْبِغْضَةِ وَهوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ، وَصَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَهوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ آتاهُ اللهُ ثَوابَ خَمْسينَ صِدّيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بي»(٢).

لقد استشفّ النبيّ ﷺ من وراء الغيب في الأزمنة التالية بعده تصارع النّاس على السلطة، وتهالكهم على الحكم فتسفك في سبيله الدماء، وتزهق الأرواح، وقد أوصى ﷺ أمّته بالصبر وعدم الدخول في المعتركات السياسيّة، ليسلم لهم دينهم.

٧٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِالصَّبْرِ مَعَ الْيَقينِ فَافْعَلْ، فَإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاصْبِرْ، فَإنَّ في الصَّبْرِ عَلىٰ ما تَكْرَهُ خَيْراً كَثيراً، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، فَإنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً»(٣).

لقد حثّ النبيّ ﷺ على التسلّح بالصبر، والتماسك أمام الأحداث، فإنّ فيه الراحة والسلامة للإنسان.

٧٤ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما جُمِعَ شَيْءٌ إلىٰ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ حِلْمٍ إلىٰ عِلْمٍ»(٤).

---

(١) وسائل الشيعة: ١١: ٢٠٧.

(٢) وسائل الشيعة: ١١: ٣٠٨.

(٣) وسائل الشيعة: ١١: ٣٠٩.

(٤) وسائل الشيعة: ١١: ٢١٢.

إنّ الحلم من أفضل الصفات، فإذا اجتمع معه العلم فإنّه يبلغ من اتّصف بهما أرقى مراتب السموّ والكمال.

٧٥ - قال عليه السلام: «جاءَ في وَصِيَّةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله إلَى الْإمامِ أميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام:

يا عَلِيُّ، ألَا اُخْبِرُكُمْ بِأشْبَهِكُمْ بي خُلُقاً؟

قالَ أصْحابُهُ: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.

قالَ: أحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وَأبَرُّكُمْ بِقَرابَتِهِ، وَأشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إنْصافاً»(١).

إنّ هذه الصفات الكريمة من مميزات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فمن اتّصف بها فقد شابه الرسول صلى الله عليه وآله.

٧٦ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخَرْقُ شُؤْمٌ»(٢).

إنّ الرفق بما له من مفهوم واسع يمن وخير على صاحبه، كما أنّ الخرق شؤم لأنّه أذى ومكروه يصيب به الإنسان نفسه وأهله ومجتمعه.

٧٧ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعينُ عَلَيْهِ»(٣).

إنّ الله تعالى يحبّ كلّ صفة كريمة يتّصف بها الإنسان، ومن بينها الرفق، فإنّه من صفات الشرف والكمال.

٧٨ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ واسَى الْفَقيرَ مِنْ مالِهِ، وَأنْصَفَ النّاسَ

---

(١) وسائل الشيعة: ١١: ٢١١ و ٢١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ١١: ٢١٣.

(٣) وسائل الشيعة: ١١: ٢١٥.

مِنْ نَفْسِهِ فَذلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً »(١).

إنّ من صفات المؤمن مواساة الفقراء في أمواله ، كما أنّ من صفاته إنصاف الناس ولو من نفسه .

٧٩ - قال عليه السلام: **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : طُوبىٰ لِـمَنْ تَـرَكَ شَـهْوَةً حـاضِرَةً لِـمَوْعِدٍ لَمْ يَرَهُ »**(٢).

إنّ من نبذ شهواته طلباً لمرضاة الله تعالى فقد فاز ، ونجا من عذاب الله .

٨٠ - قال عليه السلام: **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مِنْ عَلاماتِ الشَّقاءِ جُمودُ الْعَيْنِ ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ ، وَشِدَّةُ الْحِرْصِ في طَلَبِ الدُّنْيا ، وَالْإِصْرارُ عَلَى الذَّنْبِ »**(٣).

إنّ هذه الخصال تنمّ عن قساوة القلب ، وقلّة الإيمان ، وشقاوة الإنسان .

٨١ - قال عليه السلام: **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ أَذْنَبَ ذَنْباً وَهوَ ضاحِكٌ دَخَلَ النّارَ وَهوَ باكٍ »**(٤).

لعلّ النبيّ ﷺ عنى في هذا الحديث أنّ من أذنب ذنباً واقترف سيّئة وهو مسرور بها ، فإنّ الله سيعاقبه على ذلك فيدخله النار باكياً .

٨٢ - قال عليه السلام: **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : أُصولُ الْكُـفْرِ أَرْبَـعَةٌ : الرَّغْـبَةُ ، وَالرَّهْـبَةُ ، وَالسَّخَطُ ، وَالْغَضَبُ »**(٥).

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٢٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٤٤ .

(٣) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٦٨ .

(٤) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٧٠ .

(٥) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٧٠ .

إنّ هذه الخصال الذميمة هي من أُصول الكفر والتمرّد على الله تعالى ، فما من كافر إلّا وفي قرارة نفسه هذه الخصال الأربع .

٨٣ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَلا أُخبِرُكُمْ بِأَبْعَدِكُمْ مِنّي شَبهاً ؟

قالوا : بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ .

فَقالَ : الْفاحِشُ ، الْمُتَفَحِّشُ ، الْبَذِيءُ ، الْبَخيلُ ، الْمُخْتالُ ، الْحَقودُ ، الْحَسودُ ، الْقاسي الْقَلْبِ ، الْبَعيدُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُرْجىٰ ، غَيْرُ الْمَأْمونِ ، مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُتَّقىٰ»(١) .

إنّ من يتّصف بهذه الصفات فقد بَعُد عن نبيّ الإسلام وباينه في أخلاقه التي كان منها الرحمة والرأفة والسخاء وحبّ الخير للناس .

٨٤ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ كَرِهَ لَكُمْ أَيَّتُها الأُمَّةُ أَرْبَعاً وَعِشْرينَ خَصْلَةً ، وَنَهاكُمْ عَنْها : كَرِهَ لَكُمُ الْعَبَثَ في الصَّلاةِ ، وَكَرِهَ الْمَنَّ فِي الصَّدَقَةِ ، وَكَرِهَ الضَّحِكَ بَيْنَ الْقُبورِ ، وَكَرِهَ التَّطَلُّعَ في الدُّورِ ، وَكَرِهَ النَّظَرَ إِلىٰ فُروجِ النِّساءِ ، وَقالَ : يورِثُ الْعَمىٰ ، وَكَرِهَ الْكَلامَ عِنْدَ الْجِماعِ ، وَقالَ : يورِثُ الْخَرَسَ ، وَكَرِهَ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشاءِ الآخِرَةِ ، وَكَرِهَ الْحَديثَ بَعْدَ الْعِشاءِ الآخِرَةِ ، وَكَرِهَ الْغُسْلَ تَحْتَ السَّماءِ بِغَيْرِ مِئْزَرٍ ، وَكَرِهَ الْمُجامَعَةَ تَحْتَ السَّماءِ ، وَكَرِهَ دخولَ الأَنْهارِ إِلّا بِمِئْزَرٍ ، وَقالَ : في الأَنْهارِ عُمّارٌ ، وَسُكّانٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ ، وَكَرِهَ دُخولَ الْحَمّامِ إِلّا بِمِئْزَرٍ ، وَكَرِهَ الْكَلامَ بَيْنَ الأَذانِ وَالإِقامَةِ في صَلاةِ الْغَداةِ حَتّىٰ تَنْقَضِيَ الصَّلاةُ ، وَكَرِهَ رُكوبَ الْبَحْرِ في هَيَجانِهِ ، وَكَرِهَ النَّوْمَ فَوْقَ سَطْحٍ لَيْسَ بِمُحَجَّرٍ ، وَقالَ : مَنْ نامَ عَلىٰ سَطْحٍ لَيْسَ بِمُحَجَّرٍ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَنامَ الرَّجُلُ في بَيْتٍ وَحْدَهُ ، وَكَرِهَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَغْشىٰ أَهْلَهُ وَهِيَ حائِضٌ ، فَإِنْ غَشِيَها وَخَرَجَ الْوَلَدُ مَجْذوماً أَوْ أَبْرَصاً فَلا يَلُومَنَّ إِلّا نَفْسَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَغْشىٰ

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٧٤ .

الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَقَدِ احْتَلَمَ حَتّىٰ يَغْتَسِلَ مِنِ احْتِلامِهِ الَّذي رَأىٰ ، فَإنْ فَعَلَ وَخَرَجَ الْوَلَدُ مَجْنوناً فَلا يَلومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلُ مَجْذُوماً إلَّا أَنْ يَكونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَدْرَ ذِراعٍ ، وَقالَ : فِرَّ مِنَ الْمَجْذومِ فِرارَكَ مِنَ الأَسَدِ ، وَكَرِهَ الْبَوْلَ عَلىٰ شَطِّ نَهْرٍ جارٍ ، وَكَرِهَ أَنْ يُحْدِثَ الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَوْ نَخْلَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ ، وَكَرِهَ أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ وَهوَ قائِمٌ ، وَكَرِهَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ الْبَيْتَ الْمُظْلِمَ إلّا أَنْ يَكونَ بَيْنَ يَدَيْهِ سِراجٌ أَوْ نارٌ ، وَكَرِهَ النَّفْخَ في الصَّلاةِ »(١) .

لقد كره النبيّ ﷺ هذه الأمور وذلك لما فيها من الأضرار الصحيّة والاجتماعيّة ، ومجافاة الآداب الإسلاميّة التي تندب إلى كلّ ما يسمو به الإنسان .

٨٥ ـ روى عليه السلام عن آبائه ، عن النبيّ ﷺ ، أنّه قال : **« أَلَا وَمَنْ تَوَلّىٰ عِرافَةَ قَوْمٍ أَتىٰ يَوْمَ الْقيامَةِ وَيَداهُ مَغْلولَتانِ إلىٰ عُنُقِهِ ، فَإنْ قامَ فيهِمْ بِأَمْرِ اللهِ أَطْلَقَهُ اللهُ ، وَإنْ كانَ ظالِماً هُوِيَ بِهِ في نارِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصيرِ »**(٢) .

إنّ الله تعالى يحاسب عرافة القوم وغيرهم من المسؤولين ، فإن ساروا بين الناس بالحقّ ، فقد نجوا ، وإلّا فمصيرهم النار وبئس المصير .

٨٦ ـ قال عليه السلام : **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : الْغَضَبُ يُفْسِدُ الإيمانَ كَما يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ »**(٣) .

لقد حذّر النبيّ ﷺ من الغضب لأنّه مفتاح كلّ سوء ، وقد ألقى الناس في شرّ عظيم .

---

(١) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٧٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٨٢ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٣٠٢ .

٨٧ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَجُلٌ لِلنَّبيِّ صلى الله عليه وآله: يا رَسولَ اللهِ، عَلِّمْني.

قالَ: اذْهَبْ فَلا تَغْضَبْ»(١).

٨٨ ـ قال عليه السلام: «سَمِعْتُ أَبي يَقولُ: أَتىٰ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ بَدَويٌّ فَقالَ: إنِّي أَسْكُنُ الْبادِيَةَ فَعَلِّمْني جَوامِعَ الْكَلِمِ، فَقالَ: آمُرُكَ أَنْ لا تَغْضَبَ.

فَأَعادَ عَلَيْهِ الْأَعْرابي الْمَسْأَلَةَ ثَلاثَ مَرّاتٍ حَتّىٰ رَجَعَ الرَّجُلُ إِلىٰ نَفْسِهِ، فَقالَ: لا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هٰذا، ما أَمَرَني رَسولُ اللهِ إِلَّا بِالْخَيْرِ.

قالَ: وَكانَ أَبي يَقولُ: أَي شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ، إِنَّ الرَّجُلَ لِيَغْضَبُ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللهُ وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ»(٢).

وكثير من أمثال هذه الأخبار أُثرت عن الرسول صلى الله عليه وآله، وهي تحذّر من الغضب، وتدعو إلى الحلم.

٨٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما كادَ(٣) جَبْرَئيل يَأْتيني إِلَّا قالَ: يا مُحَمَّدُ، اتَّقِ شَحْناءَ الرِّجالِ وَعَداوَتَهُمْ»(٤).

إنّ عداوة الناس وشحناءهم تسبّب للإنسان الكثير من المشاكل وتلقيه في شرّ عظيم.

٩٠ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما أَتاني جَبْرَئيلُ قَطُّ إِلَّا وَعَظَني، فَآخِرُ قَوْلِهِ لي: إِيّاكَ وَمُشارَّةَ النّاسِ، فَإِنَّها تَكْشِفُ الْعَوْرَةَ، وَتُذْهِبُ بِالْعِزِّ»(٥).

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣٠٤، وللحديث بقيّة.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٣٠٣.

(٣) في بعض النسخ: «ما كان».

(٤) أصول الكافي: ٢: ٣٠١.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٣٠٢.

إنّ مشارة الناس وعداوتهم تلقي الإنسان في الشرّ وتسبّب له المصاعب.

٩١ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى بْنِ عِمْرانَ عليه السلام: يابْنَ عِمْرانَ، لَا تَحْسُدَنَّ النّاسَ عَلىٰ ما آتَيْتَهُمْ مِنْ فَضْلي، وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ ذٰلِكَ، وَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ فَإِنَّ الْحاسِدَ ساخِطٌ لِنِعَمي، صادٌّ لِقَسْمِيَ الَّذي قَسَمْتَ بَيْنَ عِبادي، وَمَنْ يَكُ كَذٰلِكَ فَلَسْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنّي»[١].

الحسد من أعظم الآفات الاجتماعيّة، وقد ابتلي به الناس منذ بدء حياتهم، وقد جرّ لهم الويلات والمحن والخطوب.

٩٢ - روى عبدالأعلى بن أعين، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَعْظَمَ الْكِبَرِ غَمْصُ الْخَلْقِ، وَسَفَهُ الْحَقِّ.

قال: قلت: وما غمص الخلق وسفه الحقّ؟

قال: يَجْهَلُ الْحَقَّ، وَيَطْعَنُ عَلىٰ أَهْلِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَدْ نازَعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رِداءَهُ»[٢].

إنّ التكبّر من أرذل الصفات وأمقتها عند الله تعالى، فإنّ من ابتلي به لا يرى لغيره أي منزلة، ويرى أنّه قد حاز جميع أسباب القوّة والكمال، وبذلك فقد نازع الله رداءه.

٩٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزاءِ اللهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ حَسَراتٍ عَلَى الدُّنْيا، وَمَنْ أَتْبَعَ بَصَرَهُ ما في أَيْدي النّاسِ كَثُرَ هَمُّهُ، وَلَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ، وَمَنْ لَمْ يَرَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ نِعْمَةً إِلَّا في مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ مَلْبَسٍ فَقَدْ قَصَرَ عَمَلَهُ،

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣٠٧.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٣١٠.

وَدَنا عَذابُهُ »(١).

وحكى هذا الحديث ما يسعد به الإنسان في دنياه ، فقد أمر بالصبر والكفّ وعدم النظر إلى ما في أيدي الناس وكظم الغيظ ، وغير ذلك من موجبات السعادة .

٩٤ - قال عليه السلام : « قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله : أَبى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصاحِبِ الْخُلُقِ السَّيِّئِ بِالتَّوْبَةِ .

قيلَ : وَكَيْفَ ذاكَ يا رَسولَ اللهِ ؟

قالَ : لأَنَّهُ إِذا تابَ مِنَ ذَنْبٍ وَقَعَ في ذَنْبٍ أَعْظَمَ مِنْهُ »(٢).

إنّ من مرديات الإنسان سوء الخُلق ، فإنّه يوقع في المهالك ، ويجرّ إلى الجرائم والموبقات .

٩٥ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ مِنْ شَرِّ عِبادِ اللهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ »(٣).

إنّ الفاحش في كلامه وعمله تنفر منه النّاس ، ولا ترغب في مجالسته ، وهو من شرار عباد الله .

٩٦ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : شَرُّ النّاسِ عِنْدَ اللهِ الَّذينَ يُكْرَمونَ اتِّقاءَ شَرِّهِمْ »(٤).

إنّ الذي يحترمه الناس ويكرمونه اتّقاء شرّه وبغيه فهو من شرار الخلق .

---

(١) أصول الكافي:: ٢: ٣١٥.

(٢) أصول الكافي : ٢: ٣٢١.

(٣) أصول الكافي : ٢: ٣٢٥.

(٤) أصول الكافي : ٢: ٣٢٧.

٩٧ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ أَعْجَلَ الشَّرِّ عُقوبَةً الْبَغْي»[١].

إنّ البغي على الناس ممّا يعجّل به الله العقوبة على الباغي، ويأخذه أخذاً سريعاً وأليماً.

٩٨ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: آفَةُ الْحَسَبِ الافْتِخارُ»[٢].

إنّ الافتخار بالأحساب والأنساب منقصة، وأنّ الشريف هو الذي يفتخر بأعماله، وبما يسديه على الناس من نِعم وألطاف.

٩٩ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: اتَّقوا الظُّلْمَ، فَإِنَّهُ ظُلُماتٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ»[٣].

١٠٠ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ لا يَهُمُّ بِظُلْمِ أَحَدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما اجْتَرَمَ»[٤].

١٠١ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ خافَ الْقِصاصَ كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النّاسِ»[٥].

حذّرت هذه الأحاديث من الظلم، فإنّه من الآفات المدمّرة والمهلكة، وإنّ الله تعالى يعاقب الظالمين بأشدّ وأقسى ما يكون العذاب.

١٠٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يَجِيءُ كُلُّ غادِرٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِإِمامٍ مائِلٍ شِدْقُهُ حَتّىٰ يَدْخُلَ النّارَ، وَيَجِيءُ كُلُّ ناكِثٍ بَيْعَةَ إِمامٍ أَجْذَمَ حَتّىٰ يَدْخُلَ النّارَ»[٦].

لقد حذّر الرسول الأعظم ﷺ من الغدر، وأنّ الغادر يحشر يوم القيامة مع إمام

---

(١) و (٦) أصول الكافي: ٢: ٣٢٧.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٣٢٩.

(٣) و (٤) أصول الكافي: ٢: ٣٣٢.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٣٣٥.

غادر مثله حتّى يرد النّار، كما حذّر من نكث بيعة الإمام العادل، وأنّه يحشر يوم القيامة أجذم حتّى يرد النّار.

١٠٣ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَيْسَ مِنّا مَنْ ماكَرَ مُسْلِماً»[١].

إنّ من يمكر بالمسلم ويغدر به، فليس له من الإسلام نصيب.

١٠٤ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لا كَذِبَ عَلىٰ مُصْلِحٍ، ثُمَّ تَلا: ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾[٢].

ثُمَّ قالَ: وَاللهِ ما سَرَقوا وَما كَذَبَ، ثُمَّ تَلا: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾[٣]. ثُمَّ قالَ: وَاللهِ ما فَعَلَهُ وَما كَذِبَ»[٤].

إنّ الكذب من أفحش الذنوب، ومن أكثرها مقتاً عند الله، وذلك لما تترتّب عليه من المفاسد الاجتماعيّة، وقد لعن الله تعالى الكذّاب، وتوعّده بالنّار، إلّا إنّه قد أباحه لإصلاح ذات البين وأثاب عليه.

١٠٥ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لا هِجْرَةَ فَوْقَ ثَلاثٍ»[٥].

وكره الإسلام هجرة المؤمن لأخيه، وعدم الكلام فيه، وقد حدّد المبغوضيّة بثلاثة أيّام، أمّا ما زاد عليها فإنّه أشدّ مبغوضيّة، وأعظم كراهة كما يعلن ذلك الحديث التالي.

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣٣٧.

(٢) يوسف ١٢: ٧٠.

(٣) الأنبياء ٢١: ٦٣.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٣٤٣.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٣٤٤.

١٠٦ - قال عليه السلام: «قالَ أبي: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أيُّما مُسْلِمَيْنِ تَهاجَرا فَمَكَثا ثَلاثاً لَا يَصْطَلِحانِ، إلّا كانا خارِجَيْنِ مِنَ الإسْلامِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما وِلايَةٌ، فَأَيُّهُما سَبَقَ إلىٰ كَلامِ أخيهِ كانَ السّابِقَ إلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْحِسابِ»[١].

إنّ هجران المسلم لأخيه ممّا يوجب شيوع الكراهية والبغضاء، وانتشار العداء بينهما، وذلك ممّا يبغضه الإسلام الذي جاء لنشر المحبّة والمودّة بين الجماعة الإسلاميّة.

١٠٧ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في حَديثٍ: ألَا إنَّ في التَّباغُضِ الْحالِقَةَ، لَا أعْني حالِقَةَ الشَّعْرِ، وَلٰكِنْ حالِقَةَ الدِّينِ»[٢].

إنّ التباغض والتباعد بين الإخوان وذوي الأرحام ممّا يوجب ذهاب الدين، وقصر الأعمار، وغير ذلك من المضارّ الجسيمة.

١٠٨ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: فَوْقَ كُلِّ ذي بِرٍّ بُرٌّ حَتّىٰ يُقْتَلَ الرَّجُلُ في سَبيلِ اللهِ، فَإذا قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ بِرٌّ، وَإنَّ فَوْقَ كُلِّ عُقوقٍ عُقوقاً حَتّىٰ يَقْتُلَ الرَّجُلُ أحَدَ والِدَيْهِ، فَإذا فَعَلَ ذٰلِكَ فَلَيْسَ فَوْقَهُ عُقوقٌ»[٣].

إنّ الشهادة في سبيل الله هي آخر فضيلة ينتهي إليها الإنسان، فهي التي تقرّبه من الله زلفى، ويفوز الشهيد برضوان الله وجنانه ومغفرته، وبعكس ذلك عقوق الوالدين، وخصوصاً قتل أحدهما، فإذا فعل الإنسان ذلك، فقد باء بالخيبة والخسران وغضب الله ومقته.

١٠٩ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: مَنْ أهانَ لي وَلِيّاً

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣٤٥.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٣٤٦.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٣٤٨.

فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحارَبَتي »[١].

إنّ إهانة أولياء الله واحتقارهم إنّما هي إيذان بمحاربة الله تعالى ، وإنّ الله لا يدع أولياءه ، ولا بدّ أن ينتقم من خصومهم وأعدائهم .

١١٠ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : قالَ اللهُ عزَّ وَجلَّ : مَنْ أَهانَ لي وَليّاً فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحارَبَتي ، وَما تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِليَّ مِمّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِليَّ بِالنّافِلَةِ حَتّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِهِ ، وَلِسانَهُ الَّذي يَنْطِقُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِها ، إِنْ دَعاني أَجَبْتُهُ ، وَإِنْ سَأَلَني أَعْطَيْتُهُ ، وَما تَرَدَّدْتُ في شَيْءٍ أَنا فاعِلُهُ كَتَرَدّدي عَنْ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَكْرَهُ مُساءَتَهُ »[٢].

وعنى هذا الحديث بكرامة المؤمن عند الله ، وما له من المنزلة الرفيعة عنده ، وأنّ أي اعتداء عليه إنّما هو اعتداء على الله تعالى ومحاربة له .

١١١ - قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لَقَدْ أَسْرىٰ رَبّي بي ، فَأَوْحىٰ إِليَّ مِنْ وَراءِ الْحِجابِ ما أَوْحىٰ ، وَشافَهَني -إِلىٰ أَنْ قالَ لي-: يا مُحَمَّدُ ، مَنْ أَذَلَّ لي وَلِيّاً فَقَدْ أَرْصَدَني بِالْمُحارَبَةِ ، وَمَنْ حارَبَني حارَبْتُهُ .

قُلْتُ : يا رَبِّ ، وَمَنْ وَلِيُّكَ هٰذا ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مَنْ حارَبَكَ حارَبْتَهُ ؟

قالَ لي : ذاكَ مَنْ أَخَذْتُ ميثاقَهُ لَكَ وَلِوَصيِّكَ ، وَلِذُرِّيَّتِكُما بِالْوِلايَةِ »[٣].

وهذا الحديث كالحديث السابق في مضمونه ومدلوله ، فقد أكّد أنّ إذلال وليّ الله

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٣٥١.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٣٥٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٣٥٣.

إنّما هي محاربة لله تعالى.

١١٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسانِهِ وَلَمْ يُخْلِصِ الْإِيمانَ إِلىٰ قَلْبِهِ، لَا تَذُمّوا الْمُسْلمينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْراتِهِمْ، فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْراتِهِمْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ في بَيْتِهِ»(١).

إنّ تتبّع عورات المؤمنين والبحث عن نقائصهم ممّا يوجب انحطاطهم اجتماعياً، الأمر الذي يتنافى مع تعاليم الإسلام الذي ينشد إعزازهم وتكريمهم.

١١٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: سِبابُ الْمُؤْمِنِ كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ»(٢).

إنّ سباب المؤمن فسق، وخروج عن روح الإسلام الذي حرّم السباب وغيره ممّا يوجب تفكّك المجتمع الإسلامي.

١١٤ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ سَعىٰ في حاجَةٍ لِأَخيهِ فَلَمْ يَنْصَحْهُ فَقَدْ خانَ اللهَ وَرَسولَهُ صلى الله عليه وآله»(٣).

إنّ نصيحة المسلم جزء من الإسلام، ومن لم ينصح أخاه ويدلّه على ما يصلحه فليس له من الإسلام نصيب.

١١٥ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَفِ إِذا وَعَدَ»(٤).

إنّ الوفاء بالوعد والعهد عنصر أساسي في العقيدة الإسلاميّة، فمن لم يفِ بوعده

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ٣٥٤.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ٣٥٩.

(٣) أُصول الكافي: ٢: ٣٦٢.

(٤) أُصول الكافي: ٢: ٣٦٤.

فليس له من المروءة والكرامة من نصيب .

١١٦ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ نَظَرَ إلىٰ مُؤْمِنٍ نَظْرَةً لِيُخيفَهُ بِها، أخافَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ»(١) .

وحرص الإسلام على نشر الأمن بين الناس ، فمن روّع مؤمناً وأفزعه ، فقد باء بغضب الله وانتقامه .

١١٧ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ألا اُنَبِّئُكُمْ بِشرارِكُمْ ؟

قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ .

قالَ: الْمَشّاؤونَ بِالنَّميمَةِ ، الْمُفَرِّقونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، الْباغونَ لِلْبُراءِ الْمَعايِبِ»(٢) .

إنّ النميمة من الوسائل الذميمة التي تؤدّي إلى تفرقة المجتمع وشيوع الكراهة والبغضاء بين أبنائه ، وقد حرّمها الإسلام وتوعّد عليها بالنار .

١١٨ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ رِضا النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ جَعَلَ اللهُ حامِدَهُ مِنَ النّاسِ ذامّاً»(٣) .

إنّ من يطلب رضا النّاس والتزلّف إليهم بسخط الخالق العظيم فقد خسر خسراناً مبيناً ، وعكس الله مرامه ، فجعل من يحمده من الناس ذامّاً له .

١١٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما زادَ خُشوعُ الْجَسَدِ عَلىٰ ما في الْقَلْبِ فَهُوَ عِنْدَنا نِفاقٌ»(٤) .

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣٦٨.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٣٦٩.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٣٧٢.

(٤) أصول الكافي : ٢: ٣٩٦.

من الخصال المذمومة أن يخشع الجسد اصطناعاً على ما في قرارة القلب ودخائله ، فإنّ ذلك لون من ألوان النفاق .

١٢٠ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَثَلُ الْمُنافِقِ مَثَلُ جِذْعِ النَّخْلِ ، أرادَ صاحِبُهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ في بَعْضِ بِنائِهِ فَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ في الْمَوْضِعِ الَّذي أَرادَ فَحَوَّلَهُ في مَوْضِعٍ آخَرَ فَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ ، فَكانَ آخِرُ ذلِكَ أَنْ أَحْرَقَهُ بِالنّارِ»(١) .

النفاق من أرذل الصفات وأمقتها عند الله تعالى ، والمنافقون هم أعداء الله وأعداء رسوله ، وهم أعظم خطراً على الإسلام من الكافرين .

١٢١ - قال عليه السلام «جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ اللهِ ، هَلَكْتُ .

فَقالَ ﷺ : أَتاكَ الْخَبيثُ فَقالَ لك : مَنْ خَلَقَكَ ؟

فَقُلْتَ : اللهُ .

فَقالَ لَكَ : اللهُ مَنْ خَلَقَهُ ؟

فَقالَ : إِي وَالَّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ كانَ كَذا .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ذاكَ وَاللهِ مَحْضُ الْإيمانِ .

قال ابن أبي عمير : فحدّثت بذلك عبدالرحمن بن الحجّاج ، فقال : حدّثني أبي ، عن أبي عبدالله ، أنّ رسول الله ﷺ إنّما عنى بقوله هذا **وَاللهِ مَحْضُ الْإيمانِ** خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه »(٢) .

إنّ الوسوسة بمثل هذه الأمور إنّما هي من الشيطان ليخرج الإنسان من حظيرة

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣٩٦.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٤٢٥.

الإيمان ، فإذا خاف الإنسان حينما تعرض له هذه الشكوك والأوهام فقد خرج من الإثم ولا شيء عليه ، إنّ الإيمان بالله تعالى حقيقة قائمة قد فطر عليها كلّ إنسان ، والشكّ في ذلك إنّما هو من الشيطان الرجيم .

١٢٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ لَمْ يَهْلِكْ .. عَلى اللهِ بَعْدَهُنَّ ، إلّا هالِكٌ : يَهُمُّ الْعَبْدُ بِالْحَسَنَةِ فَيَعْمَلُها ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْها كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَها كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْراً . وَيَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَها ، فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْها لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَها أُجِّلَ سَبْعَ ساعاتٍ ، وَقالَ صاحِبُ الْحَسَناتِ لِصاحِبِ السَّيِّئاتِ وَهُوَ صاحِبُ الشِّمالِ : لا تَعْجَلْ عَسىٰ أَنْ يُتْبِعَها بِحَسَنَةٍ تَمْحوها ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ : ﴿ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ﴾[١] أَوِ الْاسْتِغْفارِ ، فَإِنْ هُوَ قالَ : أَسْتَغْفِرُ اللهُ الَّذي لا إِلـٰهَ إِلّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزيزُ الْحَكيمُ ، الْغَفورُ الرَّحيمُ ، ذا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ ، وَأَتوبُ إِلَيْهِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَإِنْ مَضَتْ سَبْعُ ساعاتٍ ، وَلَمْ يُتْبِعْها بِحَسَنَةٍ وَاسْتِغْفارٍ ، قالَ صاحِبُ الْحَسَناتِ لِصاحِبُ السَّيِّئاتِ : اكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرومِ»[٢] .

إنّ الله اللطيف الرحيم قد تفضّل على عباده فشملهم بعفوه ، وأحاطهم بفضله ، وتكرّم عليهم بكلّ ما يقرّبهم إليه زلفى ، فلم يعجل بالعقوبة على المذنب ، وإنّما فتح له باب التوبة ليقلع عن غيّه ، ويرجع إلى حظيرة الحقّ ، فيصفح عنه ويتوب عليه .

١٢٣ - قال عليه السلام: «كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتوبُ إِلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ يَوْمٍ سَبْعينَ مَرَّةً .

---

(١) هود ١١: ١١٤.

(٢) أصول الكافي : ٢: ٤٢٩.

فقال له زيد الشحّام : أكان يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ؟

قال : **لَا ، وَلكِنْ كانَ يَقولُ : أَتوبُ إلَى اللهِ .**

قلت : إنّ رسول الله كان يتوب ولا يعود ، ونحن نتوب ونعود ؟

فقال : **اللهُ الْمُسْتَعانُ »**(١) .

إنّ الله تعالى فتح باب التوبة لعباده ، ومنحهم بفضله ولطفه الاستغفار ، فمن تاب عن ذنبه تاب الله عليه وعفا عنه .

١٢٤ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ .

ثُمَّ قالَ : إنَّ السَّنَةَ لَكثيرةٌ ، مَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ .

ثُمَّ قالَ : إنَّ الشَّهْرَ لَكَثيرٌ ، مَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ .

ثُمَّ قالَ : إنَّ الْجُمُعَةَ لَكثيرٌ ، مَنْ تابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ

ثُمَّ قالَ : إنَّ يَوْماً لَكثيرٌ ، مَنْ تابَ قَبْلَ أَنْ يُعاينَ -يعني الموت- قَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ »(٢) .

وتجلّت بهذا الحديث الشريف مدى ألطاف الله بعباده ورحمته لهم ، فهو يقبل التوبة ، ويعفو عن الذنوب حتّى في الشوط الأخير من حياة الإنسان .

١٢٥ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَعِـزَّتي وَجَـلالي ، لا أُخْرِجُ عَبْداً مِنَ الدُّنْيا وَأَنا أُريدُ أَنْ أَرْحَمَهُ حَتّىٰ أَسْتَوْفي مِنْهُ كُلَّ خَطيئَةٍ عَمِلَها ، إمّـا بِسُقْمٍ في جَسَدِهِ ، وَإمّا بِضيقٍ في رِزْقِهِ ، وَإمّا بِخَوْفٍ في دُنْياهُ ، فَإنْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَـقِيَّةٌ شَدَّدْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ .

وَعِزَّتي وَجَلالي ، لَا أُخْرِجُ عَبْداً مِنَ الدُّنْيا وَأَنا أُريدُ أَنْ أُعذِّبه حَتّىٰ أُوَفِّيَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٤٣٨.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٤٤٠.

عَمِلَها ، إمّا بِسَعَةٍ في رِزْقِهِ ، وَإمّا بِصِحَّةٍ في جِسْمِهِ ، وَإمّا بِأَمْنٍ في دُنْياهُ ، فَإِنْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ هَوَّنَتْ عَلَيْهِ بِها الْمَوْتَ »(١) .

إنّ الله رؤوف بعباده المؤمنين ، فهو لا يخرجهم من هذه الدنيا حتّى يبتليهم ببلاء يكون كفّارة عمّا اقترفوه من الذنوب ، فيقدمون عليه وقد كفّر ذنوبهم ، ومحا عنهم سيّئاتهم ، وبعكس المؤمنين الكفرة والماردين ، فإنّه يسبغ عليهم النعم في هذه الدنيا لتكون كفّارة عمّا عملوه من الحسنات ، فيردوا على الله تعالى ولا حسنة لهم فيوافيهم بذنوبهم وسيّئاتهم .

١٢٦ ـ سأل الفضل بن عياض الإمام الصادق عليه السلام عن الرجل يحسن في الإسلام أيؤاخذ بما عمل في الجاهليّة ؟

فقال : **قالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله : مَنْ أَحْسَنَ في الْإِسْلامِ لَمْ يُؤاخَذْ بِما عَمِلَ في الْجاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَساءَ في الْإِسْلامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ**(٢) .

إنّ الإسلام يجبّ عمّا قبله ، فمن اقترف خطيئة في الجاهليّة ثمّ أسلم ، فلا شيء ولا عقوبة عليه ، فقد طهّره الإسلام من كلّ ذنب .

١٢٧ ـ **قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : رُفِعَ عَنْ أُمَّتي تِسْعُ خِصالٍ : الْخَطَأُ ، وَالنِّسيانُ ، وَما لا يَعْلَمونَ ، وَما لا يُطيقونَ ، وَما اضْطُرُّوا إِلَيْهِ ، وَما اسْتُكْرِهوا عَلَيْهِ ، وَالطِّيَرَةُ ، وَالْوَسْوَسَةُ في التَّفَكُّرِ في الْخَلْقِ ، وَالْحَسَدُ ما لَمْ يُظْهِرْ بِلِسانٍ أَوْ يَدٍ »**(٣) .

إنّ حديث الرفع يشكّل قاعدة فقهيّة أصيلة ، فقد استند إليه الفقهاء في كثير من الفروع الفقهيّة التي أفتوا بها ، وقد أطالوا البحث والتحقيق في أنّ المرفوع هل

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٤٤٤.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٤٦١.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٤٦٣.

هو الحكم التكليفي أو الوضعي أو كلاهما.

١٢٨ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: الدُّعاءُ سِلاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعَمودُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ»[١].

لقد حثّ النبيّ ﷺ على الدعاء لأنّه من أهمّ الوسائل في نجاح الإنسان وقضاء مهمّاته.

١٢٩ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: رَحِمَ اللهُ عَبْداً طَلَبَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حاجَةً فَأَلَحَّ في الدُّعاءِ، اسْتُجيبَ لَهُ أَوْ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وَتَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً ﴾[٢]»[٣].

لقد حثّ النبيّ ﷺ على الدعاء والتوسّل إلى الله في جميع الأُمور، فإنّ مفاتيحها بيده، وهو القادر على الاستجابة، والكاشف للبلاء والضرّاء.

١٣٠ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: خَيْرُ وَقْتٍ دَعَوْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ الْأَسْحارُ، وَتَلا هٰذِهِ الآيَةَ في قَوْلِ يَعْقوبَ: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾[٤] قالَ: أَخَّرَهُمْ إِلَى السَّحَرِ»[٥].

إنّ لاستجابة الدعاء أوقاتاً مخصوصة والسحر منها، وقد ذكرناها بالتفصيل في الصحيفة الصادقيّة.

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ٤٦٨.
(٢) مريم ١٩: ٤٨.
(٣) أُصول الكافي: ٢: ٤٧٥.
(٤) يوسف ١٢: ٩٨.
(٥) أُصول الكافي: ٢: ٤٧٧.

١٣١ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إذا دَعا أَحَدُكُمْ فَلْيَعُمَّ ، فَإِنَّهُ أَوْجَبُ لِلدُّعاءِ»[١].

إنّ من آداب الدعاء أن يدعو الإنسان دعاءً شاملاً وعامّاً ، ولا يخصّ به نفسه ، فإنّ ذلك من موجبات قبول الدعاء عند الله تعالى .

١٣٢ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا تَجْعَلوني كَقَدَحِ الرّاكِبِ ، فَإِنَّ الرّاكِبَ يَمْلأُ قَدَحَهُ فَيَشْرَبُهُ إذا شاءَ ، اجْعَلوني في أَوَّلِ الدُّعاءِ وَفي آخِرِهِ وَفي وَسَطِهِ»[٢].

لقد دعا النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ذكره في الدعاء في أوّله ووسطه وآخره ، فإنّ ذلك من موجبات قبول الدعاء عند الله .

١٣٣ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : الصَّلاةُ عَلَيَّ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتي تَذْهَبُ بِالنِّفاقِ»[٣].

إنّ الصلاة على النبيّ وعلى آله تذهب بالنفاق وتنوّر القلب بالإيمان ، فإنّه صلى الله عليه وآله مصدر النور ، وباعث الإيمان في الأرض .

١٣٤ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ما مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعوا في مَجْلِسٍ فَلَمْ يَذْكروا اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يُصَلّوا عَلىٰ نَبِيِّهِمْ إلّا كانَ ذٰلِكَ الْمَجْلِسُ حَسْرَةً وَوَبالاً عَلَيْهِمْ»[٤].

إنّ ذكر الله تعالى ، والصلاة على نبيّه العظيم رحمة لكلّ قوم اجتمعوا في مجلس ، فإذا لم يفعلوا ذلك فقد خسروا ، وكان ذلك وبالاً عليهم .

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٤٨٧.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٤٩٢.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٤٩٣.

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٤٩٧.

١٣٥ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ ذَكَرَ اللهَ كَثيراً كُتِبَتْ لَهُ بَراءَتانِ : بَراءَةٌ مِنَ النّارِ ، وَبَراءَةٌ مِنَ النِّفاقِ»(١).

إنّ ذكر الله تعالى حياة للقلوب ، وأمان من النار ، وبراءة من النفاق .

١٣٦ - قال عليه السلام «كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَحْمَدُ اللهَ تَعالىٰ في كُلِّ يَوْمٍ ثَلاثَمِائَةَ مَرَّةٍ وَسِتّينَ مَرَّةً ، عَدَدَ عُروقِ الْجَسَدِ ، يَقولُ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمينَ كَثيراً عَلىٰ كُلِّ حالٍ»(٢).

١٣٧ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : الاسْتِغْفارُ وَقَوْلُ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ خَيْرُ الْعِبادَةِ ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾(٣)»(٤).

إنّ الاستغفار وقول لا إلٰه إلّا الله من أفضل العبادات؛ لأنّ فيها تمجيداً وتعظيماً للخالق العظيم .

١٣٨ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ما مِنْ مُؤْمِنٍ دَعا لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ إِلّا رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الَّذي دَعا لَهُمْ بِهِ ، مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ أَوْ هُوَ آتٍ إِلىٰ يَوْمَ الْقِيامَةِ .

إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النّارِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيُسْحَبُ ، فَيَقولُ الْمُؤْمِنونَ وَالْمُؤْمِناتُ : يا رَبِّ ، هٰذَا الَّذي كانَ يَدْعو لَنا فَشَفِّعْنا فيهِ ، فَيُشَفِّعُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ فَيَنْجو»(٥).

وهذا الحديث من نماذج التربية الإسلاميّة التي تسمو بالإنسان إلى مستوى رفيع .

---

(١) أُصول الكافي : ٢: ٤٩٩.

(٢) أُصول الكافي : ٢: ٥٠٣.

(٣) محمّد ﷺ ٤٧: ١٩.

(٤) أُصول الكافي : ٢: ٥٠٥.

(٥) أُصول الكافي : ٢: ٥٠٧.

١٣٩ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَرْبَعَةٌ لا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ حَتّىٰ تُفَتَّحَ لَهُمْ أَبوابُ السَّماءِ، أَوْ تَصيرَ إِلَى الْعَرْشِ: الْوالِدُ لِوَلَدِهِ، وَالْمَظْلومُ عَلىٰ مَنْ ظَلَمَهُ، وَالْمُعْتَمِرُ حَتّىٰ يَرْجِعَ، وَالصّائِمُ حَتّىٰ يُفْطِرَ»(١).

إنّ هؤلاء الأصناف لهم المنزلة الكريمة عند الله تعالى، فإذا دعوا فلا تردّ لهم دعوة.

١٤٠ - قال عليه السلام: «أَتىٰ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ: يا نَبِيَّ اللهِ، الْغالِبُ عَلَيَّ الدَّيْنُ وَوَسْوَسَةُ الصَّدْرِ.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذي لا يَموتُ، الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبيراً.

وَصَبَرَ الرَّجُلُ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَهَتَفَ بِهِ قائِلاً: ما صَنَعْتَ؟

فَقالَ الرَّجُلُ: أَدْمَنْتُ ما قُلْتَ لي يا رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقَضَى اللهُ دَيْني، وَأَذْهَبَ وَسْوَسَةَ صَدْري»(٢).

لا إشكال أنّ الدعاء والانقطاع إلى الله ممّا يجيبه الله ولا يردّ سائله خائباً.

١٤١ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَيُّها النّاسُ، إِنَّكُمْ في دارِ هُدْنَةٍ، وَأَنْتُمْ عَلىٰ ظَهْرِ سَفَرٍ، وَالسَّيْرُ بِكُمْ سَريعٌ، وَقَدْ رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، يُبْلِيانِ كُلَّ جَديدٍ، وَيُقَرِّبانِ كُلَّ بَعيدٍ، وَيَأْتِيانِ بِكُلِّ مَوْعودٍ، فَأَعِدّوا الْجَهازَ لِبُعْدِ الْمَجازِ.

فَقامَ الْمِقْدادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، وَما دارُ الْهُدْنَةِ؟

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٥١٠.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٥٥٤.

قالَ: دارُ بَلاغٍ وَانْقِطاعٍ، فَإذا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرآنِ فَإنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَماحِلٌ مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ إماماً قادَهُ إلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ ساقَهُ إلَى النّارِ، وَهُوَ الدَّليلُ يَدُلُّ عَلىٰ خَيْرِ سَبيلٍ، وَهُوَ كِتابٌ فيهِ تَفْصيلٌ وَبَيانٌ وَتَحْصيلٌ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَظاهِرُهُ حُكْمٌ، وَباطِنُهُ عِلْمٌ، ظاهِرُهُ أنيقٌ، وَباطِنُهُ عَميقٌ، لَهُ نُجُومٌ، وَعَلىٰ نُجومِهِ نُجومٌ[١]، لا تُحْصىٰ عَجائِبُهُ، وَلا تُبْلىٰ غَرائِبُهُ، فيهِ مَصابيحُ الْهُدىٰ، وَمَنارُ الْحِكْمَةِ، وَدَليلٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ، فَلْيَجْلُ جالٍ بَصَرَهُ، وَلْيُبْلِغِ الصِّفَةَ نَظَرَهُ، يَنْجُ مِنْ عَطَبٍ[٢]، وَيَتَخَلَّصْ مِنْ نَشَبٍ[٣]، فَإنَّ التَّفَكُّرَ حَياةُ قَلْبِ الْبَصيرِ، كَما يَمْشي الْمُسْتَنيرُ في الظُّلُماتِ بِالنُّورِ، فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ، وَقِلَّةِ التَّرَبُّصِ»[٤].

وأشاد الرسول العظيم ﷺ بالقرآن الكريم رسالة الله إلى عباده، وأعرب عن ثمراته ومعطياته التي لا تحصى، وأمر بتلاوته والإمعان في آياته التي هي منجاة من الضلال والفتن.

١٤٢ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ أَحَقَّ النّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ لَحامِلُ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ أَحَقَّ النّاسِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ لَحامِلُ الْقُرْآنِ، ثُمَّ نادىٰ ﷺ بِأَعْلىٰ صَوْتِهِ: يا حامِلَ الْقُرْآنِ، تَواضَعْ بِهِ يَرْفَعْكَ اللهُ، وَلا تَعَزَّزْ بِهِ فَيُذِلَّكَ اللهُ.

يا حامِلَ الْقُرْآنِ، تَزَيَّنْ بِهِ للهِ يُزَيِّنْكَ اللهُ بِهِ، وَلا تَزَيَّنْ بِهِ لِلنّاسِ فَيَشينَكَ اللهُ بِهِ.

---

(١) وعلى نجومه نجوم: أي فيه آيات تدلّ على أحكام الله، وفيه آيات تدلّ على هذه الآيات.
(٢) **عطب**: أي هلك.
(٣) **النشب**: إذا وقع الإنسان فيما لا مخلص منه.
(٤) أصول الكافي: ٢: ٥٩٩.

مَنْ خَتَمَ الْقُرآنَ فَكَأَنَّما أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، وَلكِنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ جَمَعَ الْقُرآنَ فَنَوْلُهُ ، لا يَجْهَلُ مَعَ مَنْ يَجْهَلُ عَلَيْهِ ، وَلا يَغْضَبُ فِيمَنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ ، وَلا يَحِدُّ فِيمَنْ يَحِدُّ ، وَلكِنَّهُ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ وَيَحْلُمُ لِتَعْظِيمِ الْقُرآنِ ، وَمَنْ اُوتِيَ الْقُرآنَ فَظَنَّ أَنَّ أَحَداً مِنَ النّاسِ اُوتِيَ أَفْضَلَ مِمّا اُوتِيَ ، فَقَدْ عَظَّمَ ما حَقَّرَ اللهُ ، وَحَقَّرَ ما عَظَّمَ اللهُ »(١).

١٤٣ ـ قالَ عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اقْرَأُوا الْقُرآنَ بِأَلْحانِ الْعَرَبِ وَأَصْواتِها ، وَإِيّاكُمْ وَلُحونَ أَهْلِ الْفِسْقِ وَأَهْلَ الْكَبائِرِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدي أَقْوامٌ يُرَجِّعونَ الْقُرآنَ تَرْجيعَ الْغِناءِ ، وَالنَّوْحِ وَالرَّهبانِيَّةِ ، لا يَجوزُ تَراقِيَهُمْ ، قُلوبُهُمْ مَقْلوبَةٌ ، وَقُلوبُ مَنْ يُعْجِبُهُ شَأْنُهُمْ »(٢).

لقد نهى النبيّ صلى الله عليه وآله عن ترجيع القرآن الكريم ، وهو الغناء به ، وقد أفتى فقهاء الإماميّة بحرمة ذلك استناداً لهذه الرواية وغيرها.

١٤٤ ـ قالَ عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ قَرَأَ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ عِنْدَ النَّوْمِ وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ »(٣).

إنّ لبعض سور القرآن الكريم أثراً مهمّاً لمن يقرأها ، ومنها هذه السورة الكريمة ، فإنّ من قرأها باستمرار وقاه الله فتنة القبر وشروره.

١٤٥ ـ قالَ عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ثَلاثٌ يُصْفِينَ وُدَّ الْمَرْءِ لأَخيهِ الْمُسْلِمِ : يَلْقاهُ بِالْبُشْرِ إذا لَقِيَهُ ، وَيُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ إذا جَلَسَ إِلَيْهِ ، وَيَدْعوهُ بِأَحَبِّ الأَسْماءِ

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٦٠٤.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦١٤.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٦٢٣.

إلَيْهِ »[١].

إنّ هذه الخصال الثلاث تجلب الودّ والمحبّة ، وقد أوصى بها النبيّ ﷺ لأنّها من الأسباب المهمّة في جمع كلمة المسلمين وتوحيد شملهم .

١٤٦ - قال عليه السلام **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ »**[٢].

إنّ التودّد إلى الناس دليل على كمال المرء ، ونموّ عقله ، وسموّ ذاته .

١٤٧ - قال عليه السلام **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : السَّلامُ تَطَوُّعٌ ، وَالرَّدُّ فَرِيضَةٌ »**[٣].

وأفتى الفقهاء على ضوء هذا الحديث باستحباب ابتداء السلام ، أمّا ردّه فهو واجب وفريضة .

١٤٨ - قال عليه السلام **« عَطَسَ غُلامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَقالَ : الْحَمْدُ لِلهِ . فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ : بارَكَ اللهُ فيكَ »**[٤].

لقد اهتمّ النبيّ ﷺ بتعليم المسلمين بالآداب الإسلاميّة التي تسمو بهم إلى أرقى درجات الكمال ، وقد شجّع ﷺ هذا الغلام وشكره على حسن أدبه وكماله .

١٤٩ - قال عليه السلام **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ عَرَفَ فَضْلَ كَبيرٍ لِسِنِّهِ فَوَقَّرَهُ آمَنَهُ اللهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمَ الْقيامَةِ »**[٥].

١٥٠ - قال عليه السلام **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ وَقَّرَ ذا شَيْبَةٍ في الْإِسْلامِ آمَنَهُ اللهُ**

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٦٤٣.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦٤٤.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٦٤٣.

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٦٥٥.

(٥) أصول الكافي : ٢ : ٦٥٨.

عزَّ وَجَلَّ مِنْ فَزَعِ يَوْمَ الْقيامَةِ»[١].

وفي هذين الحديثين الشريفين دعوة مباركة إلى توقير الشيخ الكبير وتعظيمه، وهذا من سموّ الآداب الإسلاميّة، ومن محاسن ما شرّعه النبيّ صلى الله عليه وآله من مكارم الأخلاق.

١٥١ - قال عليه السلام: **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ مِنْ حَقِّ الدّاخِلِ عَلىٰ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَمْشوا مَعَهُ هُنَيْئَةً إذا دَخَلَ، وَإذا خَرَجَ»**[٢].

١٥٢ - قال عليه السلام: **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إذا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلىٰ أَخيهِ الْمُسْلِمِ في بَيْتِهِ، فَهُوَ أميرٌ عَلَيْهِ حَتّىٰ يَخْرُجَ»**[٣].

إنّ من محاسن الآداب الإسلاميّة تكريم الزائر والاحتفاء به، فإنّ ذلك ممّا يوجب شيوع المودّة والمحبّة بين المسلمين.

١٥٣ - قال عليه السلام: **«قَرَأْتُ في كِتابِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَتَبَ بَيْنَ الْمُهاجِرينَ وَالْأَنْصارِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ: إنَّ الْجارَ كَالنَّفْسِ غَيْرُ مُضارٍّ وَلا آثِمٍ، وَحُرْمَةُ الْجارِ عَلَى الْجارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ»**[٤].

وعنى الإسلام بالجار عناية بالغة، فألزم باحترامه وتكريمه ورفع الأذى عنه.

١٥٤ - قال عليه السلام: **«جاءَتْ فاطِمَةُ عليها السلام تَشْكو إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعْضَ أَمْرِها، فَأَعْطاها كُرَيْسَةً**[٥]**، وَقالَ: تَعَلَّمي ما فيها.**

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٦٥٨.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٦٥٩.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٦٥٩.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٦٦٦.

(٥) **الكريسة**: الجزء من الصحيفة.

فَإِذا فيها : مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذي جارَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ»[1].

لقد حفلت هذه الوصيّة بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي يشرّف بها الإنسان ، ويسمو على غيره من الكائنات الحيّة .

١٥٥ - قال عليه السلام **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ جارِ السَّوْءِ في دارِ إِقامَةٍ : تَراكَ عَيْناهُ، وَيَرْعاكَ قَلْبُهُ، إِنْ رَآكَ بِخَيْرٍ ساءَهُ، وَإِنْ رَآكَ بِشَرٍّ سَرَّهُ»**[2] .

إنّ من المحن السود التي يمنى بها الإنسان : جار السوء ، فإنّه مصدر بلاء وشرّ على الإنسان ، وقد ورد الاستعاذة بالله العظيم منه في كثير من أدعية أئمّة أهل البيت عليهم السلام .

١٥٦ - قال عليه السلام **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : كُلُّ أَرْبَعينَ دارٍ جيرانٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمينِهِ ، وَعَنْ شِمالِهِ»**[3] .

وحدّد هذا الحديث الشريف الجارّ الذي ينبغي مراعاته ، والإحسان إليه .

١٥٧ - قال عليه السلام **«قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ما اصْطَحَبَ اثْنانِ إِلَّا كانَ أَعْظَمُهُما أَجْراً ، وَأَحَبُّهُما إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْفَقَهُما بِصاحِبِهِ»**[4] .

لقد أوصى النبيّ صلى الله عليه وآله بالرفق بالصاحب والإحسان إليه ، وهذا من بنود الآداب

---

(١) أُصول الكافي : ٢: ٦٦٧.

(٢) أُصول الكافي : ٢: ٦٦٩.

(٣) أُصول الكافي : ٢: ٦٦٩.

(٤) أُصول الكافي : ٢: ٦٦٩.

الإسلاميّة الرفيعة التي يتميّز بها الإنسان المسلم .

١٥٨ - قال عليه السلام : «كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقْسِمُ لَحظاتَهُ بَيْنَ أَصْحابِهِ ، فَيَنْظُرُ إِلىٰ ذا ، وَيَنْظُرُ إِلىٰ ذا بِالسَّوِيَّةِ .

قالَ : وَلَمْ يَبْسُطْ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رِجْلَيْهِ بَيْنَ أَصْحابِهِ قَطُّ ، وَإِنْ كانَ لَيُصافِحُهُ الرَّجُلَ فَما يَتْرُكُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتّىٰ يَكونَ هُوَ التّارِكَ ، فَلَمّا فَطَنوا لِذٰلِكَ كانَ الرَّجُلُ إِذا صافَحَهُ مالَ بِيَدِهِ فَنَزَعَها مِنْ يَدِهِ»[١] .

إنّ أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله لقد بلغت القمّة من مكارم الأخلاق ، وقد استطاع صلى الله عليه وآله بسموّ أخلاقه ان ينشر دين الله ، ويوحّد ما بين قلوب المسلمين وعواطفهم .

١٥٩ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِذا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ ، وَاسْمِ أَبيهِ ، وَاسْمِ قَبيلَتِهِ وَعَشيرَتِهِ ، فَإِنَّ مِنْ حَقِّهِ الْواجِبِ ، وَصِدْقَ الْإِخاءِ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ ذٰلِكَ ، وَإِلّا فَإِنَّها مَعْرِفَةُ حُمْقٍ»[٢] .

إنّ تعرّف المسلم على أخيه المسلم بهذا اللون ممّا يقيم المحبّة ، وينشر المودّة ، ويعقد عرى الاخوة الصادقة التي هي من أعظم المبادئ التي نادى بها الإسلام .

١٦٠ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ صاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصّائِمِ الْقائِمِ»[٣] .

١٦١ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : أَكْثَرُ ما تَلِجُ بِهِ أُمَّتي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللهِ ،

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٦٧١.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦٧١.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١٠٠.

وَحُسْنُ الْخُلُقِ »(١).

وفي هذين الحديثين الشريفين دعوة إلى حسن الخلق الذي هو من أفضل الصفات وأحبّها عند الله.

١٦٢ - **قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَفاضِلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً، الْمُوَطَّئونَ أَكْنافاً، الَّذينَ يَأْلَفونَ وَيُؤْلَفونَ، وَتُوَطَّأُ رِحالُهُمْ »**(٢).

ودعا النبيّ ﷺ أُمّته إلى مكارم الأخلاق التي يسمو بها الإنسان ويشرّف، ويتميّز على جميع الكائنات الحيّة.

١٦٣ - **قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا بَني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّكُمْ لَمْ تَسَعوا النّاسَ بِأَمْوالِكُمْ، فَالْقَوْهُمْ بِطَلاقَةِ الْوَجْهِ، وَحُسْنِ الْبِشْرِ »**(٣).

وحثّ النبيّ ﷺ أُسرته على حسن الأخلاق، ومسايرة الناس بطلاقة الوجه وحسن البشر.

١٦٤ - **قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ في خُطْبَتِهِ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ: الْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَالإِحْسانُ إِلىٰ مَنْ أَساءَ إِلَيْكَ، وَإِعْطاءُ مَنْ حَرَمَكَ »**(٤).

لقد دعا النبيّ ﷺ إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات، التي يشرّف بها هذا الكائن الحيّ من بني الإنسان.

١٦٥ - **قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَن أَرادَ أَنْ يَحْيا حَياتي، وَيَموتَ مِيتتي،**

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ١٠١.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ١٠٢.

(٣) أُصول الكافي: ٢: ١٠٣.

(٤) أُصول الكافي: ٢: ١٠٧.

وَيَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنٍ(١) الَّتي غَرَسَها اللهُ رَبِّي بِيَدِهِ ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ عليه السلام ، وَلْيَتَولَّ وَلِيَّهُ ، وَلْيُعادِ عَدُوَّهُ ، وَلْيُسَلِّمْ لِلْأَوْصياءِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَإِنَّهُمْ عِتْرَتي مِنْ لَحْمي وَدَمي ، أَعْطاهُمُ اللهُ فَهْمي وَعِلْمي ، إِلَى اللهِ أَشْكو أَمْرَ أُمَّتي ، الْمُنْكِرينَ لِفَضْلِهِمْ ، الْقاطِعينَ فيهِمْ صِلَتي ، وَأَيْمُ اللهِ لَيَقْتُلُنَّ ابْني(٢) لا أَنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي »(٣) .

وحكى هذا الحديث الشريف سموّ منزلة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، سيّد العترة الطاهرة ، وباب مدينة علم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأنّ الواجب على كلّ مسلم موالاته ، والبراءة من أعدائه ،كما حكى هذا الحديث وجوب التسليم والموالاة لأئمّة الهدى وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخلفاءه على أُمّته ، وهم الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام .

١٦٦ - قال عليه السلام : « خَطَبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَقالَ : نَضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقالَتي فَوعاها وَحَفِظَها ، وَبَلَّغَها مَنْ لَمْ يَسْمَعْها ، فَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقيهٍ ، وَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إِلىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ .

ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ : إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلهِ ، وَالنَّصيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمينَ ، وَاللُّزومُ لِجَماعَتِهِمْ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحيطَةٌ مِنْ وَرائِهِمْ .

الْمُسْلِمونَ إِخْوَةٌ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ ، وَيَسْعىٰ بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ .. وَهُمْ يَدٌ عَلىٰ مَنْ سِواهُمْ »(٤) .

وقد وضع الرسول الأعظم عليه السلام الأسس الوثيقة لتضامن المسلمين ووحدتهم ،

---

(١) عدن : الإقامة والدوام .

(٢) ابني : عنى به سيّد شباب أهل الجنّة ، وريحانته الإمام الحسين عليه السلام ، وإذا قرأ بالتثنية : « ابنيَّ » فيعني سبطيه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام .

(٣) أصول الكافي : ١ : ٢٠٩ .

(٤) أصول الكافي : ١ : ٤٠٣ .

ومن الجدير بالذكر أنّ أحد رواة هذا الحديث سفيان الثوري مع رجل من قريش، وقد كتبه عن الإمام عليه السلام، فلمّا انصرف قال الرجل لسفيان: دعني أنظر في هذا الحديث، فنظر فيه ثمّ قال: قد والله ألزم أبو عبدالله عليه السلام رقبتك شيئاً لا يذهب.

فقال: وأيّ شيء؟

قال: قوله: **ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ** ـ قد عرفناه ـ **وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ** مَن هؤلاء الأئمّة الذين يجب علينا نصيحتهم، معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا، ولا تجوز الصلاة خلفهم، وقوله: **وَاللُّزومُ لِجَماعَتِهِمْ**، فأي الجماعة؟ مرجئ يقول: من لم يصلّ ولم يصم، ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أُمّه، فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل، أو قدري يقول: لا يكون ما شاء الله عزّ جلّ، ويكون ما شاء إبليس؟ أو حروري يتبرّأ من عليّ بن أبي طالب، وشهد عليه بالكفر؟ أو جهمي يقول: إنّما هي معرفة الله وحده ليس الأيمان شيء غيرها؟

قال: ويحك وأي شيء يقول؟

فقلت: يقول: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ والله ـ الإمام الذي يجب نصيحته علينا، ولزوم جماعته أهل بيته.

قال: فأخذ الكتاب فخرّقه وقال: لا تخبر به أحداً»[١].

١٦٧ ـ قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَيما مُؤْمِنٍ أَوْ مُسْلِمٍ ماتَ وَتَرَكَ دَيْناً لَمْ يَكُنْ في فَسادٍ، وَلَا إِسْرافٍ فَعَلَى الْإِمامِ أَنْ يَقْضِيَهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْضِهِ فَعَلَيْهِ إِثْمُ ذٰلِكَ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ يَقولُ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ الآية[٢]، فَهُوَ مِنَ

---

(١) أُصول الكافي: ١: ٤٠٤.

(٢) التوبة ٩: ٦٠.

الْغارِمينَ ، وَلَهُ سَهْمٌ عِنْدَ الْإِمامِ ، فَإِنْ حَبَسَهُ فَإِثْمُهُ عَلَيْهِ »(١).

إنّ من بنود الاقتصاد الإسلامي المتطوّر الذي ينتعش به المجتمع ، هو قضاء دين المسلم في حال حياته وبعد وفاته ، فإنّه من الغارمين الذين لهم سهم في الزكاة .

١٦٨ ـ قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنّي يَوْمَ الْقِيامَةِ مَجْلِساً ، أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً ، وَأَشَدُّكُمْ تَواضُعاً ، وَإِنَّ أَبْعَدَكُمْ مِنّي يَوْمَ الْقِيامَةِ الثَّرثارونَ ـ وَهُمُ الْمُسْتَكْبِرونَ ـ »(٢).

لقد دعا النبيّ صلى الله عليه وآله إلى محاسن الأخلاق ، وحثّ على التواضع ونهى عن التكبّر ، وكان ذلك من بنود رسالته المقدّسة التي منّ الله بها على النّاس .

١٦٩ ـ قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ تَمَنّىٰ شَيْئاً وَهُوَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيا حَتّىٰ يُعْطاهُ »(٣).

ومعنى هذا الحديث : أنّ من يتمنّى الظفر بما يرضي الله تعالى من أعمال الخير ، كإنشاء المدارس ، والمعاهد العلميّة ، والمكتبات العامّة ، وغير ذلك ممّا فيه رضا لله ، ومنفعة للنّاس ، فإنّه لا يخرج من الدنيا حتّى يحقّقه الله له .

١٧٠ ـ قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبادَةِ ، وَأَفْضَلُ دينِكُمُ الْوَرَعُ »(٤).

وأشاد هذا الحديث بفضل العلم وأهمّيّته ، وأنّه أفضل من العبادة التي لا ينتفع

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٤٠٧.

(٢) قرب الإسناد : ٣١.

(٣) الخصال : ٤.

(٤) الخصال : ٤.

بها سوى العابد ، أمّا العلم ففائدته وثمراته تعمّ الناس .

١٧١ - **قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِجَبْرئيلَ : عِظْني .**

فَقالَ : يا مُحَمَّد ، عِشْ ما شِئْتَ فَإنَّك مَيِّتُ ، وَأَحْبِبْ ما شِئْتَ فَإنَّك مُفارِقُهُ ، وَاعْمَلْ ما شِئْتَ فَإنَّك مُلاقيهِ .

شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلاتُهُ بِاللَّيْلِ ، وَعِزُّهُ كَفُّهُ عَنْ أَعْراضِ النّاسِ »(١) .

ما أثمن هذه الموعظة ، فإنّ الإنسان لو تأمّلها لما هام في دنيا الضلال والأباطيل ، واتّجه صوب الحقّ .

١٧٢ - **قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : كادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكونَ كُفْراً ، وَكادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ »**(٢) .

إنّ الفقر من الآفات المدمّرة للإنسان ، ويسبّب له الكثير من المشاكل ويلقيه في شرّ عظيم .

وأمّا الحسد فإنّه من مساوئ الأخلاق ، ويلحق بالمحسود أعظم الأضرار .

١٧٣ - **قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجيبُوهُ »**(٣) .

إنّ من محاسن التربية الإسلاميّة ومن آدابها ، أن يسلّم الرجل قبل أن يتكلّم .

١٧٤ - **قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ما مَحَقَ الْإيمانَ مَحَقَ الشُّحُّ شَيْءٌ .**

ثُمَّ قالَ : إنَّ لِهذَا الشُّحِّ دَبيباً كَدَبيبِ النَّمْلِ ، وَشُعَباً كَشُعَبِ الشِّرْكِ »(٤) .

---

(١) الخصال: ٧.

(٢) الخصال: ١٣.

(٣) الخصال: ٢٠.

(٤) الخصال: ٢٧.

من أرذل الصفات الممقوتة : الشحّ ، فإنّه يصدّ الإنسان عن عمل كلّ خير ويمنعه عن كلّ معروف .

١٧٥ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : الْحَياءُ عَلىٰ وَجْهَيْنِ : فَمِنْهُ ضُعْفٌ وَمِنْهُ قُوَّةٌ ، وَإسْلامٌ وَإيمانٌ»[(١)].

إنّ الحياء أمام الذين لا دين لهم ، فإنّه ضعف وخور ، وأمّا الحياء أمام المتّقين والصالحين فإنّه قوّة وسلام وإيمان .

١٧٦ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إنَّ في الْجَنَّةِ دَرَجَةً لا يَنالُها إلّا إمامٌ عادِلٌ ، أَوْ ذُو رَحِمٍ وَصولٌ ، أَوْ ذو عِيالٍ صَبورٌ»[(٢)].

إنّ هؤلاء الأصناف يستحقّون الفردوس الأعلى ، وذلك لما اتّصفوا به من الخصال الكريمة والصفات الرفيعة .

١٧٧ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لَوْلا ثَلاثٌ في ابْنِ آدَمَ ما طَأْطَأَ رَأْسَهُ شَيْءٌ : الْمَرَضُ ، وَالْفَقْرُ ، وَالْمَوْت ، كُلُّهُمْ فيهِ ، وَأَنَّهُ مَعَهُنَّ لَوَثّابٌ»[(٣)].

إنّ هذه الأمور الثلاث التي ألمّت بالإنسان هي التي جعلته يطأطئ رأسه ، ولولاها لأخذه الغرور والطيش .

١٧٨ - قال عليه السلام : «قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ : يا عَلِيُّ ، أَرْبَعَةٌ أَسْرَعُ شَيْءٍ عُقوبَةً : رَجُلٌ أَحْسَنْتَ إلَيْهِ فَكافَأَكَ بِالْإحْسانِ إلَيْهِ إساءَةً ، وَرَجُلٌ لا تَبْغي عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْغي عَلَيْكَ ، وَرَجُلٌ عاهَدْتَهُ عَلىٰ أَمْرٍ فَوَفَيْتَ لَهُ وَغَدَرَ بِكَ ، وَرَجُلٌ وَصَلَ قَرابَتَهُ فَقَطَعوهُ .

---

(١) الخصال: ٥٥.

(٢) الخصال: ٩٠.

(٣) الخصال: ١٠٨.

ثُمَّ قالَ : يا عَليُّ ، مَنِ اسْتَوْلىٰ عَلَيْهِ الضَّجَرُ رَحَلَتْ عَنْهُ الرّاحَةُ »[١] .

إنّ من اتّصف بأحد هذه الأوصاف الأربعة فقد تعرّض لعقوبة الله تعالى وانتقامه .

١٧٩ - **قال عليه السلام « قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يَلْزَمُ الْحَقُّ لأُمَّتي في أَرْبَعٍ : يُحِبّونَ التّائِبَ ، وَيَرْحَمونَ الضَّعيفَ ، وَيعينونَ الْمُحْسِنَ ، وَيَسْتَغْفِرونَ لِلْمُذْنِبِ »**[٢] .

إنّ المسلمين إذا لازموا هذه الخصال الأربعة فقد لازموا الحقّ وجانبوا الباطل ، وسلكوا الطريق القويم .

١٨٠ - **قال عليه السلام « قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مِنْ عَلاماتِ الشَّقاءِ جُمودُ الْعَيْنِ ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ ، وَشِدَّةُ الْحِرْصِ في طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَالإِصْرارُ عَلَى الذَّنْبِ »**[٣] .

١٨١ - **قال عليه السلام « قالَ النَّبيُّ ﷺ لِعَليٍّ : يا عَليُّ ، أَرْبَعُ خِصالٍ مِنَ الشَّقاءِ : جُمودُ الْعَيْنِ ، وَقَساوَةُ الْقَلْبِ ، وَبُعْدُ الأَمَلِ ، وَحُبُّ الْبَقاءِ »**[٤] .

إنّ هذه الخصال الأربع في الحديثين توجب شقاء من اتّصف بهنّ أو بواحدة منها ، وتُبعده عن الله تعالى ، وتهوي به إلى مستوى سحيق .

١٨٢ - **قال عليه السلام « قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : خَمْسٌ لا أَدَعُهُنَّ حَتّى الْمَماتِ : الأَكْلُ عَلَى الْحَضيضِ مَعَ الْعَبيدِ ، وَرُكوبي الْحِمارَ مُؤْكَفاً ، وَحَلْبُ الْعَنْزِ بِيَدي ، وَلِبْسُ الصُّوفِ ، وَالتَّسْليمُ عَلَى الصِّبيانِ لِتَكونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدي »**[٥] .

وهذه الخصال التي لم يدعها النبيّ ﷺ من مكارم أخلاقه ، ومعالي صفاته التي

---

(١) الخصال: ٢١١.

(٢) الخصال: ٢١٨.

(٣) الخصال: ٢٢١.

(٤) الخصال: ٢٢١.

(٥) الخصال: ٢٤٧.

امتاز بها على سائر النبيّين.

١٨٣ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اسْتَحيوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَياءِ.

قالوا: وَما نَفْعَلُ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ فَلا يَبِيتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلْيَحْفَظْ الرَّأْسَ وَما وَعىٰ، وَالْبَطْنَ وَما حَوىٰ، وَلْيَذْكُرِ الْقَبْرَ وَالْبِلىٰ، وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ فَلْيَدَعْ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا»(١).

لقد دعا النبيّ صلى الله عليه وآله أُمّته إلى الزهد في الدنيا، والإقبال على الدار الآخرة التي هي المقرّ الدائم، وأن يعمل الإنسان حسب طاقته، إلى كلّ ما يقرّبه إلى الله زلفى.

١٨٤ - قال عليه السلام: «إِنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ: يا عَلِيُّ، إِنَّ عَبْدَالْمُطَّلِبِ سَنَّ في الْجاهِلِيَّةِ خَمْسَ سُنَنٍ أَجْراها اللهُ لَهُ في الْإِسْلامِ: حَرَّمَ نِساءَ الْآباءِ عَلَى الْأَبْناءِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾(٢).

وَوَجَدَ كَنْزاً فَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمْسَ وَتَصَدَّقَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية(٣).

وَسَنَّ في الْقَتْلِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَأَجْرَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذلِكَ في الْإِسْلامِ.

وَلَمْ يَكُنِ الطَّوافُ عِنْدَ قُرَيْشٍ فَسَنَّ فيهِمْ عَبْدُالْمُطَّلِبِ سَبْعَةَ أَشْواطٍ، فَأَجْرَى اللهُ ذلِكَ في الْإِسْلامِ.

يا عَلِيُّ، إِنَّ عَبْدَالْمُطَّلِبِ كانَ لَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلامِ، وَلَا يَعْبُدُ الْأَصْنامَ، وَلَا يَأْكُلُ

---

(١) الخصال: ٢٦٧.

(٢) التوبة ٤: ٢٢.

(٣) الأنفال ٨: ٤١.

ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ، وَيَقولُ : أنا عَلىٰ دينِ أَبي إِبْراهيمَ عليه السلام »(١) .

لقد كان عبدالمطّلب يملك طاقات من الإيمان والوعي ما جعلته في طليعة المؤمنين بالله تعالى في تلك العصور المظلمة ، وحسبه فخراً أنّه جدّ الرسول الأعظم مفجّر الفكر والنور في هذه الدنيا .

١٨٥ - **قال عليه السلام : « إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ : يا عَليُّ ، في الزِّنىٰ سِتُّ خِصالٍ ، ثَلاثٌ مِنْها في الدُّنْيا ، وثَلاثٌ في الآخِرَةِ .**

فَأَمّا الَّتي في الدُّنْيا : فَيَذْهَبُ بِالْبَهاءِ ، وَيُعَجِّلُ الْفَناءَ ، وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ .

وَأَمّا الَّتي في الآخِرَةِ : فَسُوءُ الْحِسابِ ، وَسَخَطُ الرَّحْمـٰنِ ، وَالْخُلودُ في النّارِ »(٢) .

إنّ الزنا من الجرائم الموبقات ، وقد حرّمه الإسلام كأشدّ ما يكون التحريم ، واعتبره من كبائر الذنوب ، وذلك لما يترتّب عليه من المفاسد الاجتماعيّة التي منها إضاعة الأنساب ، وضياع الأسرة التي هي الخلية الأولى في بناء المجتمع الإنساني .

١٨٦ - **قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ عليه السلام : يا عَليُّ ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أعطاني فيكَ سَبْعَ خِصالٍ : أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ مَعي ، وأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَقِفُ عَلَى الصِّراطِ مَعي ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يُكْسىٰ إذا كُسيتُ ، وَيَحْيا إذا حُيِّيتُ ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَسْكُنُ مَعي في عِلِّيِّينَ ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَشْرَبُ مَعي مِنَ الرَّحيقِ الْمَخْتومِ ، الَّذي خِتامُهُ مِسْكٌ »**(٣) .

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد الفكر الإسلامي ، والقائد الأعلى للإسلام الذي نافح

---

(١) الخصال: ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٢) الخصال: ٢٩٢.

(٣) الخصال: ٣١١.

بكلّ طاقاته عن قيمه ومبادئه وأهدافه ، وقد حباه الله كما حبى نبيّه الكريم بألطافه ، وخصّه بالمزيد من فضله التي منها ما ذكره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

١٨٧ - قال عليه السلام: «إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ عليه السلام: يا عَليُّ ، سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ حَقيقَةَ الإيمانِ ، وَأبوابُ الْجَنَّةِ مُفَتَّحَةٌ لَهُ: مَنْ أَسْبَغَ وُضوءَهُ ، وَأَحْسَنَ صَلاتَهُ ، وَأَدّىٰ زَكاةَ مالِهِ ، وَكَفَّ غَضَبَهُ ، وَسَجَنَ لِسانَهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِهِ ، وَأَدّى النَّصيحَةَ لأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ»(١).

إنّ حقيقة الايمان أن يتّصف المسلم بهذه الصفات الكريمة التي تضمن له رضا الله تعالى والفوز بالجنّة.

١٨٨ - قال عليه السلام: «إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ عليه السلام: يا عَليُّ ، ثَمانِيَةٌ إنْ أُهينوا فَلا يَلوموا إلَّا أَنْفُسَهُمْ: الذّاهِبُ إلىٰ مائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إلَيْها ، وَالْمُتَأَمِّرُ عَلىٰ رَبِّ الْبَيْتِ ، وَطالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدائِهِ ، وَطالِبُ الْفَضْلِ مِنَ اللِّئامِ ، وَالدّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ في سِرٍّ لَهُمْ لَمْ يُدْخِلاهُ فيهِ ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطانِ ، وَالْجالِسُ في مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ ، وَالْمُقْبِلُ بِالْحَديثِ عَلىٰ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ»(٢).

إنّ هؤلاء الأصناف قد فقدوا كرامتهم ، وعرّضوا نفوسهم للإهانة والذلّ.

١٨٩ - قال عليه السلام: «قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: آفَةُ الْحَديثِ الْكَذِبُ ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسيانُ ، وَآفَةُ الْحِلْمِ السَّفَهُ ، وَآفَةُ الْعِبادَةِ الْفَتْرَةُ ، وَآفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ ، وَآفَةُ الشَّجاعَةِ الْبَغْيُ ، وَآفَةُ السَّخاءِ الْمَنُّ ، وَآفَةُ الْجَمالِ الْخُيَلاءُ ، وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ»(٣).

---

(١) الخصال: ٣١٤.

(٢) الخصال: ٣٨٠.

(٣) الخصال: ٣٨٦.

إنّ هذه الخصال الكريمة لها آفات مدمّرة قد ذكرها الرسول ﷺ وحذّر منها ، ومن اتّصف بها وتجرّد من أضدادها كان في منتهى الكمال .

١٩٠ - قال عليه السلام : «إنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ : يا عَليُّ ، السِّواكُ مِنَ السُّنَّةِ ، وَهُوَ مُطَهِّرٌ لِلفَمِ ، وَيَجْلو الْبَصَرَ ، وَيُرْضي الرَّحْمـٰنَ ، وَيُبَيِّضُ الْأَسْنانَ ، وَيَذْهَبُ بِالْحُفَرِ ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ ، وَيُشَهِّي الطَّعامَ ، وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ ، وَيَزيدُ في الْحِفْظِ ، وَيُضاعِفُ الْحَسناتِ ، وَتَفْرَحُ بِهِ الْمَلائِكَةُ»(١) .

إنّ السواك يحتوي على كثير من الفوائد الصحيّة ، وقد حثّ الإسلام عليه؛ لأنّه ممّا يوجب حماية الإنسان ، وصيانته من كثير من الأمراض .

١٩١ - قال عليه السلام : «إنَّ النَّبيَّ قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَليٍّ عليه السلام : يا عَليُّ ، اثْنَتا عَشْرَةَ خِصْلَةً يَنْبَغي لِلرَّجلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَها في الْمائِدَةِ ، أَرْبَعٌ مِنْها فَريضَةٌ ، وَأَرْبَعٌ مِنْها سُنَّةٌ ، وَأَرْبَعٌ مِنْها أَدَبٌ .

فَأَمّا الْفَريضَةُ : فَالْمَعْرِفَةُ بِما يَأْكُلُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ، وَالشُّكْرُ ، وَالرِّضا .

وَأَمّا السُّنَّةُ : فَالْجُلوسُ عَلَى الرِّجْلِ الْيُسْرىٰ ، وَالْأَكْلُ بِثَلاثِ أَصابِعَ ، وَأَنْ يَأْكُلَ مِمّا يَليهِ ، وَمَصُّ الْأَصابِعِ .

وَأَمّا الْأَدَبُ : فَتَصْغيرُ اللُّقْمَةِ ، وَالْمَضْغُ الشَّديدُ ، وَقِلَّةُ النَّظَرِ في وُجوهِ النّاسِ ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ»(٢) .

وهذه الوصايا تعود بالصحّة والخير على الإنسان ، وتجنّبه من كثير من الأمراض .

١٩٢ - قال عليه السلام : «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : اخْتِنوا أَوْلادَكُمْ يَوْمَ السّابِعِ ، فَإِنَّهُ أَطْهَرُ

---

(١) الخصال: ٤٥٢.

(٢) الخصال: ٤٥٧.

وَأَطْيَبُ وَأَسْرَعُ لِنَباتِ اللَّحْمِ ، فَإِنَّ الأَرْضَ تَنْجَسُ مِنْ بَوْلِ الأَغْلَفِ أَرْبَعينَ صَباحاً »[١] .

لقد شرّع الإسلام الختان للطفل يوم السابع من ولادته ، وقد ختن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله سبطيه وريحانتيه ، وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين عليهما السلام في اليوم السابع من ولادتهما ، وجرت السنّة بذلك .

١٩٣ - **قَالَ عليه السلام : « إِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَوْصىٰ إِلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام ، وَكانَ فيما أَوْصىٰ بِهِ أَنَّهُ قالَ : يا عَلِيُّ ، مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتي أَرْبَعينَ حَديثاً يَطْلُبُ بِذلِكَ وَجْهَ اللهِ تَعالىٰ وَالدّارَ الآخِرَةَ ، حَشَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ ، وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفيقاً »**[٢] .

وتظافرت الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمّة الهدى عليهم السلام بالحثّ على حفظ أربعين حديثاً ، ومن الطبيعي أنّ المقصود من الحفظ العمل بها .

١٩٤ - **قَالَ عليه السلام : « إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام : يا عَلِيُّ ، الرِّبا سَبْعونَ جُزْءاً ، فَأَيْسَرُها مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ في بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ .**

يا عَلِيُّ ، دِرْهَمُ رِبا أَعْظَمُ مِنْ سَبْعينَ زَنْيَةً كُلُّها بِذاتِ مَحْرَمٍ في بَيْتِ اللهِ الْحَرامِ »[٣] .

الربا من الآفات المدمّرة للاقتصاد ، وقد شدّد الإسلام في حرمته لحماية اقتصاد الأمّة من التدهور والانهيار ، فإنّ الأموال العامّة تتكدّس عند فريق من الناس لا يعملون ، وينهبون الثروات من دون عناء ، ويخلقون بذلك أزمات اقتصاديّة حادّة في البلاد .

١٩٥ - **قَالَ عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إِذا أَعْسَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ ،**

---

(١) الخصال: ٥٠٥.

(٢) الخصال: ٥٠٩.

(٣) الخصال: ٥٥٠.

وَلْيَضْرِبْ في الْأَرْضِ يَبْتَغي مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَلا يَغُمَّ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ »[١].

ودعا النبيّ ﷺ إلى العمل ، والضرب في الأرض ، وليس للإنسان المسلم أن يتكاسل ، فإنّ ذلك ممّا يؤدّي إلى إشاعة البؤس والحرمان في البلاد .

١٩٦ ـ قال عليه السلام **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ باتَ كالاًّ مِنْ طَلَبِ الْحَلالِ باتَ مَغْفوراً لَهُ »[٢].**

إنّ من أعظم المكاسب التي يظفر بها الإنسان في حياته الحصول على لقمة العيش من طريق الحلال ، والتجنّب عن أكل الحرام الذي يعود بالأضرار البالغة على الإنسان .

١٩٧ ـ قال عليه السلام **« خَطَبَ النَّبيُّ ﷺ بِمِنىٰ ، فَقالَ : أَيُّها النّاسُ ، ما جاءَكُمْ عَنّي يُوافِقُ كِتابَ اللهِ فَأَنا قُلْتُهُ ، وَما جاءَكُمْ يُخالِفُ كِتابَ اللهِ فَلَمْ أَقُلْهُ »[٣].**

وجعل النبيّ ﷺ المقياس في صدق الحديث ، موافقته لكتاب الله العزيز ، وما شذّ عنه وما خالفه فهو زخرف ، لا نصيب له من الصحّة .

١٩٨ ـ قال عليه السلام **« قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ عَلىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقيقَةً ، وَعَلىٰ كُلِّ صَوابٍ نُوراً ، فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ فَخُذوهُ ، وَما خالَفَ كِتابَ اللهِ فَدَعوهُ »[٤].**

وهذا الحديث كالحديث السابق قد جعل موافقة الكتاب العظيم هو المختبر في صحّة الحديث وصدقه .

١٩٩ ـ روى الفضيل بن يسار ، قال : « ابتدأنا أبو عبد الله عليه السلام يوماً وقال : **قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَنْ ماتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جاهِلِيَّةٌ .**

---

(١) دعائم الإسلام: ٢: ١١.

(٢) مجموعة ورّام : ٢: ١٦٧ .

(٣) و (٤) أصول الكافي : ١: ٦٩.

فقلت : قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال : **إي وَاللهِ قَدْ قالَ** .

قلت : فكلّ من مات وليس له إمام فميتته جاهليّة ؟

قال : **نعَمْ »**(١) .

وألقى هذا الحديث الأضواء على أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، ودلّ عليهم دلالة صريحة واضحة ، فهم الذين عناهم النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهل يعقل أنّ الرسول عنى الحكّام الذين استولوا على قيادة الحكم أمثال معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم ، وأمثالهم من ذئاب الأمويّين والعبّاسيّين الذين أشاعوا الجور والظلم في البلاد .

٢٠٠ - **قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ أَصْبَحَ مِنْ أُمَّتي وَهَمُّهُ غَيْرُ اللهِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ »**(٢) .

٢٠١ - **قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : سابُّ الْمَيِّتِ كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ »**(٣) .

وحرّم الإسلام السباب ، وجعله فسوقاً لأنّه مجاف لأخلاق المسلم الذي يجب أن يتربّى على الفضيلة ، ويبتعد في سلوكه عن كلّ رذيلة ، وتتأكّد الحرمة في سبّ الأموات الذين جاوروا الله تعالى ، فإنّ احترامهم وعدم النيل منهم من الواجبات الإسلاميّة .

٢٠٢ - **قال عليه السلام : « قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : زَيْنُ أُمَّتي حُسْنُ السَّمْتِ »**(٤) .

أمّا حسن السمت فهو ممّا حثّ عليه الإسلام ، فليس من أخلاق الإسلام في

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٧٦ .

(٢) المحاسن : ١ : ٥٧ .

(٣) جامع الأخبار : ١٣ .

(٤) جامع الأخبار : ١٢ .

شيء أن يكون المسلم رثّاً في لباسه ، فإنّه يجلب له ذلك المهانة والاحتقار .

٢٠٣ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صاحِبَهُ أَوْ أَخاهُ فَلْيُعْلِمْهُ»(١).

٢٠٤ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إذا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الْبَلاءِ فَاحْمَدوا اللهَ وَلا تُسْمِعوهُمْ ، فَإِنَّ ذلِكَ يَحْزُنُهُمْ»(٢).

إنّ من الآداب الإسلاميّة أن لا يعرض الإنسان إلى شخص مبتلى بالحمد لله من معافاته ، فإنّ ذلك يترك أسى وحزناً في نفس المبتلى وجرحاً لعواطفه .

٢٠٥ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : الْقُرآنُ هُدىً مِنَ الضَّلالَةِ ، وَتِبْيانٌ مِنَ الْعَمىٰ ، وَاسْتِقالَةٌ مِنَ الْعَثْرَةِ ، وَنورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَضِياءٌ مِنَ الْأَحْداثِ ، وَعِصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَرُشْدٌ مِنَ الْغِوايَةِ ، وَبَيانٌ مِنَ الْفِتَنِ ، وَبَلاغٌ مِنَ الدُّنْيا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَفيهِ كَمالُ دينِكُمْ ، وَما عَدَلَ أَحَدٌ مِنَ الْقُرآنِ إِلّا إِلَى النّارِ»(٣).

القرآن نور وهدى ورحمة للنّاس ، ففيه صلاحهم وسعادتهم ، وفي مجافاته هلاكهم ودمارهم ، فمن تمسّك بالقرآن وعمل به فقد نال خير الدنيا والآخرة .

٢٠٦ - قال عليه السلام «قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لا حاجَةَ لِلهِ فيمَنْ لَيْسَ لَهُ في مالِهِ وَبَدَنِهِ نَصيبٌ»(٤).

٢٠٧ - قال عليه السلام «سُئِلَ رَسولَ اللهِ ﷺ : مَنْ أَشَدُّ النّاسِ بَلاءً في الدُّنْيا ؟ فَقالَ : النَّبِيّونَ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ، وَيُبْتَلَى الْمُؤْمِنُ عَلىٰ قَدْرِ إيمانِهِ ، وَحُسْنِ

---

(١) المحاسن : ٢١٢ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ٩٨ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٣ : ٧٢ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ١٧ .

أَعْمالِهِ، فَمَنْ صَحَّ إِيمانُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَمَنْ سَخُفَ إِيمانُهُ، وَضَعُفَ عَمَلُهُ قَلَّ بَلاؤُه»(١).

لقد خصّ البلاء بالمؤمنين الذي امتحن الله قلوبهم ليزدادوا إيماناً، ويرفع درجتهم في الدار الآخرة التي أعدّها الله للصالحين من عباده.

٢٠٨ - قال عليه السلام: «إِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله سُئِلَ: فيما النَّجاةُ غداً؟

فَقالَ: النَّجاةُ أَنْ لا تُخادِعوا اللهَ فَيَخْدَعَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يُخادِعِ اللهَ يَخْدَعْهُ، وَيَخْلَعْ مِنْهُ الْإِيمانَ، وَنَفْسَهُ يَخْدَعُ لَوْ يَشْعُرُ.

فَقيلَ: فَكَيْفَ يُخادِعُ اللهَ؟

قالَ: يَعْمَل بِما أَمَرَ اللهُ ثُمَّ يُريدُ بِهِ غَيْرَهُ، فاتَّقوا اللهَ في الرِّياءِ، فَإِنَّهُ شِرْكٌ بِاللهِ، إِنَّ الْمُرائي يُدْعىٰ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَسْماءٍ: يا كافِرُ، يا فاجِرُ، يا غادِرُ، يا خاسِرُ، حَبَطَ عَمَلُكَ، وَبَطَلَ أَجْرُكَ، وَلا خَلاقَ لَكَ الْيَوْمَ، فَالْتَمِسْ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ»(٢).

إنّ الرياء لونه من ألوان النفاق، وهو ينمّ عن ضمير لا بصيص فيه من نور الإيمان.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٥: ١٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ١: ٢٨٣، الحديث ٢٩٥.

رواياته عليه السلام
عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

روى الإمام الصادق عليه السلام طائفة كبيرة من الأخبار عن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عملاق الفكر الإسلامي ، وباب مدينة علم النبيّ صلى الله عليه وآله ، ويتعلّق معظمها بآداب السلوك ، وأُصول الأخلاق ، وقواعد التربية ، وغير ذلك ممّا ينفع الناس ، وفيما يلي بعض تلك الروايات :

١ - قال عليه السلام : «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : تَرْكُ الْخَطيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ ، وَكَمْ مِنْ شَهْوَةِ ساعَةٍ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَويلاً ، وَالْمَوْتُ فَضَحَ الدُّنْيا فَلَمْ يَتْرُكْ لِذي لُبٍّ فَرَحاً»(١) .

وحفلت هذه الكلمات الذهبيّة بجواهر الحكمة ، ولباب الأدب ، وهي في مغزاها الأصيل منهج كامل لسلامة الإنسان من التورّط والانغماس في شهوات هذه الحياة التي تبعده عن الله تعالى .

٢ - قال عليه السلام : «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : ثَلاثٌ مَنْ أَبْوابِ الْبِرِّ : سَخاءُ النَّفْسِ ، وَطِيبُ الْكَلامِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذى»(٢) .

إنّ هذه الخصال الكريمة من أبواب البرّ والإحسان ، فمن اتّصف بها كان بارّاً شريفاً .

٣ - قال عليه السلام : «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : إِنَّ قُلوبَ الْجُهّالِ تَسْتَفِزُّها الْأَطْماعُ ،

---

(١) أُصول الكافي : ٢ : ٤٥١ ، الحديث ١ . بحار الأنوار : ٧٥ : ٤٥ .

(٢) المحاسن : ١ : ٦ ، الحديث ١٤ .

وَتَرْتَهِنُها الْمُنىٰ ، وَتَسْتَغْلِقُها الْخَدائِعُ »(١) .

ما أروع هذه الكلمات المشرقة التي ألمّت بدراسة نفسيّة عن طبائع الجهّال وميولهم واتّجاهاتهم ، فهم منقادون في جميع الأحوال إلى الأطماع والأماني والخدائع ، وليس لهم أي اتّجاه آخر .

٤ ـ **قال عليه السلام : « قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : إعْجابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَليلٌ عَلىٰ ضَعْفِ عَقْلِهِ »**(٢) .

وهذه الكلمة الحكميّة من أروع الكلمات الحكميّة التي أدلى بها أمير الحكمة والبيان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنّه من الطبيعي أنّ الإنسان إذا اعجب بنفسه ، وزهى بذاته التي مصيرها إلى التراب ، والتي هي رهينة الأحداث والنكبات ، فإنّه ليس برشيد .

٥ ـ **قال عليه السلام : « كانَ الإمامُ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام يَقولُ : بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ ، وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْعَقْلِ ، وَبِحُسْنِ السِّياسَةِ يَكونُ الْأَدَبُ الصّالِحُ .**

قالَ : وَكانَ يَقولُ : التَّفَكُّرُ حَياةُ قَلْبِ الْبَصيرِ ، كَما يَمْشي الْماشي في الظُّلُماتِ بِالنُّورِ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ ، وَقِلَّةِ التَّرَبُّصِ »(٣) .

وحكت هذه الكلمات الحكميّة مدى أهميّة العقل ، وأنّه المصدر الأساس في الإبداع ، واستخراج كنوز الفكر والحكمة ، وأنّ الحياة الحقيقيّة إنّما هي للقلوب البصيرة الواعية .

٦ ـ **قال عليه السلام : « قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : أَلا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقيهِ حَقَّ الْفَقيهِ ؟**

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٢٣ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٢٥ .

(٣) أصول الكافي : ١ : ٢٨ .

مَنْ لَمْ يُقَنِّطْ النّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذابِ اللهِ ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُم في مَعاصي اللهِ ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إلىٰ غَيْرِهِ .

أَلَا لَا خَيْرَ في عِلْمٍ لَيْسَ فيهِ تَفَهُّمٌ ، أَلَا لَا خَيْرَ في قِراءَةٍ لَيْسَ فيها تَدَبُّرٌ ، أَلَا لَا خَيْرَ في عِبادَةٍ لَيْسَ فيها تَفَكُّرٌ »(١) .

وحدّد أمير الفكر والبيان الفقيه الواقعي ، وهو المتبصّر بحقائق الأمور ، العالم بأسرار التشريع الإسلامي ، وهو الذي لا يقنط الناس ولا ييأسهم من رحمة الله تعالى التي وسعت كلّ شيء ، وفي نفس الوقت لا يؤمنهم من عذاب الله تعالى حتّى لا يقعوا في المعاصي والآثام .

ثمّ دعا عليه‌السلام إلى تفهّم ما يقرأه الإنسان ، وتدبّر ما في العلوم من الحقائق .

٧ ـ **قال عليه‌السلام : «كانَ الْإمامُ أميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه‌السلام يَقولُ : يا طالِبَ الْعِلْمِ ، إنَّ لِلْعالِمِ ثَلاثَ عَلاماتٍ : الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالصَّمْتَ .**

وَلِلْمُتَكَلِّفِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : يُنازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصيَةِ ، وَيَظْلِمُ مَنْ دونَهُ بِالْغَلَبَةِ ، وَيُظاهِرُ الظَّلَمَةَ »(٢) .

وأعرب الإمام عليه‌السلام عن العلامات المميزة للعالم عن غيره ، كما بيّن العلامات التي يتميّز بها الدخيل على أهل العلم ، والذي يدّعي ما ليس فيه .

٨ ـ **قال عليه‌السلام : «كانَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه‌السلام يَقولُ : إنَّ مِنْ حَقِّ الْعالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤالَ ، وَلَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ ، وَإذا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَميعاً ، وَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ ، وَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ ، وَلَا تَغْمِزْ بِعَيْنِكَ ، وَلَا تُشِرْ**

---

(١) أُصول الكافي : ١ : ٣٦.

(٢) أُصول الكافي : ١ : ٣٧.

بِيَدِكَ ، وَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قالَ فُلانٌ ، وَقالَ فُلانٌ ، خِلافاً لِقَوْلِهِ ، وَلَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ ، فَإِنَّما مَثَلُ العالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ ، تَنْتَظِرُها حَتّىٰ يَسْقُطَ عَلَيْكَ مِنْها شَيْءٌ ، وَالْعالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصّائِمِ الْقائِمِ ، الْغازي في سَبيلِ اللهِ»(١) .

ووضع الإمام المربّي المناهج التربويّة السليمة لحقوق العالم والمعلّم ، وما ينبغي على المتعلّم أن يقوم به من رعاية وأدب لمعلّمه الذي هو مصدر الوعي والإلهام للمتعلّم .

٩ ـ قال عليه السلام : «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام يَقولُ : يا طالِبَ الْعِلْمِ ، إِنَّ الْعِلْمَ ذو فَضائِلَ كَثيرَةٍ ، فَرَأْسُهُ التَّواضُعُ ، وَعَيْنُهُ الْبَراءَةُ مِنَ الْحَسَدِ ، وَأُذُنُهُ الْفَهْمُ ، وَلِسانُهُ الصِّدْقُ ، وَحِفْظُهُ الْفَحْصُ ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ ، وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَشْياءِ وَالْأُمورِ ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ ، وَرِجْلُهُ زِيارَةُ الْعُلَماءِ ، وَهِمَّتُهُ السَّلامَةُ ، وَحِكْمَتُهُ الْوَرَعُ ، وَمُسْتَقَرُّهُ النَّجاةُ ، وَقائِدُهُ العافِيَةُ ، وَمَرْكَبُهُ الْوَفاءُ ، وَسِلاحُهُ لينُ الْكَلِمَةِ ، وَسَيْفُهُ الرِّضا ، وَقَوْسُهُ الْمُداراةُ ، وَجَيْشُهُ مُحاوَرَةُ الْعُلَماءِ ، وَمالُهُ الْأَدَبُ ، وَذَخيرَتُهُ اجْتِنابُ الذُّنوبِ ، وَزادُهُ الْمَعْروفُ ، وَمَأْواهُ الْمُوادَعَةُ ، وَدَليلُهُ الْهُدىٰ ، وَرَفيقُهُ مَحَبَّةُ الْأَخْيارِ»(٢) .

ورسم الإمام المربّي الحكيم الأُسس الرائعة التي ينبغي أن يتّصف بها طالب العلم ليكون قدوة إلى الغير في سلوكه وأدبه وعلمه وعمله .

١٠ ـ قال عليه السلام : «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَرَجُلَيْنِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ نَفْسِهِ فَهُوَ جائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبيلِ ، مَشْغوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ ، قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ وَالصَّلاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ ، ضالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كانَ قَبْلَهُ ،

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٧ . المحاسن : ١٨١ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٤٨ .

مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدىٰ بِهِ في حَياتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ ، حَمّالُ خَطايا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطيئَتِهِ .

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً في جُهّالِ النّاسِ ، عانٍ بِأَغْباشِ الْفِتْنَةِ ، قَدْ سَمّاهُ أَشْباهُ النّاسِ عالِماً ، وَلَمْ يَغْنَ فيهِ يَوْماً سالِماً ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ ، ما قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ ، حَتّىٰ إذا ارْتَوىٰ مِنْ آجِنٍ ، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طائِلٍ ، جَلَسَ بَيْنَ النّاسِ قاضِياً ماضِياً ضامِناً لِتَخْليصِ ما الْتَبَسَ عَلىٰ غَيْرِهِ ، وَإِنْ خالَفَ قاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتي بَعْدَهُ كَفِعْلِهِ بِمَنْ كانَ قَبْلَهُ ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَماتِ الْمُعْضِلاتِ ، هَيَّأَ لَها حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهاتِ في مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبوتِ ، لا يَدْري أَصابَ أَمْ أَخْطَأَ ، لا يَحْسَبُ الْعِلْمَ في شَيْءٍ مِمّا أَنْكَرَ ، وَلا يَرىٰ أَنَّ وَراءَ ما بَلَغَ فيهِ مَذْهَباً ، إِنْ قاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ اكْتَتَمَ بِهِ لِما يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ لِكَيْلا يُقالُ لَهُ : لا يَعْلَمُ ، ثُمَّ جَسَرَ فَقَضىٰ فَهُوَ مِفْتاحُ عَشَواتٍ[١] ، رَكّابُ شُبُهاتٍ ، خَبّاطُ جَهالاتٍ ، لا يَعْتَذِرُ مِمّا لا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ ، وَلا يَعَضُّ في الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ فَيَغْنَمَ ، يَذْري الرِّواياتِ ذَرْوَ الرِّياحِ الْهَشيمِ ، تَبْكي مِنْهُ الْمَواريثُ ، وَتَصْرَخُ مِنْهُ الدِّماءُ ، يُسْتَحَلُّ بِقَضائِهِ الْفَرْجُ الْحَرامُ ، وَيُحَرَّمُ بِقَضائِهِ الْفَرْجُ الْحَلالُ ، لا مَلِيءٌ[٢] بِإِصْدارِ ما عَلَيْهِ وَرَدَ ، وَلا هُوَ أَهْلٌ لِما مِنْهُ فَرَطَ مِنِ ادِّعائِهِ عِلْمَ الْحَقِّ »[٣] .

وقدح الإمام عليه‌السلام في صنفين من الناس قد ابتعدا في سلوكهما عن الحقّ ، فالنصف الأوّل يظهر العبادة والنسك ، ولم يكن ذلك عن واقع في دخيلة نفسه ، فهو ضالّ مضلّ يتحمّل آثام من يقتدي به ، والصنف الآخر هم الذين يتصدّون للحكم والقضاء بين الناس ، وليس لهم نصيب من العلم والفضل ، وهؤلاء يحكمون بغير ما أنزل الله

---

(١) **العشوات** : الظلمة ، أي يفتح على الناس ظلمات الشبهات .

(٢) **لا مليء** : أي لا ثقة .

(٣) أُصول الكافي : ١ : ٥٥ و ٥٦ .

فيحلّلون ما حرّم الله ، ويحرّمون ما أحلّ الله ، وقد نعى عليه السلام ما هم فيه من ضلال وغيّ وانحراف عن الحقّ .

١١ - قال عليه السلام : «قال أميرُ الْمُؤمنينَ عليه السلام : أيُّها النّاس ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أرْسَلَ إلَيْكُمُ الرَّسولَ صلى الله عليه وآله ، وَأنْزَلَ إلَيْهِ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ، وَأنْتُمْ أُمِّيّونَ عَنِ الْكِتابِ وَمَنْ أنْزَلَهُ ، وَعَنِ الرَّسولِ ، وَمَنْ أرْسَلَهُ عَلىٰ حينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ[١] مِنَ الْاُمَمِ ، وَانْبِساطٍ مِنَ الْجَهْلِ ، وَاعْتِراضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَانْتِقاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ ، وَعَمىً عَنِ الْحَقِّ ، وَاعْتِسافٍ[٢] مِنَ الْجَوْرِ ، وَامْتِحاقٍ مِنَ الدّينِ ، وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُروبِ عَلىٰ حينِ اصْفِرارٍ مِنْ رِياضِ جَنّاتِ الدُّنْيا وَيُبْسٍ مِنْ أغْصانِها ، وَانْتِثارٍ مِنْ وَرَقِها ، وَيَأْسٍ مِنْ ثَمَرِها ، وَاغْوِرارٍ مِنْ مائِها ، قَدْ دَرَسَتْ أعْلامُ الْهدىٰ ، فَظَهَرَتْ أعْلامُ الرَّدىٰ ، فَالدُّنْيا مُتَجَهِّمَةٌ في وُجوهِ أهْلِها ، مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ، ثَمَرَتُها الْفِتْنَةُ ، وَطَعامُها الْجيفَةُ ، وَشِعارُها الْخَوْفُ ، وَدِثارُها السَّيْفُ ، مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ، وَقَدْ أعْمَتْ عُيونَ أهْلِها ، وَأظْلَمَتْ عَلَيْها أيّامُها ، وَقَدْ قَطَعوا أرْحامَهُمْ ، وَسَفَكوا دِماءَهُمْ ، وَدَفَنوا في التُّرابِ الْمَوْءُدَةَ ، بَيْنَهُمْ مِنْ أوْلادٍ يَجْتازُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ ، وَرَفاهِيَةُ خُفوضِ الدُّنْيا ، لا يَرْجونَ مِنَ اللهِ ثَواباً ، وَلا يَخافونَ وَاللهِ مِنْهُ عِقاباً ، حَيُّهُمْ أعْمىٰ نَجِسٌ ، وَمَيِّتُهُمْ فـي النّارِ مُبْلِسٌ[٣] ، فَجاءَهُمْ بِنُسْخَةِ ما في الصُّحُفِ الْاُولىٰ ، وَتَصْديقِ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَفْصيلِ الْحَلالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرامِ ، ذلِكَ الْقُرآنُ فَاسْتَنْطِقوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ ، اُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أنَّ فيهِ عِلْمَ ما مَضىٰ ، وَعِلْمَ ما يَأْتي إلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ، وَحُكْمَ ما بَيْنَكُمْ ، وَبَيانَ ما أصْبَحْتُمْ فيهِ تَخْتَلِفونَ ، فَلَوْ

---

(١) **الهجعة** : النوم .

(٢) **الاعتساف** : الميل والعدول عن الطريق ، والخبط على غير هداية ولا دراية ـ أقرب الموارد : مادة « عسف » .

(٣) **المبلس** : هو الغمّ والحزن .

سَأَلْتُموني عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ»[1].

وأشاد الإمام عليه‌السلام في هذه الكلمة بالرسول العظيم صلى‌الله‌عليه‌وآله، وأنّه منحة الله تعالى إلى هذه الدنيا، بعدما كانت مقفرة من المثل العليا والمبادئ الكريمة، فأقام صلى‌الله‌عليه‌وآله فيها العدل الخالص، والحقّ المحض، وفتح آفاقاً كريمة للوعي والتحرّر والانطلاق في ميادين الشرف والكرامة.

١٢ ـ **قال عليه‌السلام: «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه‌السلام: اعْرِفوا اللهَ بِاللهِ، وَالرَّسولَ بِالرِّسالَةِ، وَأُولي الْأَمْرِ بِالْمَعْروفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ»**[2].

أمّا معطيات هذا الحديث الشريف فهي كما يلي:

١ ـ إنّ الله تعالى قد دلّ على ذاته بذاته، وذلك بما أبدعه وأوجده في هذه العوالم من الكائنات الحيّة وغيرها التي تدلّ بوضوح على وجود خالقها ومكوّنها العظيم، فالإنسان ـ مثلاً ـ وما فيه من الأجهزة الدقيقة والمذهلة المرتّبة يستحيل أن تتكوّن وحدها، وإنّما الذي أوجدها هو الله تعالى.

٢ ـ إنّ الرسول إنّما يعرف صدقه برسالته، فإن كانت أصيلة محرّرة للأفكار، داعية إلى الاتّصال بالله، محتوية على ما يسمو به الإنسان من المبادئ والنظم الخلّاقة، فإنّه صادق بنبوّته.

٣ ـ إنّ ولاة الأمور إنّما يعرف صدقهم بما يصدر منهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بالعدل والإحسان، فإذا لم يقوموا بذلك فإنّهم ولاة ظلم وجور.

١٣ ـ **قال عليه‌السلام: «أَتى حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبارِ الْإِمامَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه‌السلام فَقالَ: يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، مَتىٰ كانَ رَبُّكَ؟**

---

(١) أصول الكافي: ١: ٦٠ ـ ٦١.

(٢) أصول الكافي: ١: ٨٥.

قالَ : وَيْلَكَ إنّما يُقالُ مَتىٰ كانَ لِما لَمْ يَكُنْ ، فَأمّا ما كانَ فلا يُقالُ مَتىٰ كانَ ، كانَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلا قَبْلٍ ، وَبَعْدَ الْبَعْدِ بِلا بَعْدٍ ، وَلا مُنْتَهىٰ غايَةٍ لِتَنْتَهي غايَتُهُ .

فَقالَ له : أنبيّ أنت ؟

فَقالَ : لأُمِّكَ الْهَبَلُ ، إنّما أنا عَبْدٌ مِنْ عَبيدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله »[١].

إنّ الله تعالى هو الحقيقة الكبرى التي لا تحدّ ولا توصف بما يوصف به الممكن ، من الحدود والأبعاد ، فإن تصوّر الإنسان ومداركه محدودة ، وهي لا تصل بأي حال من الأحوال إلى معرفة الخالق العظيم الموجد والمكوّن لكلّ شيء .

١٤ ـ قَالَ عليه السلام : « جاءَ حَبْرٌ إلَى الإمامِ أميرِ الْمُؤْمنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ فَقالَ : يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حينَ عَبَدْتَهُ ؟

فَقالَ : وَيْلَكَ ! ما كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ .

قالَ : كَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟

قالَ : وَيْلَكَ ! لا تُدْرِكُهُ الْعُيونُ في مُشاهَدَةِ الأَبْصارِ ، وَلكِنْ رَأَتْهُ الْقُلوبُ بِحَقائِقِ الإِيمانِ »[٢].

إنّ العقول رأت الله تعالى فيما أبدعه من هذه الأكوان ، فكلّ ذرّة من ذرّات هذا الوجود تنادي بوجود الله تعالى .

١٥ ـ قَالَ عليه السلام : « إنَّ الإمـامَ أميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام اسْتَنْهَضَ النّاسَ فـي حَرْبِ مُعاوِيَةَ في الْمَرَّةِ الثّانِيَةِ ، فَلَمّا حَشَدَ النّاسُ قامَ خَطيباً فَقالَ : الْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ ، الْمُتَفَرِّدِ الَّذي لا مِنْ شَيْءٍ كانَ ، وَلا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ ما كانَ ، قَدْ بانَ مِنَ الأَشْياءِ ،

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٩٠.

(٢) أصول الكافي : ١ : ٩٨.

وَبانَتِ الأَشْياءُ مِنْهُ ، فَلَيْسَتْ صِفَةٌ تُنالُ ، وَلا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فيهِ الأَمْثالُ ، كُلَّ دونَ صِفاتِهِ ، تَحْبيرُ اللُّغاتِ وَضَلَّ هُناكَ ، تَصاريفُ الصِّفاتِ ، وَحارَ في مَلَكوتِهِ عَميقاتُ مَذاهِبِ التَّفْكيرِ ، وَانْقَطَعَ دونَ الرُّسوخِ في عَمَلِهِ جَوامِعُ التَّفْسيرِ ، وَحالَ دونَ غَيْبِهِ الْمَكْنونِ حَجْبٌ مِنَ الْغُيوبِ ، تاهَتْ في أَدْنىٰ أَدانيها طامِحاتُ الْعُقولِ في لَطيفاتِ الأُمورِ .

فَتَبارَكَ اللهُ الَّذي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ ، وَلَا يَنالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ، وَتَعالَى الَّذي لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدودٌ ، وَلَا نَعْتٌ مَحْدودٌ ، سُبْحانَ الَّذي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدأً ، وَلَا غايَةٌ مُنْتَهىً ، وَلَا آخِرٌ يَفْنىٰ ، سُبْحانَهُ هُوَ كَما وَصَفَ نَفْسَهُ ، وَالْواصِفُونَ لَا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ ، وَحَدَّ الأَشْياءَ كُلَّها عِنْدَ خَلْقِهِ ، إِبانَةً لَها مِنْ شِبْهِهِ ، وَإِبانَةً لَهُ مِنْ شِبْهِها ، فَلَمْ يَحْلُلْ فيها ، فَيُقالَ : هُوَ فيها كائِنٌ ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْها فَيُقالَ هُوَ مِنْها بائِنٌ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْها فَيُقالَ لَهُ أَيْنَ ؟ لَكِنَّهُ سُبْحانَهُ أَحاطَ بِها عِلْمُهُ ، وَأَتْقَنَها صُنْعُهُ ، وَأَحْصاها حِفْظُهُ ، لَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الْهَواءِ ، وَلَا غَوامِضُ مَكْنونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ ، وَلَهُ ما في السَّماواتِ الْعُلىٰ إِلَى الأَرْضينَ السُّفْلىٰ ، لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْها حافِظٌ وَرَقيبٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْها بِشَيْءٍ مُحيطٌ ، وَالْمُحيطُ بِما أَحاطَ مِنْها .

الْواحِدُ الأَحَدُ ، الصَّمَدُ الَّذي لَا يُغَيِّرُهُ صُروفُ الأَزْمانِ ، وَلَا يَتَكَأَّدُهُ(١) صُنْعُ شَيْءٍ كانَ ، إِنَّما قالَ لِشَيْءٍ كُنْ فَكانَ ، ابْتَدَعَ ما خَلَقَ بِلَا مِثالٍ سَبَقَ ، وَلَا تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ ، وَكُلُّ صانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ، وَاللهُ لَا مِنْ شَيْءٍ صَنَعَ ما خَلَقَ ، وَكُلُّ عالِمٍ فَمِنْ بَعْدَ جَهْلٍ تَعَلَّمَ ، وَاللهُ لَمْ يَجْهَلْ ، وَلَمْ يَتَعَلَّمْ ، أَحاطَ بِالأَشْياءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِها فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِها عِلْماً عِلْمُهُ بِها قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَها كَعِلْمِهِ بَعْدَ تَكْوينِها ، لَمْ يُكَوِّنْها لِتَشْديدِ سُلْطانٍ ، وَلَا خَوْفٍ مِنْ زَوالٍ ، وَلَا نُقْصانٍ ، وَلَا اسْتِعانَةٍ عَلىٰ ضِدٍّ مُناوٍ ، وَلَا نِدٍّ مُكاثِرٍ ، وَلَا شَريكٍ مُكابِرٍ ، لَكِنْ

---

(١) لا يتكأده : أي لا يثقله .

خَلَائِقُ مَرْبوبونَ وَعِبادٌ داخِرونَ.

فَسُبْحانَ الَّذي لَا يَؤُودُهُ خَلْقُ ما ابْتَدأَ، وَلَا تَدْبيرُ ما بَرأَ، وَلَا مِنْ عَجْزٍ، وَلَا مِنْ فَتْرَةٍ بِما خَلَقَ اكْتَفىٰ، عَلِمَ ما خَلَقَ، وَخَلَقَ ما عَلِمَ، لَا بِالتَّفكيرِ في عِلْمٍ حادِثٍ، أَصابَ ما خَلَقَ، وَلَا شُبْهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فيما لَمْ يَخْلُقْ، لكِنْ قَضاءٌ مُبْرَمٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُتْقَنٌ، تَوَحَّدَ بِالرُّبوبِيَّةِ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوحْدانِيَّةِ، وَاسْتَخْلَصَ بِالْمَجْدِ وَالثَّناءِ، وَتَفَرَّدَ بِالتَّوحيدِ وَالْمَجْدِ وَالسَّناءِ، وَتَوَحَّدَ بِالتَّحْميدِ، وَتَمَجَّدَ بِالتَّمْجيدِ، وَعَلَا عَنِ اتِّخاذِ الْأَبْناءِ، وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّساءِ، وَعَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُجاوَرَةِ الشُّرَكاءِ، فَلَيْسَ لَهُ فيما خَلَقَ ضِدٌّ، وَلَا لَهُ فيما مَلَكَ نِدٌّ، وَلَمْ يَشْرَكْهُ في مُلْكِهِ أَحَدٌ، الْواحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الْمُبيدُ لِلْأَبَدِ[(١)]، وَالْوارِثُ لِلْأَمَدِ، الَّذي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزالُ وَحْدانِيّاً أَزَلِيّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهورِ، وَبَعْدَ صُروفِ الْأُمورِ، الَّذي لَا يَبيدُ وَلَا يَنْفَدُ، بِذلِكَ أَصِفُ رَبّي، فَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مِنْ عَظيمٍ ما أَعْظَمَهُ، وَمِنْ جَليلٍ ما أَجَلَّهُ، وَمِنْ عَزيزٍ ما أَعَزَّهُ، وَتَعالىٰ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً»[(٢)].

وهذه الخطبة من أجلّ خطب أمير المؤمنين في أمور التوحيد، وهي جامعة وشاملة لقضايا التوحيد، وقد علّق عليها ثقة الإسلام الكليني، قال: «وهذه الخطبة من مشهورات خطبه، حتّى لقد ابتذلها العامّة، وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبّرها، وفهم ما فيها، فلو اجتمع ألسنة الجنّ والإنس ليس فيها لسان نبين على أن يبيّنوا التوحيد بمثل ما أتى به بأبي وأُمّي ما قدروا عليه، ولولا إبانته ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد»[(٣)].

---

(١) **الأبد**: هو الدهر.

(٢) أُصول الكافي: ١: ١٣٤ ـ ١٣٦.

(٣) أُصول الكافي: ١: ١٣٦.

١٦ - روى إسماعيل بن قتيبة ، قال : « دخلت أنا وعيسى شلقان على أبي عبدالله عليه السلام ، فقال : « عَجَباً لأَقْوامٍ يَدَّعونَ عَلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ ما لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ ، خَطَبَ أَميرُ الْمُؤْمِنين عليه السلام النّاسَ بِالْكُوفَةِ ، فَقالَ :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُلْهِمِ عِبادَهُ حَمْدَهُ ، وَفاطِرِهِمْ عَلىٰ مَعْرِفَةِ رُبوبيَّتِهِ ، الدّالِّ عَلىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِحُدوثِ خَلْقِهِ عَلىٰ أَزَلِهِ ، وَبِأَشْتِباهِهِمْ عَلىٰ أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ ، الْمُسْتَشْهِدِ بِآياتِهِ عَلىٰ قُدْرَتِهِ ، الْمُمْتَنِعَةِ مِنَ الصِّفاتِ ذاتُهُ ، وَمِنَ الْأَبْصارِ رُؤْيَتُهُ ، وَمِنَ الْأَوْهامِ الْإِحاطَةُ بِهِ ، لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ ، وَلَا غايَةَ لِبَقائِهِ ، لَا تَشْمُلُهُ الْمَشاعِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ ، وَالْحِجابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، خَلْقُهُ إِيّاهُمْ لامْتِناعِهِ مِمّا يُمْكِنُ في ذَواتِهِمْ ، وَلَا مَكانَ مِمّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ، وَلافْتِراقِ الصّانِعِ مِنَ الْمَصْنوعِ ، وَالْحادِّ مِنَ الْمَحْدودِ ، وَالرَّبِّ مِنَ الْمَرْبوبِ ، الْواحِدُ بِلَا تَأْويلِ عَدَدٍ ، وَالْخالِقُ لَا بِمَعْنىٰ حَرَكَةٍ ، وَالْبَصيرُ لَا بِأَداةٍ ، وَالسَّميعُ لَا بِتَفْريقِ آلَةٍ ، وَالشّاهِدُ لَا بِمُماسَّةٍ ، وَالْباطِنُ لَا بِاجْتِنانٍ[1] ، وَالظّاهِرُ الْبائِنُ لَا بِتَراخي مَسافَةٍ أَزَلُهُ نَهْيَةٌ لِمَجاوِلِ الْأَفْكارِ ، وَدَوامُهُ رَدْعٌ لِطامِحاتِ الْعُقولِ ، قَدْ حَسَرَ كُنْهُهُ نَوافِذَ الْأَبْصارِ ، وَقَمَعَ وَجودُهُ جَوائِلَ الْأَوْهامِ ، فَمَنْ وَصَفَ اللّٰهَ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ ، وَمَنْ قالَ : أَين ؟ فَقَدْ غَيّاهُ ، وَمَنْ قالَ : عَلامَ ؟ فَقَدْ أَخْلا مِنْهُ ، وَمَنْ قالَ فيمَ ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ »[2] .

وهذه الخطبة الشريفة من ألمع خطبه في التوحيد ، وشرحها ممّا يطول به المقام ، وقد عرض صدر المتألّهين إلى شرحها وبيان معطياتها في شرحه لأُصول الكافي .

١٧ - قال عليه السلام : « قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : إِنّا أَهْلُ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَوْضِعُ

---

(١) الاجتنان : الاستتار .

(٢) أُصول الكافي : ١ : ١٣٩ .

الرِّسالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلائِكَةِ ، وَبَيْتُ الرَّحْمَةِ ، وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ »(١) .

إنّ أهل البيت عليهم السلام سفن النجاة ، وأمن العباد ، وقد قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله بمحكم التنزيل ، وفرض الله تعالى مودّتهم على جميع عباده .

١٨ - **قال عليه السلام : « قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : لَا تَخْتانوا وُلاتَكُمْ ، وَلَا تَغُشُّوا هُداتَكُمْ ، وَلَا تَجْهَلوا أَئِمَّتَكُمْ ، وَلَا تَصَدَّعوا عَنْ حَبْلِكُمْ فَتَفْشَلوا وَتَذْهَبَ ريحُكُمْ ، وَعَلىٰ هٰذا فَلْيَكُنْ تَأْسيسُ أُمورِكُمْ ، وَالْزَموا هٰذِهِ الطَّريقَةَ فَإِنَّكُمْ لَوْ عايَنْتُمْ ما عايَنَ مَنْ قَدْ ماتَ مِنْكُمْ مِمَّنْ خالَفَ ما قَدْ تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ لَبَدَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ ، وَلَسَمِعْتُمْ ، وَلٰكِنْ مَحْجوبٌ عَنْكُمْ ما قَدْ عايَنوا ، وَقَريباً ما يُطْرَحُ الْحِجابُ »**(٢) .

وألزم الإمام العظيم بالنصيحة والطاعة لولاة الأمور ، الذين يسيرون بين الناس بسيرة مشرقة قوامها الحقّ المحض والعدل الخالص .

١٩ - **قال عليه السلام : « قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام عَلَى الْمِنْبَرِ : لَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ طَعْمَ الْإِيمانِ حَتّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ ما أَصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَما أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَهُ ، وَأَنَّ الضّارَّ النّافِعَ هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »**(٣) .

إنّ حقيقة الإيمان أن يعتقد الإنسان بأنّ مجريات الأحداث كلّها بيد الخالق العظيم ، وأنّ ما يكتبه على الإنسان لا بدّ أن يجري عليه .

٢٠ - **قال عليه السلام : « كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام يَقولُ : نَبِّهْ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ ، وَجافِ عَنِ النَّوْمِ جَنْبَكَ ، وَاتَّقِ اللهَ رَبَّكَ »**(٤) .

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٢٢١ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٤٠٥ .

(٣) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٤ .

(٤) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٣ . أصول الكافي : ٢ : ٥٤ .

وأمر الإمام الحكيم عليه السلام بهذه الكلمات المشرقة بالإصلاح الشامل للإنسان، فقد يمرّ بالتفكّر ليصل إلى الحقيقة العظمى المشرقة، وهي معرفة الله تعالى التي هي جوهر هذا الوجود.

٢١ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: لَتَأْمُرنَ بِالْمَعْروفِ، وَلِتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيفْتَحَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةً تَتْرَكُ الْعاقِلَ فيكُمْ حَيْراناً، ثُمَّ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ شِرارَكُمْ فَيَدْعو خِيارُكُمْ فَلا يُسْتَجابَ لَهُمْ، ثُمَّ مِنْ وَراءِ ذلِكَ عذابٌ أَليمٌ»(١).

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء لا يتجزّأ من رسالة الإسلام الهادفة إلى إقامة العدل السياسي والعدل الاجتماعي بين الناس.

٢٢ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: مَنْ مَشىٰ إِلىٰ صاحِبِ بِدْعَةٍ فَوَقَّرَهُ، فَقَدْ مَشىٰ في هَدْمِ الْإِسْلامِ»(٢).

لقد حارب الإسلام أصحاب البدع والأهواء الفاسدة، الذين يسعون في الأرض فساداً، ومن الطبيعي أنّ تكريمهم بأي وسيلة من الوسائل هدم الإسلام، وانحراف عن طريق الحقّ.

٢٣ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: اخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا لله في غَيْرِ رياء ولا سمعة، فإنه من عمل لغير الله وكّله الله إلىٰ عمله يَوْمَ الْقيامَةِ»(٣).

ودعا الإمام عليه السلام إلى الإخلاص في العمل إلى ما يرضي الله، وأنّ أي عمل

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١٨٥.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ١٦١.

(٣) المحاسن: ٢٠١.

لا يقصد به وجه الله تعالى، فلا يثاب عليه صاحبه.

٢٤ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: اعْلَموا أنَّهُ لا يَصْغَرُ ما ضَرَّ يَوْمَ الْقيامَةِ، وَلا يَصْغَرْ ما يَنْفَعُ يَوْمَ الْقيامَةِ، فَكونوا فيما أخْبَرَكُمُ اللهُ كَمَنْ عايَنَ»[١].

إنّ ما يعمله الإنسان من خير أو شرّ يحفظه الله يوم القيامة لا يتغيّر ولا يتبدّل، فيثاب عليه إن كان حسناً، ويعاقب عليه إن كان شرّاً.

٢٥ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: إنَّ الْعالِمَ الْكاتِمَ عِلْمَهُ يُبْعَثُ أنْتَنَ أهْلِ الْقيامَةِ ريحاً، تَلْعَنُهُ كُلُّ دابَّةٍ حَتّىٰ دوابُّ الْأَرْضِ الصِّغارِ»[٢].

ودعا الإمام عليه السلام العلماء إلى إشاعة علمهم، وإذاعته بين الناس، وأنّ الذين يكتمون علمهم هم أشرّ الناس يوم القيامة، وأكثرهم محنة وعذاباً.

٢٦ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: لا خَيْرَ في الدُّنْيا إلّا لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ يَزْدادُ كُلَّ يَوْمٍ إحْساناً.

وَرَجُلٍ يَتدارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ، وَأنّىٰ لَهُ بِالتَّوْبَةِ، وَاللهِ لَوْ سَجَدَ حَتّىٰ يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ ما قَبِلَ اللهُ مِنْهُ إلّا بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ»[٣].

وأشاد الإمام عليه السلام بالعاملين للإحسان، الذين يسدون الخير والمعروف على الناس، كما أشاد بالعارفين للحقّ والعاملين به.

٢٧ - قال عليه السلام: «قالَ عَلِيٌّ: لا يَسْتَحي الْعالِمُ إذا سُئِلَ عَمّا لا يَعْلَمُ أنْ يَقولَ:

---

(١) المحاسن: ١٩٥.

(٢) المحاسن: ١٧٩.

(٣) المحاسن: ١٧٤.

لَا عِلْمَ لي بِهِ »(١).

من المناهج التربويّة العالية التي رسمها وصيّ رسول الله ﷺ، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى العلماء أنّهم إذا سُئلوا عن مسألة لا علم لهم بها، أن يجيبوا بعدم علمهم، فإنّ ذلك أزكى لهم.

٢٨ - **قَالَ عليه السلام «قال أميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: ضَعْ أَمْرَ أخيكَ عَلىٰ أَحْسَنِهِ حَتّىٰ يأْتِيك ما يَغْلِبُكَ مِنْهُ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخيكَ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَها في الْخَيْرِ مَحْمَلاً»**(٢).

وعُني الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بكلّ ما يجمع كلمة المسلمين، ويوحّد صفوفهم، ويجمع شملهم، وينفي الغائلة عنهم، وكان من بين ما عني به أن يضع المسلم أمر أخيه، وما يصدر منه على أحسنه، ولا يظنّ به سوءاً.

٢٩ - **قَالَ عليه السلام «قالَ أميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْثُرَ خَيْرَ بَيْتِهِ، فَلْيَتَوَضَّأْ عِنْدَ حُضورِ طَعامِهِ»**(٣).

إنّ من ثمرات الوضوء النظافة، وسعة الرزق، وصباحة الوجه.

٣٠ - **قَالَ عليه السلام «قالَ أميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: مَنْ طالَ أَمَلُهُ ساءَ عَمَلُهُ»**(٤).

إنّ طول الأمل ممّا يوجب الحرص على الدنيا، ونسيان الآخرة، والإعراض عن الله تعالى.

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١٥٩.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٩.

(٣) الخصال: ١٤.

(٤) الخصال: ١٦.

٣١ ـ قال عليه السلام: «سَمِعْتُ أَبي يُحَدِّثُ عَنْ أَبيهِ عليه السلام أَنَّ رَجُلاً قامَ إِلى الإِمامِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

قالَ: بِفَسْخِ الْعَزْمِ، وَنَقْضِ الْهَمِّ، لَمّا أَنْ هَمَمْتُ فَحالَ بَيْني وَبَيْنَ هَمّي، وَعَزَمْتُ فَخالَفَ الْقَضاءُ عَزْمي، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْمُدَبِّرَ غَيْري.

قالَ: فَبِماذا شَكَرْتَ نَعْماءَهُ؟

قالَ: نَظَرْتُ إِلىٰ بَلاءٍ قَدْ صَرَفَهُ عَنّي، وَأَبْلَىٰ بِهِ غَيْري، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيَّ فَشَكَرْتُهُ.

قالَ: فَبِماذا أَحْبَبْتَ لِقاءَهُ؟

قالَ: لَمّا رَأَيْتُهُ قَدِ اخْتارَ لي دينَ مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيائِهِ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذي أَكْرَمَني بِهذا لَيْسَ يَنْساني فَأَحْبَبْتُ لِقاءَهُ»(١).

إنّ جميع مجريات الأحداث بيد الله تعالى، فهو الذي يتصرّف في خلقه كيفما شاء، وليس لإرادة الإنسان وعزمه أي أثر في وجود الأشياء وعدمها.

٣٢ ـ قال عليه السلام: «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: ثَلاثَةٌ لا يَنْتَصِفونَ مِنْ ثَلاثَةٍ: شَريفٌ مِنْ وَضيعٍ، وَحَليمٌ مِنْ سَفيهٍ، وَبَرٌّ مِنْ فاجِرٍ»(٢).

إنّ هذه الأصناف الثلاثة تتمتّع بالعزّة والكرامة، فهي لا تنتصف من أضدادها.

٣٣ ـ قال عليه السلام: «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: الدُّهْنُ ـ أي الطيب ـ يُظْهِرُ الْغِنىٰ، وَالثِّيابُ تُظْهِرُ الْجَمالَ، وَحُسْنُ الْمَلَكَةِ يَكْبِتُ الأَعْداءَ»(٣).

---

(١) الخصال: ٣٣.

(٢) الخصال: ٨٣.

(٣) الخصال: ٩١.

٣٤ ـ قَالَ عليه السلام «قـالَ أَمـيرُ الـمُؤْمِنينَ عليه السلام: الْـعامِلُ بِـالظُّلْمِ ، وَالْـمُعينُ عَـلَيْهِ ، وَالرّاضي بِهِ شُركاءُ ثَلاثَة»[1].

لقد حارب الإسلام الظلم بجميع صوره وألوانه التي منها المعين على الظلم والراضي به.

٣٥ ـ قَالَ عليه السلام «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: الْمُؤْمِن يَتَقَلَّبُ في خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ: مَدْخَلُهُ نُورٌ ، وَمَخْرَجُهُ نورٌ ، وَعِلْمُهُ نـورٌ ، وَكَـلامُهُ نـورٌ ، وَمَـنْظَرُهُ يَـوْمَ الْـقِيامَةِ إِلَـى النورِ»[2].

المؤمن بركة ورحمة وخير ، فهو يضيء للناس في سلوكه ، وتحرّجه في الدين ، وهو نور في جميع مراحل حياته.

٣٦ ـ قَالَ عليه السلام «إِنَّ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام كَتَبَ إِلىٰ عُمّالِهِ: ارْقوا أَقْلامَكُمْ ، وَقارِبوا بَيْنَ سُطُورِكُمْ ، وَاحْذِفوا عَنّي فُضولَكُمْ ، وَاقْصِدوا قَصْدَ الْـمَعاني ، إِيّـاكُـمْ وَالْإِكْـثارَ ، فَإِنَّ أَمْوالَ الْمُسْلمينَ لَا تَحْتَمِلُ الْإِضْرارَ»[3].

وفي هذا المرسوم من كلامه دعوة العمّال إلى جودة الخطّ ، والإيجاز فيما يكتبونه مع جودة المعاني ، والنهي عن الإطناب في الكلام ، فإنّه يستدعي كثرة القرطاس ، وذلك ممّا يضرّ بمصالح المسلمين.

٣٧ ـ قَالَ عليه السلام «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: خَمْسٌ لَوْ رَحَلْتُمْ فيهِنَّ ما قَدَرْتُمْ عَـلىٰ مِثْلِهِنَّ: لَا يَخافَ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَرْجو إِلَّا رَبَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ ، وَلَا يَسْـتَحي الْـجاهِلَ

---

(١) الخصال: ١٠٧.

(٢) الخصال: ٢٥٢.

(٣) الخصال: ٢٨٢.

إذا سُئِلَ عَمّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ[١]، وَالصَّبْرُ مِنَ الْإِيمانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ»[٢].

وهذه الوصيّة من أروع الوصايا، فقد حفلت بما ينجي الإنسان من شرور هذه الدنيا، وبما يقرّبه إلى الله زلفى.

٣٨ ـ روى عليه السلام عن جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «السُّحْتُ ثَمَنُ الْمَيْتَةِ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ وَالرَّشْوَةُ في الْحُكْمِ، وَأُجْرَةُ الْكاهِنِ»[٣].

وعلى ضوء هذه الرواية فقد أفتى فقهاء الإماميّة بأنّ الثمن المبذول بإزاء هذه الأمور سحت، وأنّ أكل المال بإزائها أكل بالباطل.

٣٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: الْإِيمانُ أَرْبَعَةُ أَرْكانٍ: الرِّضا بِقَضاءِ اللهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَتَفْويضُ الْأَمْرِ إِلَى اللهِ، وَالتَّسْليمُ لِأَمْرِ اللهِ»[٤].

وهذه الأركان الأربعة إن اتّصف بها شخص فقد بلغ قمّة الإيمان بالله الذي هو من أشرف الصفات وأفضلها.

٤٠ ـ قال عليه السلام: «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقولُ: أَفْضَلُ الْعِبادَةِ الْعَفافُ»[٥].

إنّ عفّة البطن والفرج من اقتراف الحرام من أفضل أنواع العبادة، وأكثرها حبّاً وتقرّباً لله.

---

(١) وفي نسخة: «إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم».

(٢) الخصال: ٢٨٦.

(٣) الخصال: ٣٠٠.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٥٦.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٧٩.

٤١ - قال عليه السلام: «قال أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: إنَّ عَلامَةَ الرّاغِبِ في ثَوابِ الْآخِرَةِ زُهْدُهُ في عاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيا، أما إنْ زُهْدِ الزّاهِدِ في هٰذِهِ الدُّنْيا لَا يَنْقُصُهُ مِمّا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فيها وَإنْ زَهِدَ، وَإنْ حِرْصَ الْحَريصِ عَلىٰ عاجِلِ زُهْرَةِ الدُّنْيا لَا يَزيدُهُ فيها وَإنْ حَرَصَ بِالْمَغْبونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ»[١].

إنّ رزق الإنسان وحرمانه كلّ ذلك بيد الله تعالى، فزهده في هذه الدنيا لا ينقصه ممّا قسم الله فيها من رزق، كما أنّ حرص الحريص في هذه الدنيا لا يزيده حرصه عمّا قسم الله له، وأنّ الخاسر والمغبون من حرم حظّه من دار البقاء والخلود.

٤٢ - قال عليه السلام: «كَتَبَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام إلىٰ بَعْضِ أَصْحابِهِ يَعِظُهُ:

أُوصيكَ وَنَفسي بِتَقْوىٰ مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصيَتُهُ، وَلَا يُرْجىٰ غَيْرُهُ، وَلَا غِنىٰ إلَّا بِهِ، فَإنَّ مَنْ اتَّقَى اللهَ جَلَّ وَعَزَّ وَقَوِيَ، وَشَبِعَ وَرَوِيَ، وَرُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيا، فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيا، وَقَلْبُهُ وَعَقْلُهُ مُعايِنُ الْآخِرَةِ.

فَاطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ ما أَبْصَرَتْ عَيْناهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا، فَقَذَّرَ حَرامَها، وَجانَبَ شُبُهاتِها، وَأَضَرَّ وَاللهِ بِالْحَلالِ الصّافي إلَّا ما لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كِسْرَةٍ[٢] يَشُدُّ بِها صُلْبَهُ، وَثَوْبٍ يُواري بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ أَغْلَظِ ما يَجِدُ وَأَخْشَنِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فيما لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَلَا رَجاءٌ، فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَرَجاؤُهُ عَلىٰ خالِقِ الْأَشْياءِ، فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ، وَأَتْعَبَ بَدَنَهُ، حَتّىٰ بَدَتِ الْأَضْلاعُ، وَغارَتِ الْعَيْنانِ، فَأَبْدَلَ اللهُ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ قُوَّةً في بَدَنِهِ، وَشِدَّةً في عَقْلِهِ، وَما ذُخِرَ لَهُ في الْآخِرَةِ أَكْثَرَ، فَارْفُضِ الدُّنْيا، فَإنَّ حُبَّ الدُّنْيا يُعْمي وَيُصِمُّ وَيُبْكِمُ، وَيُذِلُّ الرِّقابَ، فَتَدارَكْ ما بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ، وَلَا تَقُلْ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَإنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ بِإقامَتِهِمْ

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٢٩.

(٢) الكسرة: القطعة من الشيء.

عَلَى الْأَمانيّ ، وَالتَّسْويفِ حَتّىٰ أَتاهُمْ أَمْرُ اللهِ بَغْتَةً وَهُمْ غافِلونَ ، فَنُقِلوا عَلىٰ أَعْوادِهِمْ إِلىٰ قُبورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ ، وَقَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلادُ وَالْأَهْلونَ ، فَانْقَطِعْ إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ مُنيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيا ، وَعَزْمٍ لَيْسَ فيهِ انْكِسارٌ وَلَا انْخِزالٌ ، أَعانَنا اللهُ وَإِيّاكَ عَلىٰ طاعَتِهِ ، وَوَفَّقَنا اللهُ وَإِيّاكَ لِمَرْضاتِهِ »(١) .

ودعا إمام المتّقين والعارفين إلى الزهد في الدنيا الفانية ، والإقبال على مرضاة الله تعالى التي هي أسمى غاية عند المتّقين .

٤٣ ـ **قالَ عليه السلام : «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقولُ : ابْنَ آدَمَ ، إِنْ كُنْتَ تُريدُ مِنَ الدُّنْيا ما يَكْفيكَ ، فَإِنَّ أَيْسَرَ ما فيها يَكْفيكَ ، وَإِنْ كُنْتَ تُريدُ ما لَا يَكْفيكَ فَإِنَّ كُلَّ ما فيها لَا يَكْفيكَ »**(٢) .

وهذه الكلمة الذهبيّة من أروع كلماته المشرقة ، فقد ألمّ بالواقع الذي لا شبهة فيه ، فإنّ أيسر ما في الدنيا من متعها يكفي الإنسان ، فلا داعي له أن يتطلّع إلى المزيد من رغباتها وإن كان الإنسان يتطلّب ويسعى إلى الظفر بما لا يكفيه ، فإنّه إن ظفر بجميع الدنيا من مشرقها ومغربها ، فإنّه لا يسدّ رغباته .

٤٤ ـ **قالَ عليه السلام : «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقولُ : لِيَجْتَمِعْ في قَلْبِكَ الْافْتِقارُ إِلَى النّاسِ ، وَالاسْتِغْناءُ عَنْهُمْ فَيَكونَ افْتِقارُكَ إِلَيْهِمْ في لِينِ كَلامِكَ ، وَحُسْنِ بِشْرِكَ ، وَيَكونَ اسْتِغْناؤُكَ عَنْهُمْ في نَزاهَةِ عَرْضِكَ ، وَبَقاءِ عِزِّكَ »**(٣) .

وأعطى الإمام الحكيم في هذه الكلمة درساً بليغاً للإنسان في حياته مع النّاس ،

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ١٣٦ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١٣٨ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١٤٩ .

سواء في افتقاره لهم أو استغنائه عنهم.

٤٥ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمنينَ عليه السلام: لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَإِنْ كانَ ذا مالٍ وَوَلَدٍ، وَعَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَكَرامَتِهِمْ وَدِفاعِهِمْ بِأَيْديهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، هُمْ أَشَدُّ النّاسِ حيطَةً مِنْ وَرائِهِ، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، إِنْ أَصابَتْهُ مُصيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكارِهِ الأُمورِ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشيرَتِهِ فَإِنَّما يَقْبِضُ عَنْهُم يَداً واحِدَةً، وَتُقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدي كَثيرَةٌ، وَمَنْ يَلِنْ حاشِيَتَهُ يَعْرِفْ صَديقُهُ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ، وَمَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِالْمَعْروفِ إِذا وَجَدَهُ، يَخْلِفِ اللهُ لَهُ ما أَنْفَقَ في دُنْياه، وَيُضاعِفُ لَهُ في آخِرَتِهِ، وَلِسانُ الصِّدقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللهُ في النّاسِ خَيْراً مِنَ الْمالَ، يَأْكُلُهُ وَيُوَرِّثُهُ، لا يَزْدادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبْراً وَعِظَماً في نَفْسِهِ وَنَأْياً عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنْ كانَ مُوسِراً في الْمالِ، وَلا يَزْدادُ أَحَدُكُمْ في أَخيهِ زُهْداً، وَلا مِنْهُ بُعْداً، إِذا لَمْ يَرَ مِنْهُ مُروءَةً، وَكانَ مُعْوزاً في الْمالِ، لا يَغْفُلُ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرابَةِ، بِها الْخَصاصَةُ أَنْ يَسُدَّها بِما لا يَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلا يَضُرُّهُ إِنْ اسْتَهْلَكَهُ»[1].

وأوصى الإمام عليه السلام بصلة الأسرة والقرابة التي هي الجناح للشخص، والأصل الذي إليه يصير، ففي صلتها عزّ للشخص في حياته الاجتماعيّة، فإنّه إنّما يعزّ بأسرته وأرحامه، فإذا تجرّد عنهم مسّه الذلّ والهوان.

٤٦ - قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: صِلُوا أَرْحامَكُمْ وَلَوْ بِالتَّسْليمِ. يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2]»[3].

وأكّد الإمام عليه السلام في كثير ممّا أثر عنه في صلة الأرحام، وذكر ما يترتّب عليها

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٥٤.

(٢) النساء ٤: ١.

(٣) أصول الكافي: ٢: ١٥٥.

من الأجر الجزيل ، والثواب العظيم في الدنيا والآخرة .

٤٧ - قال عليه السلام : «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : لِقاءُ الإِخْوانِ مَغْنَمٌ جَسيمٌ»(١) .

وحثّ الإمام المسلمين على التواصل والترابط فيما بينهم ، توثيقاً لعرى الوحدة الإسلاميّة التي هي من أهمّ المبادئ التي تبنّاها الإسلام .

٤٨ - قال عليه السلام : «كانَ في وَصِيَّةِ أميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام لأَصْحابِهِ : اعْلَموا أَنَّ الْقُرآنَ هُدَى اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، وَنورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ عَلىٰ ما كانَ مِنْ جَهْدٍ وَفاقَةٍ ، فَإِذا حَضَرَتْ بَلِيَّةٌ فَاجْعَلوا أَمْوالَكُمْ دونَ أَنْفُسِكُمْ ، وَإِذا نَزَلَتْ نازِلَةٌ فَاجْعَلوا أَنْفُسَكُمْ دونَ دينِكُمْ ، وَاعْلَموا أَنَّ الْهالِكَ مَنْ هَلَكَ دينُهُ ، وَالْحَريبَ مَنْ حُرِبَ دينُهُ ، أَلا وَإِنَّهُ لا فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ ، أَلا وَإِنَّهُ لا غِنىٰ بَعْدَ النارِ لا يُفَكُّ أَسيرُها ، وَلا يَبْرَأُ ضَريرُها»(٢) .

وأشاد الإمام عليه السلام بالقرآن العظيم الذي هو رسالة الله العظمى إلى البشر يهديهم للّتي هي أقوم ، ويمدّهم بأسباب القوّة والعزّة والكرامة .

٤٩ - قال عليه السلام : «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : إِنَّ لأَهْلِ الدِّينِ عَلاماتٍ يُعْرَفونَ بِها : صِدْقَ الْحَديثِ ، وَأَداءَ الأَمانَةِ ، وَالْوَفاءَ بِالْعَهْدِ ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ ، وَرَحْمَةَ الضُّعفاءِ ، وَقِلَّةَ الْمُراقَبَةِ للنِّساءِ - أو قال : قِلَّةَ الْمُواتاةِ لِلنِّساءِ - وَبَذْلَ الْمَعْروفِ ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَسِعَةَ الْخُلْقِ ، وَاتِّباعَ الْعِلْمِ ، وَما يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ زُلْفىٰ ، طوبىٰ لَهم وَحُسْنُ مآبٍ ، وَطوبىٰ شَجَرَةٌ في الْجَنَّةِ أَصْلُها في دارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلّا وَفي دارِهِ غُصْنٌ مِنْها ، لا يَخْطُرُ عَلىٰ قَلْبِهِ شَهْوَةُ شَيْءٍ إِلّا أَتاهُ بِهِ ذلِكَ ، وَلَوْ أَنَّ راكِباً مُجِدّاً سارَ في ظِلِّها مائَةَ عامٍ ما خَرَجَ مِنْهُ ، وَلَوْ طارَ مِنْ أَسْفَلِها غُرابٌ ما بَلَغَ أَعْلاها حَتّىٰ يَسْقُطَ هَرِماً ،

(١) أُصول الكافي : ٢ : ١٧٩ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ٢١٦ .

ألا ففي هذا فارْغبوا ، إنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَفْسِهِ في شُغُلٍ ، وَالنّاسُ مِنْهُ في راحَةٍ ، إذا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ ، وَسَجَدَ للهِ عزَّ وَجلَّ بِمَكارِمِ بَدَنِهِ يُناجي الَّذي خَلَقَهُ في فِكاكِ رَقَبَتِهِ ، ألا فهكذا كونوا »[1] .

وهذه الصفات الكريمة التي يتميّز بها المؤمن هي التي جعلته في قمّة المجتمع الإنساني ، وشرّفته على جميع الكائنات الحيّة ، وجعلته قدوة لغيره .

٥٠ ـ قال عليه السلام **« قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : إيّاكُمْ وَالْمِراءَ وَالْخُصومَةَ ، فَإنَّهُما يُمْرِضانِ الْقُلوبَ عَلَى الإخْوانِ ، وَيَنْبُتُ عَلَيْهِما النِّفاقُ »**[2] .

لقد نهى الإمام عليه السلام عن المراء والخصومة ، لأنّهما ممّا يعرّضان المجتمع إلى العداء والبغضاء بين أبنائه .

٥١ ـ قال عليه السلام **« قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : لَمَّتانِ ـ أي خصلتان ـ لَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطانِ ، وَلَمَّةٌ مِنَ الْمَلَكِ ، فَلَمَّةُ الْمَلَكِ : الرِّقَّةُ وَالْفَهْمُ ، وَلَمَّةُ الشَّيْطانِ : السَّهْوُ وَالْقَسْوَةُ »**[3] .

أمّا لمة الملك من الله تعالى فهو يمنح العبد كلّ فضيلة ، وأمّا لمة الشيطان ، فهي كلّ ما يشقي به الإنسان ، وقد اقتبس الإمام عليه السلام ذلك من الآية الكريمة .

قال تعالى : **﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾**[4] .

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٢٣٦ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٣٠٠ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٣٣٠ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٦٨ و ٢٦٩ .

٥٢ ـ قال عليه السلام «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: مَنْ خافَ الْقِصاصَ كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النّاسِ»(١).

وهذه الكلمة من أروع الكلمات التي أدلى بها أمير المؤمنين والفصاحة ، وهي حقيقة لا جدال فيها ، فإنّ من يخاف القصاص من الله تعالى ومن شريعته ، فإنّه لا يقدم على ظلم الناس والاعتداء عليهم .

٥٣ ـ قال عليه السلام «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: شِرارُكُمُ الْمَشّاؤُونَ بِالنَّميمَةِ ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، الْمُبْتَغونَ لِلْبُراءِ الْمَعايِبَ»(٢).

إنّ هؤلاء الأصناف من شرار المجتمع ، لأنّهم من عوامل التخريب والإفساد بين المسلمين .

٥٤ ـ قال عليه السلام «كانَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ إذا صَعِدَ الْمِنْبَرَ قالَ : يَنْبغي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُؤاخاةَ ثَلاثَةٍ : الْماجِنِ ، وَالْأَحْمَقِ ، وَالْكَذّابِ .

فَأَمّا الْماجِنُ فَيُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ ، وَلَا يُعينُكَ عَلىٰ أَمْرِ دينِكَ وَمَعادِكَ ، وَمُقارَنَتُهُ جَفاءٌ وَقَسْوَةٌ ، وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ عَلَيْكَ عارٌ .

وَأَمّا الْأَحْمَقُ فَإِنَّهُ لَا يُشيرُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ ، وَلَا يُرْجىٰ لِصَرْفِ السُّوءِ عَنْكَ وَلَوْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَرُبَّما أَرادَ مَنْفَعَتَكَ فَضَرَّكَ ، فَمَوْتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَياتِهِ ، وَسُكُوتُهُ خَيْرٌ مِنْ نُطْقِهِ ، وَبُعْدُهُ خَيْرٌ مِنْ قُرْبِهِ .

وَأَمّا الْكَذّابُ فَإِنَّهُ لَا يُهْنِئُكَ مَعَهُ عَيْشٌ ، يَنْقُلُ حَديثَكَ وَيَنْقُلُ إِلَيْكَ الْحَديثَ ، كُلَّما

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٣٣١.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٣٦٩.

«أفنىٰ أُحْدُوثَةَ مَطِّها[١] بِأُخرىٰ ، حتّىٰ إِنَّهُ يُحَدِّثُ بِالصِّدْقِ فَما يُصَدَّقُ ، وَيُغْري بَيْنَ النّاسِ بِالْعَداوَةِ ، فَيَنْبِتُ السَّخايمَ[٢] في الصُّدورِ ، فاتّقوا اللهَ وَانْظُروا لأَنْفُسِكُمْ»[٣].

لقد حذّر الإمام الحكيم العالم بشؤون الناس من مصاحبة هؤلاء الأصناف ، ودلّل على الأضرار البالغة في مزاملتهم .

٥٥ - قال عليه السلام : «قيلَ لِلإمامِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ : عِظْنا وَأَوْجِزْ.

فَقالَ : الدُّنْيا (في) حَلالِها حِسابٌ ، وَ(في) حَرامِها عِقابٌ ، وَأَنّىٰ لَكُمْ بِالرَّوْحِ ، وَلَمّا تَأَسَّوْا بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَطْلُبونَ ما يُطْغيكُمْ ، وَلَا تَرْضَونَ ما يَكْفيكُمْ»[٤].

وفي هذه الكلمة الموجزة عظة بالغة لمن تدبّر وفكّر ، وعرف أنّ في حلال هذه الدنيا حساب ، وفي حرامها عقاب ، فإنّه يكفّ عمّا حرّمه الله من المال الحرام .

٥٦ - قال عليه السلام : «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام كَثيراً ما يَقولُ في خُطْبَتِهِ : يا أَيُّها النّاسُ ، دينَكُمْ ، دينَكُمْ ، فَإِنَّ السَّيِّئَةَ فيهِ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ في غَيْرِه ، وَالسَّيِّئَةَ فيهِ تُغْفَرُ ، وَالْحَسَنَةِ في غَيْرِهِ لا تُقْبَلُ»[٥].

إنّ الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده ، وجعله رحمة لهم وخيراً وهدى ، وجميع بنود تشريعه تساير الفطرة ، ولا تشذّ عن سنن الكون .

---

(١) **مطّها** : أي مدّها.

(٢) **السخائم** : جمع سخيمة ، وهي الحقد.

(٣) أُصول الكافي : ٢ : ٣٧٦.

(٤) أُصول الكافي : ٢ : ٤٥٩.

(٥) أُصول الكافي : ٢ : ٤٦٢.

٥٧ ـ قال عليه السلام: «قالَ أميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: أَحَبُّ الأَعْمالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في الأَرْضِ الدُّعاءُ، وَأَفْضَلُ العِبادَةِ العَفافُ.. وَكانَ أميرُ المؤمِنينَ رَجُلاً دَعّاءً»[1].

إنّ الدعاء إذا كان بانقطاع وإخلاص فهو من أجلّ الأعمال وأحبّها عند الله تعالى، لأنّه إقرار من العبد بأنّ جميع مجريات الأحداث بيده تعالى.

٥٨ ـ قال عليه السلام: «قالَ أميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: الدُّعاءُ مَفاتِيحُ النَّجاةِ، وَمَقاليدُ الفَلاحِ[2]**، وَخَيْرُ الدُّعاءِ ما صَدَرَ عَنْ صَدْرٍ نَقِيٍّ، وَقَلْبٍ تَقِيٍّ، وَفي المُناجاةِ سَبَبُ النَّجاةِ، وَبِالإِخْلاصِ يَكونُ الخَلاصُ، فَإِذا اشْتَدَّ الفَزَعُ فَإِلَى اللهِ المَفْزَعُ»**[3].

وعرض الإمام عليه السلام في هذا الحديث إلى أهميّة الدعاء، وأنّه من أسباب النجاح، ولكنّه مشروط بأن يصدر عن إخلاص وإيمان.

٥٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ أميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام: الدُّعاءُ تُرْسُ المُؤْمِنِ، وَمَتى تُكْثِرْ قَرْعَ البابِ يُفْتَحْ لَكَ»[4].

إنّ الدعاء ترس المؤمن، وجنّته الواقية، وسلاحه الذي يدافع به، وأنّه إن واصل الدعاء يستجاب له.

٦٠ ـ قال عليه السلام: «إنَّ أميرَ المُؤْمِنينَ عليه السلام كانَ يَقولُ إذا أَصْبَحَ: سُبْحانَ اللهِ المَلِكِ القُدُّوسِ ـ ثلاثاً ـ اللّهُمَّ إِنّي أَعوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ تَحويلِ عافِيَتِكَ، وَمِنْ فَجْأَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقاءِ، وَمِنْ شَرِّ ما سَبَقَ في اللَّيْلِ، اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّةِ مُلْكِكَ،

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٤٦٩.

(٢) **مقاليد الفلاح**: أي مفاتيح الفلاح.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٤٦٨.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٤٦٨.

وَشِدَّةِ قُوَّتِكَ ، وَبِعَظِيمِ سُلْطانِكَ ، وَبِقُدْرَتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ »[١] .

ومثّل هذا الدعاء مدى انقطاع الإمام وتمسّكه بالله تعالى ، والتجائه إليه في جميع أموره .

٦١ - قال عليه السلام : «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقولُ : مَنْ قالَ هٰذَا الْقَوْلَ كانَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، إذا قامَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْتِحَ الصَّلاةَ : اللّٰهُمَّ إِنّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأُقَدِّمُهُمْ بَيْنَ يَدَيْ صَلاتي ، وَأَتَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَيْكَ ، فَاجْعَلْني بِهِمْ وَجيهاً في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ، وَمِنَ الْمُقَرَّبينَ ، مَنَنْتَ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ ، فَاخْتِمْ لي بَطاعَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ وَوَلايَتِهِمْ ، فَإِنَّها السَّعادَةُ ، وَاخْتِمْ لي بِها ، فَإِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ .

ثُمَّ تُصَلّي ، فَإِذا انْصَرَفْتَ قُلْتَ : اللّٰهُمَّ اجْعَلْني مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ في كُلِّ عافِيَةٍ وَبَلاءٍ ، وَاجْعَلْني مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ في كُلِّ مَثْوىً وَمُنْقَلَبٍ ، اللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْياهُمْ ، وَمَماتي مَماتَهُمْ ، وَاجْعَلْني مَعَهُمْ في الْمَواطِنِ كُلِّها ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْني وَبَيْنَهُمْ ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٍ »[٢] .

٦٢ - قال عليه السلام : «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ صَلَوات اللهِ عَلَيْهِ إذا فَرَغَ مِنَ الزَّوالِ[٣] يَقولُ : اللّٰهُمَّ إِنّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسولِكَ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ ، وَأَنْبيائِكَ الْمُرْسَلينَ ، وَبِكَ ، اللّٰهُمَّ أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنّي ، وَبي الْفاقَةُ إِلَيْكَ ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنا الْفَقيرُ إِلَيْكَ ، أَقَلْتَني عَثْرَتي ، وَسَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنوبي ، فَاقْضِ الْيَوْمَ حاجَتي ، وَلا تُعَذِّبْني بِقَبيحِ ما تَعْلَمُ مِنّي ، بَلْ عَفْوُكَ وَجُودُكَ يَسَعُني .. ثُمَّ

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٥٢٧ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٥٤٤ .

(٣) **فراغ الزوال** : يحتمل أن يريد به الفريضة والنافلة .

يَخِرُّ ساجِداً وَيقولُ: يا أَهْلَ التَّقوىٰ وَيا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ، يا بَرُّ يا رَحيمُ، أَنْتَ أَبَرُّ بي مِنْ أَبي وَأُمّي وَمِنْ جَميعِ الْخَلائِقِ، اقْبَلْني بِقَضاءِ حاجَتي، مُجاباً دُعائي، مَرْحوماً صَوْتي، قَدْ كَشَفْتَ أَنْواعَ الْبَلاءِ عَنّي»[١].

وكان الإمام سيّد المتّقين وزعيم الموحّدين يستقبل الصلاة ويودّعها بمثل هذه الأدعية المباركة التي تنمّ عن مدى خشوعه وطاعته لله تعالى.

٦٣ - قَالَ عليه السلام: «كانَ مِنْ دُعاءِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: اللّٰهُمَّ كَتَبْتَ الْآثارَ، وَعَلِمْتَ الْأَخْبارَ، وَاطَّلَعْتَ عَلَى الْأَسْرارِ، فَحُلْتَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقُلوبِ، فَالسِّرُّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ، وَالْقُلوبُ إِلَيْكَ مُفْضاةٌ، وَإِنَّما أَمْرُكَ لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْتَهُ أَنْ تَقولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ، فَقُلْ بِرَحْمَتِكَ لِطاعَتِكَ أَنْ تَدْخُلَ في كُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضائي، وَلَا تُفارِقَني حَتّىٰ أَلْقاكَ، وَقُلْ بِرَحْمَتِكَ لِمَعْصِيَتِكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضائي فَلَا تَقْرَبَني حَتّىٰ أَلْقاكَ، وَارْزُقْني مِنَ الدُّنْيا، وَزَهِّدْني فيها، وَلَا تَزْوِها عَنّي، وَرَغِّبْني فيها»[٢].

لقد انقطع سيّد الأوصياء وإمام الموحّدين إلى الله تعالى، وهام بحبّه، والإخلاص إليه، وعمل كلّ ما يقرّبه إليه زلفى.

٦٤ - قَالَ عليه السلام: «أَتىٰ رَجُلٌ الإمامَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، كانَ لي مالٌ وَرِثْتُهُ، وَلَمْ أَنْفِقْ مِنْهُ دِرْهَماً في طاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اكْتَسَبْتُ مِنْهُ مالاً، فَلَمْ أَنْفِقْ مِنْهُ دِرْهَماً في طاعَةِ اللهِ، فَعَلِّمْني دُعاءً يُخْلِفُ عَلَيَّ ما مَضىٰ، وَيَغْفِرُ لي ما عَمِلْتُ أَوْ عَمَلاً أَعْمَلُهُ.

قالَ: قُلْ.

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٤٦٨.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٥٢٧.

قالَ: وَأَيَّ شَيْءٍ أَقولُ؟

قالَ: قُلْ كَما أَقولُ: يا نوري في كُلِّ ظُلْمَةٍ، وَيا أُنْسي في كُلِّ وَحْشَةٍ، وَيا رَجائي في كُلِّ كُرْبَةٍ، وَيا ثِقَتي في كُلِّ شِدَّةٍ، وَيا دَليلي في الضَّلالَةِ، أَنْتَ دَليلي إِذا انْقَطَعَتْ دَلالَةُ الْأَدِلّاءِ، فَإِنَّ دَلالَتَكَ لا تَنْقَطِعُ، وَلا يَضِلُّ مَنْ هَدَيْتَ، أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَأَسْبَغْتَ، وَرَزَقْتَني فَوَفَّرْتَ، وَغَذَّيْتَني فَأَحْسَنْتَ غِذائي، وَأَعْطَيْتَني فَأَجْزَلْتَ، بِلا اسْتِحقاقٍ لِذلِك بِفِعْلٍ مِنّي، وَلٰكِنِ ابْتِداءً مِنْك لِكَرَمِك وَجودِكَ، فَتَقَوَّيْتُ بِكَرَمِك عَلىٰ مَعاصيك، وَتَقَوَّيْتُ بِرِزْقِكَ عَلىٰ سَخَطِك، وَأَفْنَيْتُ عُمْري فيما لا تُحِبُّ، فَلَمْ تَمْنَعْكَ جُرْأَتي عَلَيْكَ، وَرُكوبي لِما نَهَيْتَني عَنْهُ، وَدُخولي فيما حَرَّمْتَ عَلَيَّ أَنْ عُدْتَ عَلَيَّ بِفَضْلِك، وَلَمْ يَمْنَعْني حِلْمُكَ عَنّي، وَعَوْدُكَ عَلَيَّ بِفَضْلِك وَإِنْ عُدْتُ في مَعاصيك، فَأَنْتَ الْعَوّادُ بِالْفَضْلِ، وَأَنا الْعَوّادُ بِالْمَعاصي، فَيا أَكْرَمَ مَنْ أُقِرَّ لَهُ بِذَنْبٍ، وَأَعَزَّ مَنْ خُضِعَ لَهُ بِذُلٍّ، لِكَرَمِكَ أَقْرَرْتُ بِذَنْبي، وَلِعِزِّكَ خَضَعْتُ بِذُلّي، فَما أَنْتَ صانِعٌ بي في كَرَمِك وَإِقْراري بِذَنْبي، وَعِزِّكَ وَخُضوعي بِذُلّي، افْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلا تَفْعَلْ بي ما أَنا أَهْلُهُ»(١).

ومثّل هذا الدعاء جانباً من جوانب انقطاع الإمام عليه السلام إلى الله تعالى، واعتصامه به، وقد ذكرنا المزيد ممّا يرويه الإمام الصادق عليه السلام من أدعية جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الصحيفة الصادقيّة من موسوعات الإمام الصادق عليه السلام.

٦٥ - قَالَ عليه السلام: «كانَ في وَصِيَّةِ الْإِمامِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام لِأَصْحابِهِ: اعْلَموا أَنَّ الْقُرآنَ هُدَى النَّهارِ، وَنُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ عَلىٰ ما كانَ مِنْ جَهْدٍ وَفاقَةٍ»(٢).

القرآن كتاب الله ورسالته لعباده، جعله هدى ونوراً لهم تستقيم به حياتهم، ويعلو

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٥٩٥.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٦٠٠.

به شأنهم ، ويفتح لهم آفاقاً كريمة من الوعي .

٦٦ - قال عليه السلام «قال أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : الْبَيْتُ الَّذي يُقْرَأُ فيهِ الْقُرآنُ ، وَيذْكَرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلائِكَةُ ، وَتَهْجُرُهُ الشَّياطينُ ، وَيُضيءُ لأَهْلِ السَّماءِ كَما تُضيءُ الْكَواكِبُ لأَهْلِ الأَرْضِ .

وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذي لا يُقْرَأُ فيهِ الْقُرآنُ ، وَلا يُذْكَرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ تَقِلُّ بَرَكَتُهُ ، وَتَهْجُرُهُ الْمَلائِكَةُ ، وَتَحْضُرُهُ الشَّياطينُ»(١) .

وحثّ الإمام عليه السلام على قراءة القرآن الكريم ، وذكر الله تعالى ؛ لأنّ فيهما المزيد من الخير والبركات .

٦٧ - قال عليه السلام «قال أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : لا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ ذا الْعَقْلِ ، وَإِنْ لَمْ تَحْمَدْ كَرَمَهُ ، وَلكِنِ انْتَفِعْ بِعَقْلِهِ ، وَاحْتَرِسْ مِنْ سَيِّئِ أَخْلاقِهِ ، وَلا تَدَعَنَّ صُحْبَةَ الْكَريمِ ، وَإِنْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِعَقْلِهِ ، وَلكِنِ انْتَفِعْ بِكَرَمِهِ بِعَقْلِكَ ، وَافْرُرْ كُلَّ فِرارٍ مِنَ اللَّئيمِ الأَحْمَقِ»(٢) .

ودعا الإمام الحكيم عليه السلام إلى مزاملة العاقل وإن كان بخيلاً لينتفع بتجاربه وعقله ، كما دعا إلى مزاملة الكريم لينتفع بكرمه وجوده فائدة معنويّة ، وحذّر عليه السلام من مصاحبة اللئيم الأحمق الذي ليس في مصاحبته إلّا الخسران .

٦٨ - قال عليه السلام «قال أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام : لا يَنْبَغي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤاخِيَ الْفاجِرَ ، فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَهُ فِعْلَهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَكونَ مِثْلَهُ ، وَلا يُعينُهُ عَلىٰ أَمْرِ دُنْياهُ ، وَلا أَمْرِ مَعادِهِ ، وَمَدْخَلُهُ إِلَيْهِ وَمَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِهِ شَيْنٌ عَلَيْهِ»(٣) .

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٦١٠.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٦٣٨.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٦٤٠.

وحذّر الإمام عليه السلام من مصاحبة الفاجر الذي تعود مصاحبته بـالأضرار الفـادحة، وتجلب الشقاء والخسران على كلّ من اتّصل به.

٦٩ ـ قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقولَ: حَيّاكَ اللهُ ثُمَّ يَسْكُتَ، حَتّىٰ يَتْبَعَها بِالسَّلامِ»(١).

من الآداب الإسلاميّة أن يسلّم المسلم، ثمّ يتبع ذلك بالكلام، ويكره أن يبتدئ بالتحيّة وغيرها ثمّ يسلّم.

٧٠ ـ قال عليه السلام: «قالَ الْإمامُ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: سَوقُ الْمُسْلمينَ كَمَسْجِدِهِمْ، فَمَنْ سَبَقَ إلىٰ مَكانٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ إِلَى اللَّيْلِ.

قالَ: وَكانَ لَا يَأْخُذُ عَلىٰ بُيوتِ السُّوقِ كِراءً»(٢).

وأسّس الإمام عليه السلام بذلك حكماً شرعيّاً، فقد جعل السابق إلى السوق أوْلى بـما يشغله من المكان من غيره، وليس لأحد أن يزاحمه عليه.

٧١ ـ قال عليه السلام: «قالَ أميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: إِيّاكُمْ وَالْمِزاحَ فَـإِنَّهُ يَـجُرُّ السَّخيمَةَ، وَيُورِثُ الضَّغينَةَ، وَهُوَ السَّبُّ الْأَصْغَرُ»(٣).

إنّ المزاح في كثير من الأحيان يؤدّي إلى الضغائين والأحقاد، فلذلك نهى الإمام عنه.

٧٢ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ رَجُلاً قالَ لِلْإمامِ أميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: هَلْ تَصِفُ لَنا رَبَّنا نَزْدادُ لَهُ حُبّاً وَبِهِ مَعْرِفَةً، فَغَضِبَ وَخَطَبَ النّاسَ فَقالَ فيما قالَ: عَلَيْكَ يا عَبْدَ اللهِ بِما

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٦٤٦.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٦٦٢.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٦٦٤.

دَلَّك عَلَيْهِ الْقُرانُ مِنْ صِفَتِهِ، وَتَقَدَّمَكَ فيهِ الرَّسولُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاسْتَضِيءْ مِنْ نورِ هدايَتِهِ، فَإِنَّما هي نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتِيتَها، فَخُذْ ما أُوتيتَ، وَكُنْ مِنَ الشّاكِرينَ، وَما كَلَّفَكَ الشَّيْطانُ عِلْمَهُ مِمّا لَيْسَ عَلَيْكَ في الْكِتابِ فَرْضُهُ، وَلا في سُنَّةِ الرَّسولِ، وَأَئِمَّةِ الْهُدىٰ أَمْرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ، وَلا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ، وَاعْلَمْ يا عَبْدَ اللهِ، أَنَّ الرّاسِخينَ في الْعِلْمِ هُمُ الَّذينَ أَغْناهُمُ اللهُ عَنِ الاقْتِحامِ في السُّدَدِ الْمَضْروبَةِ دونَ الْغُيوبِ، إِقْراراً بِجَهْلِ ما جَهِلوا تَفْسيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجوبِ فَقالوا: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1]، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ اعْتِرافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَناوُلِ ما لَمْ يُحيطوا بِهِ عِلْماً، وَسَمّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلىٰ ذٰلِكَ وَلا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ عَلىٰ قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكونَ مِنَ الْهالِكينَ»[2].

٧٣ ـ قالَ عليه السلام: «كانَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام كَثيراً ما يَقولُ: اعْلَموا عِلْماً يَقيناً أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنِ اشْتَدَّ جَهْدُهُ، وَعَظُمَتْ حيلَتُهُ، وَكَثُرَتْ مَكايِدُهُ، أَنْ يَسْبِقَ ما سُمِّيَ لَهُ في الذِّكْرِ الْحَكيمِ.

أَيُّها النّاسُ، إِنَّهُ لَنْ يَزْدادَ امْرُؤٌ نَقيراً بِحِذْقِهِ، وَلَنْ يَنْقُصَ امْرُؤٌ نَقيراً لِحُمْقِهِ، فَالْعالِمُ بِهٰذَا الْعامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النّاسِ راحَةً في مَنْفَعَتِهِ، وَالْعالِمُ بِهٰذَا التّارِكُ لَهُ أَعْظَمُ النّاسِ شُغُلاً في مَضَرَّتِهِ، وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَرُبَّ مَغْرورٍ في النّاسِ مَصْنوعٍ لَهُ، فَاتَّقِ اللهَ أَيُّها السّاعي عَنْ سَعْيِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ سِنَةِ غَفْلَتِكَ، وَتَفَكَّرْ فيما جاءَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّهِ»[3].

---

(١) آل عمران ٣: ٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣: ٦٨ ـ ٦٩.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٠: ١٧٨ و ١٧٩.

رواياته عليه السلام

عن الإمام الحسن عليه السلام

وروى الإمام الصادق عليه السلام طائفة من الأخبار عن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته وسبطه الأوّل الإمام الحسن عليه السلام، كان من بينها ما يلي :

١ - قال عليه السلام : «لَقِيَ الإمامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام عَبْدَاللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقالَ: يا عَبْدَاللهِ، كَيْفَ يَكونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً، وَهُوَ يَسْخَطُ قِسْمَهُ[١]، وَيَحْتَقِرُ مَنْزِلَتَهُ، وَالْحاكِمُ عَلَيْهِ اللهُ، وَأَنا الضّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ في قَلْبِهِ إِلّا الرِّضا أَنْ يَدْعُوَ اللهَ فَيُسْتَجابَ لَهُ»[٢].

وأعرب ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله أنّ المؤمن إنّما يكون مؤمناً إذا كان قانعاً بما قسم الله له، وراضياً بما كتب الله له، فإذا اطمئنّ قلبه بذلك فقد بلغ أرقى درجة من الإيمان.

٢ - قال عليه السلام : «قالَ الإمامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام : الْقَريبُ مَنْ قَرَّبَتْهُ الْمَوَدَّةُ، وَإِنْ بَعُدَ نَسَبُهُ، وَالْبَعيدُ مَنْ بَعَّدَتْهُ الْمَوَدَّةُ وَإِنْ قَرُبَ نَسَبُهُ، لا شَيْءَ أَقْرَبُ إِلىٰ شَيْءٍ مِنْ يَدٍ إِلىٰ جَسَدٍ، وَإِنَّ الْيَدَ تَغُلُّ فَتُقْطَعُ، وَتُقْطَعُ فَتُحْسَمُ»[٣].

إنّ الحقيقة التي لا ريب فيها هي أنّ المحبّة والمودّة هما اللذان يقرّبان بين الناس، وإن بعدت بينهم الأنساب، كما أنّ البعيد من بعّدته المودّة وإن قرب نسبه، وقد ضرب الإمام عليه السلام لذلك مثلاً باليد التي هي من الأعضاء البارزة في البدن، فإذا خانت صاحبها فتقطع، ويحسم موضعها، ويحفظ الدم.

---

(١) **القسم** ـ بالكسر ـ: الحظّ والنصيب.

(٢) أُصول الكافي : ٢: ٦٢.

(٣) أُصول الكافي : ٢: ٦٤٣.

رواياته عليه السلام

عن الإمام زين العابدين عليه السلام

روى الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأحاديث عن جدّه الإمام زين العابدين، وسيّد الساجدين عليه السلام، وهذا نصّها:

١ - قال عليه السلام: «**كانَ عَليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِما يَقولُ: إِنّي لأُحِبُّ أَنْ أُداوِمَ عَلَى الْعَمَلِ وَإِنْ قَلَّ**»(١).

إنّ المداومة على العمل والاستمرار فيه هو السرّ في نجاح المخترعين، فإنّهم ظلّوا زماناً عاكفين على مخترعاتهم حتّى أنجزت، ولم يصدّهم عن الاستمرار ما واجهوه من الإخفاق في بداية عملهم.

٢ - قال عليه السلام: «**كانَ الإمامُ عَليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَقولُ: ما أُحِبُّ أَنَّ لي بِـذُلِّ نَفْسي حُمْرَ النَّعَمِ، وَما تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لا أُكافي بِها صاحِبَها**»(٢).

وحفلت هذه الكلمة بما يحمله هذا الإمام العظيم من الكرامة وعزّة النفس، فلا يرضى بالذلّ، وإن بُذلت له كرائم النعم، كما عرض عليه السلام على أنّ في تجرّع الغيظ العزّ والكرامة، ولا يكافئ بسوء من يغيظه.

٣ - قال عليه السلام: «**كانَ الإمامُ عَليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمالِ دينِ**

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٨٢.

(٢) أصول الكافي: ٢: ١٠٩.

الْمُسْلِمِ تَرْكُهُ الْكَلامَ فيما لَا يَعْنِيهِ، وَقِلَّةُ مِرائِهِ، وَحِلْمُهُ، وَصَبْرُهُ، وَحُسْنُ خُلُقِهِ»[١].

إنّ مَن توفّرت فيه هذه الصفات الكريمة فقد كمل دينه، ونمت مداركه، وكان على خير عميم.

٤ - قال عليه السلام «قالَ عَليُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: مَرَّ مُوسَى بْنُ عُمْرانَ بِرَجُلٍ رافِعاً يَدَهُ إِلَى السَّماءِ يَدْعو اللهُ، فَانْطَلَقَ مُوسىٰ في حاجَتِهِ، وَبَعْدَ سَبْعَةِ أَيّامٍ مَرَّ عَلَيْهِ، فَرَآهُ رافِعاً يَدَهُ إِلَى السَّماءِ يَدْعو، فَقالَ مُوسىٰ: يا رَبِّ، هٰذا عَبْدُكَ رافِعاً يَدَهُ يَسْأَلُكَ حاجَتَهُ، وَيَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ مُنْذُ سَبْعَةِ أَيّامٍ لَا تَسْتَجيبُ لَهُ.

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يا مُوسىٰ، لَوْ دَعاني حَتّىٰ تَسْقُطَ يَداهُ، أَوْ يَنْقَطِعَ لِسانُهُ، ما اسْتَجَبْتُ لَهُ، حَتّىٰ يَأْتِيَني مِنَ الْبابِ الَّذي أَمَرْتُهُ»[٢].

إنّ لاستجابة الدعاء شروطاً ذكرناها بالتفصيل في الصحيفة الصادقيّة إحدى حلقات هذه الموسوعة.

٥ - روى الإمام الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال: «قالَ لي أَبي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَواتُ اللهُ عَلَيْهِ: يا بُنَيَّ، انْظُرْ خَمْسَةً فَلَا تُصاحِبْهُمْ، وَلَا تُحادِثْهُمْ، وَلَا تُرافِقْهُمْ في طَريقٍ.

فَقُلْتُ: يا أَبَتِ، مَنْ هُمْ عَرِّفْنِيهِمْ؟

قالَ: إِيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الْكَذّابِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ السَّرابِ، يُقَرِّبُ لَكَ الْبَعيدَ، وَيُبَعِّدُ لَكَ الْقَريبَ.

وَإِيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الْفاسِقِ، فَإِنَّهُ بائِعُكَ بِأَكْلَةٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ.

---

(١) الاثني عشريّة: ١٣٧.

(٢) المحاسن: ١٧٣.

وَإِيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الْبَخيلِ ، فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ في مالِهِ ، أَحْوَجَ ما تَكُونُ إِلَيْهِ .

وَإِيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُريدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ .

وَإِيّاكَ وَمُصاحَبَةَ الْقاطِعِ لِرَحِمِهِ ، فَإِنّي وَجَدْتُهُ مَلْعوناً في كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في ثَلاثَةِ مَواضِعَ :

قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾[١] .

وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾[٢] .

وَقالَ في الْبَقَرَةِ : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[٣] »[٤] .

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله ٤٧ : ٢٢ و ٢٣.

(٢) الرعد ١٣ : ٢٥.

(٣) البقرة ٢ : ٢٧.

(٤) أُصول الكافي : ٢ : ٦٤١.

رواياته عليه السلام

عن أبيه عليه السلام

روى الإمام الصادق عليه السلام طائفة من الأخبار عن أبيه الإمام محمّد الباقر، باقر علوم الأوّلين والآخرين عليه السلام، كان منها ما يلي:

١ - قال عليه السلام: **«كانَ أبي يَقولُ: إذا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبادِرْ، فَإنَّكَ لَا تَدْري ما يَحْدُثُ»**(١).

إنّ المبادرة لعمل الخير دعا إليها الإسلام، وأكّد عليها لأنّ تأخيرها له آفات قد تحول بينه وبين إنجازه.

٢ - قال عليه السلام: **«كانَ أَبي يَقولُ: ما مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ، إنَّ الْقَلْبَ لَيُواقِعُ الْخَطيئَةَ، فَما تَزالُ بِهِ حَتّىٰ تَغْلِبَ عَلَيْهِ، فَيُصَيِّرَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ»**(٢).

إنّ فساد الإنسان وانقلابه على عقبه هو اقترافه للإثم والجريمة، فإذا اعتادها، وغلبت عليه شقوته فقد هوى في مستوى سحيق ما له من قرار.

٣ - قال عليه السلام: **«كانَ أَبي يَقولُ: إنَّ اللهَ قَضىٰ قَضاءً حَتْماً أَلَا يُنْعِمَ عَلَى الْعَبْدِ بِنِعْمَةٍ فَيَسْلُبَها إيّاهُ حَتّىٰ يُحْدِثَ الْعَبْدُ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بِذلِكَ النِّقْمَةَ»**(٣).

إنّ الله تعالى لا يسلب نعمة أحد تفضّل بها عليه، حتّى يحدث ذنباً يستحقّ به

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ١٤٢.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ٢٦٨.

(٣) أُصول الكافي: ٢: ٢٧٣.

سلب النعمة منه .

٤ ـ قال عليه السلام : «كانَ أَبي يَقولُ : نَعوذُ بِاللهِ مِنَ الذُّنوبِ الَّتي تُعَجِّلُ الْفَناءَ ، وَتُقَرِّبُ الآجالَ ، وَتُخْلي الدِّيارِ ، وَهِيَ قَطيعَةُ الرَّحِمِ وَالْعُقوقُ ، وَتَرْكُ الْبِرِّ»(١) .

إنّ اقتراف الذنوب لها آثارها المخيفة ، والتي منها أنّها تقرّب الأجل ، وتدع الديار بلاقع ، وقد تواترت الأخبار عن أئمّة الهدى عليهم السلام في التحذير عنها .

٥ ـ قال عليه السلام : «قالَ أَبي : رَبُّ الْبَيْتِ آخِرُ مَنْ يَغْسِلُ يَدَيْهِ»(٢) .

وعرض الإمام عليه السلام إلى أنّ عميد الأسرة ينبغي له أن يقدّم غيره من الضيوف وغيرهم على مائدة الطعام ، ويكون هو آخر من يغسل يديه من الطعام ، ولا يكون هو الأوّل البادئ بغسل يديه .

٦ ـ قال عليه السلام : «كانَ أَبي يَقولُ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفي قَلْبِهِ نُورانِ : نورُ خِيفَةٍ ، وَنورُ رَجاءٍ ، لَوْ وُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هذا ، وَلَوْ وُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا»(٣) .

إنّ المؤمن الحقيقي هو الذي يكون خائفاً من عقاب الله تعالى ، وحذراً من عقابه ، وفي نفس الوقت يكون راجياً لعفو الله ولطفه ورحمته .

٧ ـ قال عليه السلام : «كانَ أَبي يَقولُ : اتَّقوا الظُّلْمَ ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلومِ تَصْعَدُ إِلَى السَّماءِ»(٤) .

٨ ـ قال عليه السلام : «قالَ أَبي : أَلا أُخْبِرُكَ بِخَمْسَةٍ لَمْ يُطْلِعِ اللهُ عَلَيْها أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ؟

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٤٤٨ .

(٢) بهجة المحاسن : ٢ : ٣٢٠ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٦٧ .

(٤) أصول الكافي : ٢ : ٥٠٩ .

قُلْتُ : بلى . قالَ : إنَّ اللهَ عِنْدَه عِلْمُ السّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، ويَعْلَمُ ما في الْأَرْحامِ ، وَما تَدْري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً ، وَما تَدْري نَفْس بِأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ ، إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ»(١).

إنّ هذه الأُمور الخمس ممّا أخفاها الله على عباده ، فلم يطلع عليها أحد من أنبيائه وغيرهم من أوليائه .

٩ ـ قالَ عليه السلام «قالَ أَبي : إذا غَدَوْتَ في حاجَتِك بَعْدَ أَنْ تُصَلّيَ الْغَداةَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ ، فَقُلْ : اللّهُمَّ إنِّي غَدَوْتُ أَلْتَمِسُ مِنْ فَضْلِكَ كُلَّ ما أَمَرْتَني ، فَارْزُقْني مِنْ فَضْلِكَ رِزْقاً حَلالاً طَيِّباً ، وَأَعْطِني فيما تَرْزُقُني الْعافِيَةَ ، تَقولُ ذلِكَ ثَلاثاً»(٢).

١٠ ـ قالَ عليه السلام «قالَ أَبي : لَا يُؤْمِنُ رَجُلٌ فيهِ الشُّحُّ وَالْحَسَدُ وَالْجُبْنُ وَلَا يَكونُ الْمُؤْمِنُ جَباناً وَلَا حَريصاً وَلَا شَحيحاً»(٣).

١١ ـ روى عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنّه قال : «لَا تُسَلِّموا عَلَى الْيَهودِ ، وَلَا عَلَى النَّصارىٰ ، وَلَا عَلَى الْمَجوسِ ، وَلَا عَلىٰ عَبَدَةِ الْأَوْثانِ ، وَلَا عَلىٰ شُرّابِ الْخَمْرِ ، وَلَا عَلىٰ صاحِبِ الشِّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ ، وَلَا عَلَى الْمُخَنَّثِ ، وَلَا عَلَى الشّاعِرِ الَّذي يَقْذِفُ الْمُحْصَناتِ ، وَلَا عَلَى الْمُصَلّي ، لأَنَّ الْمُصَلّي لَا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرُدَّ السَّلامَ ، لأَنَّ التَّسْليمَ مِنَ الْمُسْلِمِ تَطَوُّعٌ ، وَالرَّدَّ فَريضَةٌ ، وَلَا عَلىٰ آكِلِ الرِّبا ، وَلَا عَلىٰ رَجُلٍ جالِسٍ عَلَى غائِطٍ ، وَلَا عَلَى الَّذي في الْحَمّامِ ، وَلَا عَلَى الْفاسِقِ الْمُعْلِنِ بِفِسْقِهِ»(٤).

والنهي عن السلام في هذه الأُمور إرشادي لا مولوي .

---

(١) الخصال : ٢٦٤.

(٢) قرب الإسناد : ٣.

(٣) الخصال : ٨٠.

(٤) الميزان في تفسير القرآن : ٥ : ٣٤.

رواياته عليه السلام
عن أبي ذرّ رضي الله عنه

روى الإمام الصادق عليه السلام بعض الأخبار عن الصحابي الثائر العظيم أبي ذرّ، كان من بينها ما يلي:

١ ـ قال عليه السلام: «جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أَبي ذرّ، فَقالَ: يا أَبا ذرّ، ما لَنا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟

فَقالَ: لأَنَّكُمْ عَمَّرْتُمُ الدُّنْيا، وَأَخْرَبْتُمُ الآخِرَةَ، فَتَكْرَهونَ أَنْ تُنْقَلوا مِنْ عُمْرانٍ إلىٰ خَرابٍ.

فَقالَ لَهُ: فَكَيْفَ تَرىٰ قُدُومَنا عَلَى اللهِ؟

فَقالَ: أَمّا الْمُحْسِنُ مِنْكُمْ فَكالْغائِبِ يَقْدَمُ عَلىٰ أَهْلِهِ، وَأَمّا الْمُسِيءُ مِنْكُمْ فَكالآبِقِ يُرَدُّ عَلىٰ مَوْلاهُ.

قالَ: فَكَيْفَ تَرىٰ حالَنا عِنْدَ اللهِ؟

قالَ: اعْرِضوا أَعْمالَكُمْ عَلَى الْكِتابِ، إنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿ إنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾[١].

فَقالَ الرَّجُلُ: فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ؟

قالَ: رَحْمَةُ اللهِ قَريبٌ مِنَ الْمُحْسِنينَ»[٢].

وحفل حديث أبي ذرّ بالموعظة الحسنة التي تقرّب الإنسان من الله، وتنجيه

---

(١) الانفطار ٨٢: ١٣ و ١٤.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٤٥٨.

من عذاب أليم.

٢ - قال عليه السلام: «كَتَبَ رَجُلٌ إلىٰ أبي ذَرٍّ: يا أَبا ذَرٍّ، أَطْرِفْني بِشَيْءٍ مِنَ الْعَلْمِ.

فَكَتَبَ إلَيْهِ: إنَّ الْعِلْمَ كَثيرٌ، وَلكِنْ إنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُسِيءَ إلىٰ مَنْ تُحِبُّهُ فافْعَلْ.

فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً يُسِيءُ إلىٰ مَنْ يُحِبُّهُ؟

فَقالَ: نَعَمْ، نَفْسُكَ أَحَبُّ الْأَنْفُسِ إلَيْكَ، فَإذا أَنْتَ عَصَيْتَ اللهَ فَقَدْ أَسَأْتَ إلَيْها»(١).

رحم الله أبا ذرّ فقد صهره الإسلام، وتغذّى بلبابه، وعرض جواهره إلى المسلمين ليستضيئوا بها، ويهتدوا بها في حياتهم ويسعدوا بها في آخرتهم.

٣ - قال عليه السلام: «كانَ أَبو ذَرٍّ رضي الله عنه يَقولُ في خُطْبَتِهِ: يا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ، كَأَنَّ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً إلَّا ما يَنْفَعُ خَيْرُهُ، وَيَضُرُّ شَرُّهُ إلَّا مَنْ رَحِمَ اللهُ.

يا مُبْتَغِيَ الْعِلْمَ، لَا يَشْغُلُكَ أَهْلٌ وَلَا مالٌ عَنْ نَفْسِكَ، أَنْتَ يَوْمَ تُفارِقُهُمْ كَضَيْفٍ بِتَّ فيهِمْ، ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهفمْ إلىٰ غَيْرِهِمْ، وَالدُّنْيا وَالْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إلىٰ غَيْرِهِ، وَما بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إلَّا كَنَوْمَةٍ نِمْتَها ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْها.

يا مُبْتَغيَ الْعِلْمِ، قَدِّمْ لِمَقامِكَ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ مُثابٌ بِعَمَلِكَ، كَما تَدينُ تُدانُ يا مُبْتَغيَ الْعِلْمِ»(٢).

إنّ مواعظ أبي ذرّ تهتزّ لها النفوس لأنّها خرجت من قلب متّعظ، ومن نفس مليئة بالتقوى والإيمان.

٤ - قال عليه السلام: «قامَ أَبو ذَرٍّ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقالَ: أَنا جُنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ، فَاكْتَنَفَهُ

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٤٥٨.

(٢) أصول الكافي: ٢: ١٣٤.

النَّاسَ ، فَقالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أرادَ سَفَراً لاتَّخَذَ فيهِ مِنَ الزّادِ ما يُصْلِحُهُ ، لِسفَرِهِ فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِ يَوْمَ الْقيامَةِ ، أَما تُريدونَ فيهِ ما يُصْلِحُكُمْ ؟

فَقامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقالَ : أَرْشِدْنا ؟

فَقالَ : صُمْ يَوْماً شَديدَ الْحَرِّ لِلنُّشورِ ، وَحُجَّ حَجَّةً لِعَظائِمِ الْأُمورِ ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ في سَوادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقبورِ ، كَلِمَةُ خَيْرٍ تَقولُها ، وَكَلِمَةُ شَرٍّ تَسْكُتُ عَنْها ، وَصَدَقَةٌ مِنْكَ عَلىٰ مِسْكينٍ لَعَلَّكَ تَنْجو بِها يا مُسْتَكينُ مِنْ يَوْمٍ عَسيرٍ ، اجْعَلِ الدُّنْيا دِرْهَمَينِ ، دِرْهماً أَنْفَقْتَهُ عَلىٰ عيالِكَ ، وَدِرْهَماً قَدَّمْتَهُ لآخِرَتِكَ ، وَالثّالِثُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ فَلا تُرِدْهُ ، اجْعَلِ الدُّنْيا كَلِمَتَيْنِ : كَلِمَةٌ في طَلَبِ الْحَلالِ ، وَكَلِمَةٌ لِلْآخِرَةِ ، وَالثّالِثَةُ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ لَا تَرِدْها .

ثُمَّ قالَ : قَتَلَني هَمُّ يَوْمٍ لَا أُدْرِكُهُ »[١] .

---

(١) الخصال : ٤٠.

رواياته عليه السلام
عن سلمان رضي الله عنه

روى الإمام الصادق عليه السلام عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي هذه الرواية :

« عَجِبْتُ لِستٍّ؛ ثَلاثَةٌ أَضْحَكَتْني ، وَثَلاثَةٌ أَبْكَتْني :

فَأَمّا الَّتي أَبْكَتْني : فَفِراقُ الأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وحِزْبِهِ ، وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ ، وَالْوُقوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَمّا الَّتي أَضْحَكَتْني : فَطالِبُ الدُّنْيا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفولٍ عَنْهُ ، وَضاحِكٌ مَلأَ فيهِ لا يَدْري أَرَضِيَ رَبُّهُ أَمْ سَخَطَ »[١] .

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

---

(١) الاختصاص : ٢٢٤ .

المحتويات

في رحاب القرآن الكريم

٧ ـ ١٩

١ ـ التفكّر في آيات القرآن ١٠

٢ ـ عجائب القرآن ١٠

٣ ـ القرآن زاجر وآمر ١١

٤ ـ ثواب حافظ القرآن ١١

٥ ـ ثواب المستمع للقرآن ١٣

٦ ـ البيوت التي يقرأ فيها القرآن ١٣

٧ ـ ما ينبغي أن يقرأ في اليوم ١٤

٨ ـ وضع المصحف في البيت ١٤

٩ ـ مقدار الزمان الذي يختم به القرآن ١٥

١٠ ـ إعراب القرآن ١٦

١١ ـ القرآن نزل أربعة أرباع ١٦

١٢ ـ كتابة القرآن بالذهب ١٦

١٣ ـ نزول القرآن على سبعة أحرف ١٧

الحروف السبعة ١٧

إنكار الإمام للأحرف السبعة ١٧

نماذج من تفسيره عليه السلام

٢١ ـ ٢٨٤

سورة الفاتحة (١) ٢٣

سورة البقرة (٢) ٢٤

آل عمران (٣) ٦٥

سورة النساء (٤) ٨٠

سورة المائدة (٥) ٩٦

سورة الأنعام (٦) ١١٠

سورة الأعراف (٧) ١١٩

سورة الأنفال (٨) ١٣١

سورة التوبة (٩) ١٣٣

سورة يونس (١٠) ١٣٧

سورة هود (١١) ١٣٩

سورة يوسف (١٢) ١٤٤

سورة الرعد (١٣) ١٤٧

سورة إبراهيم (١٤) ١٥١

سورة الحجر (١٥) ١٥٥

سورة النحل (١٦) ١٥٧

سورة الإسراء (١٧) ١٦٣

سورة الكهف (١٨) ١٧٤

سورة مريم (١٩) ١٨٠

سورة طه (٢٠) ١٨٤

سورة الأنبياء (٢١) ١٨٨
سورة الحجّ (٢٢) ١٩٣
سورة المؤمنون (٢٣) ١٩٨
سورة النور (٢٤) ٢٠٠
سورة الفرقان (٢٥) ٢٠٦
سورة الشعراء (٢٦) ٢٠٩
سورة القصص (٢٨) ٢١١
سورة العنكبوت (٢٩) ٢١٥
سورة الروم (٣٠) ٢١٦
سورة لقمان (٣١) ٢١٧
سورة السجدة (٣٢) ٢١٩
سورة الأحزاب (٣٣) ٢٢١
سورة سبأ (٣٤) ٢٢٦
سورة فاطر (٣٥) ٢٢٨
سورة الصافّات (٣٧) ٢٣١
سورة الزمر (٣٩) ٢٣٢
سورة غافر (٤٠) ٢٣٣
سورة فصّلت (٤١) ٢٣٥
سورة الشورى (٤٢) ٢٣٧
سورة الزخرف (٤٣) ٢٣٩
سورة محمّد ﷺ (٤٧) ٢٤١
سورة الفتح (٤٨) ٢٤٢
سورة الذاريات (٥١) ٢٤٤

سورة الطور	(٥٢)	٢٤٧
سورة النجم	(٥٣)	٢٤٨
سورة القمر	(٥٤)	٢٤٩
سورة الرحمن	(٥٥)	٢٥١
سورة الواقعة	(٥٦)	٢٥٣
سورة الحديد	(٥٧)	٢٥٤
سورة المجادلة	(٥٨)	٢٥٥
سورة الحشر	(٥٩)	٢٥٦
سورة الجمعة	(٦٢)	٢٥٧
سورة التغابن	(٦٤)	٢٥٩
سورة الطلاق	(٦٥)	٢٦٠
سورة التحريم	(٦٦)	٢٦١
سورة الملك	(٦٧)	٢٦٢
سورة المعارج	(٧٠)	٢٦٣
سورة الجنّ	(٧٢)	٢٦٥
سورة المزمّل	(٧٣)	٢٦٦
سورة المدّثّر	(٧٤)	٢٦٧
سورة القيامة	(٧٥)	٢٦٨
سورة الدهر	(٧٦)	٢٦٩
سورة المرسلات	(٧٧)	٢٧٠
سورة النازعات	(٧٩)	٢٧١
سورة عبس	(٨٠)	٢٧١
سورة التكوير	(٨١)	٢٧٢

سورة الانشقاق (٨٤) ٢٧٢
سورة الطارق (٨٦) ٢٧٣
سورة الأعلى (٨٧) ٢٧٣
سورة الغاشية (٨٨) ٢٧٤
سورة الفجر (٨٩) ٢٧٥
سورة البلد (٩٠) ٢٧٧
سورة الانشراح (٩٤) ٢٧٨
سورة القدر (٩٧) ٢٧٩
سورة التكاثر (١٠٢) ٢٨٠
سورة العصر (١٠٣) ٢٨١
سورة الماعون (١٠٧) ٢٨١
سورة الكافرون (١٠٩) ٢٨٢
سورة النّاس (١١٤) ٢٨٣

في رحاب السُّنّة

٢٨٥ ـ ٤٠٢

رواياته عليه السلام عن جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله ٢٩٠
رواياته عليه السلام عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٣٥٩
رواياته عليه السلام عن الإمام الحسن عليه السلام ٣٩١
رواياته عليه السلام عن الإمام زين العابدين عليه السلام ٣٩٢
رواياته عليه السلام عن أبيه عليه السلام ٣٩٥
روايته عليه السلام عن أبي ذرّ رضي الله عنه ٣٩٨
روايته عليه السلام عن سلمان رضي الله عنه ٤٠١

محتويات الكتاب ٤٠٣